

من المسرح العالمي

من الأعمال المختارة

يوجين أونيل - ٢

مرحلة الواقعية الأولى

• وراء الأفق • أناكريستي

ترجمة وتقديم: د. عبد الله عبد الحافظ متولى

مراجعة: د. محمد سمير عبد الحميد

مسلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمدي يوسف الترومي
الوكيل المساعد للشؤون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشؤون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب. ١٩٣

من المسرح العالمي
أول فبراير ١٩٧٨
شهرية



من الأعمال المختارة يوجين أونيل - ٢

مرحلة الواقعية الأولى

• وراء الأفق • أناكريستي

ترجمة وتقديم: د. عبدالله عبد الحافظ مستولي

مراجعة: د. محمد سمير عبد الحميد

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بمقام المترجم

يمقدم يوجين أونيل دخلت الدراما الأمريكية المجال العالمي ، فمسرحياته تمثل على مسارح بلاد كثيرة ، كما ترجمت الى لغات عدة لما فيها من سمات الابداع والاصالة . لهذا لم يكن من المستغرب أن نرى أونيل يجرب أنماطا مسرحية شتى فهو لا يرضى بلون درامى واحد ، بل كان دائم السعى وراء الابتكار والتجريب . فبعد ثورته على الميلودراما التى رآها ومجها منذ الصغر متمثلة فى والده الممثل جيمس أونيل الذى تجمد فى شخصية ميلودرامية واحدة ، هى شخصية دانتييس فى مسرحية الكونت دى مونت كريستو لاسكندر ديما الاب - بعد هذا أتت مرحلة التلمذة والارهاصات الأولى عندما تصدى للمسرحية ذات الفصل الواحد التى تدور معظمها حول حياة البحر ، وفيها ظهرت بدور اتجاهات شتى نمت وترعرعت فيما بعد الى واقعية وتعبيرية ورمزية .

بعد مرحلة التلمذة بكتابة المسرحيات ذات الفصل الواحد وجد أونيل أن هذا اللون يحد من قدرته على التعبير والافاضة . وعلى حد قوله أن المسرحية ذات الفصل الواحد وسيلة ممتازة للتصدي لفكرة سامية محدودة لا يمكن متابعتها فى مسرحية طويلة . على العموم لم يمض وقت طويل حتى لفت أونيل اليه الانظار بكتابة مسرحية وراء الأفق (١٩١٨) التى نالت نجاحا كبيرا وحازت على جائزة بوليتزر لاحسن مسرحية عرضت فى عام ١٩٢٠ .

تنقسم هذه المسرحية الى ثلاثة فصول ، كل منها ينقسم بدوره الى منظرين . وقد صمم أونيل هذه المشاهد حتى تنتقل الأحداث بانتظام بين عالم الفضاء الفسيح وما فيه من أفق وما وراءه من سحر المجهول ، وعالم المزرعة وما فيه من ضيق وانحباس وجمود . وقد أشار أونيل الى تبدل المناظر فى هذه المسرحية حينما قال لآثر جيلب « أحد المناظر خارج الدار مبينا الأفق ، وموحيا بأحلام وآمال روبرت ، والمنظر الآخر داخل الدار وقد اختفى الأفق ، موحيا بما يقف حائلا ما بين الانسان وبين أحلامه . وبهذه الطريقة حاولت أن أجد ايقاما منتظما بين هذا التنقل وبين التمنى والضياع (١) » .

والمسرحية بهذا تصور عالين مختلفين لكل منهما شخصية ترمز اليه . فروبرت واندرو على طرفي نقيض فى كل شيء . فاندرو فلاح واقعى عملى ينتمى الى المزرعة

كما تنتمى سنبلة القمح الى الحقل ، بينما نجد روبرت مستغرقا فى عالم الشعر والخيال والاحلام . وهذا التقابل بين رجل الاعمال والشاعر موضوع طالما تردد فى مسرحيات أونيل ، حتى فى مسرحيته القصيرة ضباب (١٩١٤)

وعند بداية المسرحية نرى روبرت وقد عزم على الرحيل على السفينة سائدا التى يعمل عليها خاله الكابتن سكوت . وقد دفعه الى هذا حب التجول هناك وراء الأفق - هناك حيث سحر الشرق والانطلاق الى عالم أرحب وأجمل . الا أنه وهو على وشك الرحيل ، أو بصورة أدق ليلة رحيله تعترف له روث ، بنت الجيران ، بأنها تحبه ، وتقنعه بالبقاء فى المزرعة . وتقع هذه المفاجأة وقع الصاعقة على أخيه اندرو الذى يقرر عندئذ الرحيل على نفس السفينة تهربا من الموقف الذى لا يستطيع معه أن يرى حبيبة عمره روث ، حتى مع أخيه الذى كان يكن له حبا جما .

خلال السنوات الثلاث التى تلت يقع روبرت فريسة المرض والخيبة فهو لم يخلق للعمل على المزرعة التى سرعان ما تدهورت الاحوال فيها وأشرفت على الافلاس التام . وتذكر روث كذلك انها لم تكن تحب روبرت حقا فتعمل فى نفسها مشاعر الخيبة والبغض وأخذت تحن لرؤية اندرو من جديد . ولكن عندما عاد هذا لزيارة قصيرة يتبين لروث أنه شفى من حبه القديم لها . ويعود اندرو الى الأرجنتين ، وتزداد حالة المزرعة سوءا ويزداد حال الاسرة شقاء عندما تموت طفلتهما الوحيدة ماري .

وفى نفس الوقت نرى اندرو بعد نجاحه المبدئى تستهويه المضاربات المالية ، ويفقد معظم ما كسبه فى التجارة حتى كاد يشرف على الافلاس . فعدم التوفيق اذن لم يصادفه أيضا نتيجة سوء اختيار طريق الحياة تحت وطأة نزعة عاطفية طارئة سواء اكانت حبا أو غضبا . فاندرو ، اذن ، قد باع روحه للشيطان فكان جزاؤه الاخفاق المرير .

وما أن أشرف روبرت على الموت من السل الرئوى الذى هد كيانه عاد اندرو ومعه طبيب اخصائى . حينئذ يتوصل روبرت لأخيه بأن يتزوج روث ، ويعيد الرخاء الى المزرعة ، بينما هو يرحل بعيدا وراء الأفق ، ويفارق الحياة عندما تشرق الشمس فوق التلال البعيدة .

لقد أخذ أونيل فكرة هذه المسرحية من قصة بحار نرويجى زميل له كان دائم الشكوى من انه ترك مزرعة والده ، واشتغل بحارا ، عندئذ خطر ببال أونيل « كيف يكون مصيره لو انه رغم حبه للتجوال قد استقر فى مزرعة والده » - هذا التعليق يبين كيف كان أونيل منهمكا فى هذه المشكلة الاساسية التى تتمثل فى سعى الفرد الى طريق الحياة الذى يناسبه ، ويسعده . فالشاعر تدمره النظرة العملية للأشياء ، ورجل الاعمال تحطمه الاحلام لو انه انساق وراءها . كل منهما له طريق متباين فى الحياة . فمغزى المسرحية ، اذن ، يشير الى أهمية اختيار الانسان لطريق حياته وفق قدراته ومواهبه الذاتية ، وعلى هذا الاختيار تتوقف سعادته أو شقاؤه .

الا أن اختيار الانسان كثيرا ما يصادف ظروفًا تقلبه رأسًا على عقب ، كما حدث لروبرت ، وهذه مأساة الانسان الذي لا يستطيع التحكم في ظروف حياته . وهذا ما قاله يوجين أونيل مرة الى هويسون كوين « اننى مدرك تمامًا وعلى الدوام بوجود قوة وراء (القدر ، الله ، الوراثة ، او سمها ما شئت) .. انها لغز ، بالتأكيد (٢) » ففى ما وراء الأفق يحاول أونيل ان يجد جوابًا لسر الحياة .

ما الذى يكمن وراء الأفق ؟ هل هو البحر بما فيه من سحر المجهول وبما فيه من انطلاق وتحرر ؟ أم أن وراء الأفق أحلامًا لن تتحقق فى هذه الدنيا ، ولهذا فالموت بالنسبة لروبرت تحرر من قيود هذه الدنيا الى عالم آخر تتحقق فيه الأحلام . لهذا فان روبرت وهو فى سكرات الموت يصيح فى أخيه وزوجته : « لا تحزننا على . الاتريان اننى سعيد آخر الأمر - اننى حر ... حر ! ... لقد تحررت من الزرعة .. لقد أصبحت حراً فى التجوال باستمرار وإلى الأبد ! انها ليست النهاية . انها البداية الحرة ... بداية رحلتى ! ولقد كسبت حق التحرر .. والمضى وراء الأفق ! » (٣)

ان مضمون المسرحية اذن يعتمد على واقع الحياة ، والمشكلة التى تعالجها المسرحية نلمسها باستمرار على مستوى القرية وعلى مستوى المدينة وعلى مستوى البر والبحر ، وان كانت معالجتها المباشرة استوحاها أونيل من قصة زميله البحار الذى ترك مزرعة والده وعمل بحارًا ، الأمر الذى أدى به الى الاخفاق والخيبة لانه ضل طريق السعادة .

وبجانب هذه المشكلة الواقعية فالشخص القليلة رسمت ببراعة وعمق . فالى جانب الاخوين روبرت وأندرو ، نرى الاب مايو المحافظ الذى لا يقبل أن يعصى له أمراً أى فرد من الاسرة ، والذى طرد ابنه أندرو ولعنه لانه ادعى انه قرر الرحيل فجأة حياً فى التجوال . ثم هناك مسز مايو ، الزوجة الحنون التى تحاول أن تهدئ الحال ما بين زوجها وابنها . ثم هناك روث ، بنت الجيران التى تتصف بجمال رائع يجذب اليها الاخوان روبرت وأندرو . حتى شخصية الكابتن سكوت رسمت ببراعة واتقان فهو رجل أعزب حياة البحر هي مجاله الوحيد .

وحوار المسرحية واقعى متلائم مع كل شخصية ، فأسلوب روبرت يختلف عن أسلوب أخيه أو أبيه أو زوجته ، لانه نال قسطًا من التعليم أكثر منهم . ولا يعنى هذا أن حوار المسرحية سطحي فى واقعيته فهناك مثلاً بعض الكلمات والعبارات التى تتردد لتضفى وتؤكد دلالة معينة فكلمة « يرحل » تسود الجو من البداية والنهاية ، كما ان هناك كلمات لها دلالة دينية كحر جهنم ، والآتون ، والشمس المتقدة - وشجرة التفاح ، والسور الذى تتشابك فيه الأغصان كالشعابين ،

(٢) آرثر وباربرا جيلب : أونيل . ص ٤٠

(٣) الفصل الثالث - المنظر الثانى ص ١٦٨ .

مما جعل بعض النقاد يرى في قصة روبرت وروث صورة مصغرة لقصة آدم وحواء .
حتى عبارة « وراء الأفق » دفعت النقاد الى استنتاجات عدة ، منها ان « وراء
الأفق » يرمز الى الجنة التي طالما يحن اليها الانسان ، ولكن تقف حقائق الحياة
دون الوصول اليها .

وعلاوة على الحوار نرى الجو العام لمسرح الاحداث أى المزومة وما حولها
من تلال وطرق تغرى الانسان الى التطلع وراء الأفق .. ياترى ما وراء الأفق ؟
وأى حياة وراءه) انه اغراء المجهول بسحره وغرابته . ويرتبط هذا بالمنظر العام
للمزومة وقت الشروق ووقت الغروب ، ودورة الزمن في هذه المنطقة الريفية
الجميلة . فروبرت يموت في نهاية المطاف عندما تشرق الشمس ايدانا بحياة
جديدة لا معنى للخيبة والفشل فيها .

أما مسرحية أنا كريستى Anna Christie فظهرت اول الامر تحت عنوان
« كريس كريستوفيرسون Chris Christopherson في عام ١٩٢٠ ، وهذا يعنى
أن محور اهتمام أونيل كان يدور حول شخصية كريس وليس حول ابنته أنا . ولقد
كان كريس هذا صورة لشخصية حقيقية - لزميل بحار زامل أونيل الاقامة بعض
الوقت في حانة جيمى - القس Jimmy-the Priest في نيويورك حيث كان يدفع
كل منهم ثلاث دولارات مقابل اقامة شهر كامل . وقد أشار أونيل الى هذا
الزميل في مقال نشرته جريدة نيويورك تايمز في ٢١ ديسمبر ١٩٢٤ فقال : « لقد
جاء البحار حتى سئم ذكر اسم البحر . ان العمل كبهار هو العمل الوحيد الذي
يعرفه . وكان عاطلا عندما تزامننا في غرفة في حانة جيمى القس . وكان يمضي
وقته يتجرع الويسكي ويلعن البحر ويشير اليه بعبارة كريس المشهورة « البحر
... هذا الشيطان العجوز » لهذا فان اصرار كريس على ترديدها لم يبد أمرا
مبالغا فيه .

ولكن عندما غير أونيل العنوان الى « أنا كريستى » قصد بهذا اعطاء أهمية
أكثر لقصة أنا التي أصبحت الان محور المسرحية ، التي نالت جائزة بوليتزر
كأحسن مسرحية عرضت في أمريكا عام ١٩٢٢ . وتبدأ احداث المسرحية في حانة
جيمى - القس عندما نرى كريس كريستوفيرسون ، وهو قبطان مركب فحم ،
ينتظر ابنته أنا التي لم يكن رآها منذ خمسة عشر عاما . وكان قبل ذلك بسنين أرسلها
لتعيش مع اقارب في غرب أمريكا حماية لها من الحياة الفظة التي يمكن ان تجدها
بجواره في حياة البحر وعدم الاستقرار . الا انه من سخرية القدر كانت هذه
الخطوة بداية النهاية لها . فقد اعتدى عليها بول ، احد اولاد عمومتها ، عندما
بلغت السادسة عشرة من العمر ، كما ان هؤلاء الاقارب عاملوها أسوأ من معاملتهم
الاجيرة حتى انزلت ، بعد عملها فترة قصيرة كمربية ، الى حياة العهر في سانت
لويس مما غرس في قلبها كراهية مقبلة للرجال ، لكل الرجال . على أية حال ،
لم يلحظ والدها كريس أي فظاظة أو سوقية في تصرفاتها فرحب بها ودعاها للبقاء
معه على مركب الفحم .

وفي حياة البحر تتجدد قوى أنا ورغبتها في الحياة فتسترد صحتها ونضارتها
وجانبا كبيرا من جمالها السابق ، وثقلد مركب الفحم بحارة قارب قد تحطم ،
وكان من بين من انتشلوا من برائن الفرق مات بيرك Mat Burke

وهو وقاد ايرلندي قوي شجاع سرعان ما وقع في غرام أنا . الا ان كريس كان
يعترض على هذه العلاقة التي تطورت بين ابنته ومات بيرك لانه لا يريد منها ان
تتزوج بحارا حتى لا تشقى كما شقيت أمها من قبل .

وعندما تشتد الازمة لا تجد أنا مناصا من ان تعترف بماضيها السابق لكلا
الرجلين - الامر الذي وقع على كل منهما وقع الصاعقة . لكن مات بيرك يعود ،
ويتبين له ان أنا لا تحب ، ولم تحب شخصا غيره ، وانها مخلصه في هذا رغم
ما حدث لها . ويصر على الزواج منها ، بعد ان اقنعتة أنا ان حبها له قد غيرها
تماما ، ويضع على الرحيل على السفينة لندنديري المتجهة الى رأس الرجاء
الصالح ، وهي نفس السفينة التي سيرحل كريان عليها والدها كريس . هنا
يتصالح الرجلان ، وتعهدهما أنا بان تعد لهما بيتا مريحا عندما يعودان من رحلتها .
رحلتها .

ان مسرحية أنا كريستي هي اخر ما كتب اونيل عن البحر وهي تذكرنا
بمسرحية الكاتب الايرلندي جون سنج الا وهي « الراكبون الى البحر

Riders to the Sea التي يبدو فيها البحر في صورة قدر لا يرحم . لهذا فان
كريستي يحملق في البحر على الدوام ويلوح بيديه في عنف وهو يسب ويلعن
« ذاك الشيطان العجوز - البحر » . وان خوفه من البحر وأمله في ان تتزوج
أبنته الوحيدة شخصا مستقرا على البر هو الذي دفعه الى ارسالها الى بعض
الاقارب في غرب الولايات المتحدة ، حيث بدأت مأساة أنا وانحرافها . والبحر هو
الذي جمع أنا ومات بيرك بعد ان أنقذه أبوها عندما تحطم قاربه ، والبحر ايضا
هو الذي رفع كريستي ومات بيرك - دون علم أي منهما - للابحار على سفينة
لندنديري بعد ان تصافت النفوس آخر الامر . فالبحر ، اذن له حيله والاعيبه
ولا يمكن للانسان ان يتغلب عليه. لهذا فان أنا محقة عندما اعفت والدها ومات بيرك
من اللوم قائلة في تأثر : « لماذا تلوم نفسك ؟ انها ليست غلطتك ، ولا غلطتي ،
ولا غلطته كذلك . اننا جميعا حمقى مساكين . تحدث الاشياء التي نتورط فيها
فنرتكب الاخطاء ، هذا كل ما في الامر » . فإرد كريستي عليها في حماس « ان
ما تقولينه ، يا أنا ، لهو عين الصواب ! انها () ليست غلطة أحد (يهز قبضة يده)
انه البحر ، ذاك الشيطان العجوز ! » .

فالبهر اذن قوة جهنمية ، اداة للقدر الذي يسيطر على حياة الناس ويستخدم
الاعيب فظيعة كالضباب الذي يحجب الرؤيا ، وتشتيت شمل الاسر ، وتحطم

السفن على زبد البحر . فهو في نظر كريستي « شيطان عجوز » . وان كانت هذه الفكرة قد تسلت على كريستي فان مات برك له رأي آخر فحياة البحر لا يخافها الا الجبناء الذين خارت عزائمهم واستمروا الهزيمة . البحر هو المكان الملائم للرجل الشجاع الذي لا يهاب المخاطر بل يتصدى لكل شيء بثبات وعزيمة . أما أنا فترى البحر مكانا للاستجمام والتأمل والتطهر ، فهي لا تقتنع برأي والدها الذي يلقي اللوم على البحر في كل صغيرة وكبيرة فبالنسبة لها تمثل حياة البحر النظافة والطهر « انني احبها ... انها تشعرني بشيء من النظافة ... كما لو انني أخذت حماما . » لهذا ما ان مكثت بعض الوقت على ظهر السفينة حتى عادت اليها نضارتها وجمالها . حتى الضباب له سحر خاص بالنسبة اليها فهو يلقي مظلة واقعية على الانسان من العالم الخارجي ، باخفاء معالم الماضي .

وتعيد هذه المسرحية - بعد ان غير أونيل عنوانها الى أنا كريستي - تعيد الى الالذهان مسرحية « غادة الكاميليا لاسكندر ديماس الابن ... فغادة الكاميليا ، مثلها مثل أنا ، هاهرة قد تابت وطهرها الحب . وهذا ما حاولت أنا ان تشبته وتقتنع مات برك به : « اعتقد انني لو حاولت أن أقول لك انني لم أعد ... تلك الفتاة .. ستصدقني ! ولو انني قلت لك ان مجيئي الى هذه السفينة ووجودي في البحر قد غيرني وبذل مشاعري ، كما لو ان ما مررت به من احداث ليس بدي بال وكأنه لم يحدث قط ... هل تصدق اذا قلت لك أن حبي لك قد طهرني ؟ صدقني ! هذا كلام خالص أمين ! (٥) .

فأنا عندما انزلت الى حياة الدعارة لم تكن تجد متعة في ذلك ، بل كانت تمقت الرجال من صميم قلبها . فهي اذن ضحية مجتمع لا يرحم الفقراء ولا يهينهم لهم فرصة للحياة الكريمة ... مثلها مثل غادة الكاميليا تماما .. ولذا فان أول حب حقيقي لها كان جارفا لدرجة أنها رفضت عرض الزواج من مات برك إيمانا منها بأنها لا تقوى على خداعه ، وهي امرأة ذات ماض . وعندما دفعها الرجلان دفعا الى الاعتراف حاولت ان توضح الحقيقة لمات بأنها قد تغيرت وان ماضيها قد ولى وكأنه لم يحدث ، وان حبه لها قد طهر نفسها من الدنس .

وتعد مسرحية أنا كريستي لواقعيتها في الاحداث والاسلوب والشخصيات والجو العام والموضوع من أحب مسرحيات أونيل لدى جماهير النظارة ، وخاصة في السويد . فشخصيات أنا وجوني الملقب بالقس ، ومات برك ، وكريستي يعيشون في مخيلتنا ، والعواطف المتصارعة في نفوسهم تجد صدى في نفوسنا ، فهي عواطف انسانية عامة ، فالانسان ضعيف لا قبل له بالتصدي لقوى القدر والطبيعة ، وقيود المجتمع الصارمة ، لهذا يتورط في خطايا قد تؤدي به الى الهلاك ان لم يجد طريق التوبة والخلاص . وهذا هو مصير أنا كريستي التي

تابت توبة نصوحا ، واسدلت الستار عن ماض مشين ، بعد ان تطهرت من الدنس الذي لوئها ولطخ حياتها ، وذلك بفعل حب صادق عميق .

الا ان نهاية المسرحية لا تتركنا نسعد بالشعور بأن انا وبيرك وكريس قد اجتمع شملهم في وئام دائم . لهذا تثير نهاية المسرحية احتمالات شتى وتتركنا في جو غير مأمون . ولقد كتب اونييل الى الناقد جورج ناثان في ١٩٢١ مثائلا « كيف نتوقع نهاية قاطعة بينما لا يزال بيرك يشك في صدق قسم انا وذلك لكونه كاثوليكي لا يثق في قسم أي شخص من مذهب ديني مخالف . ان نهاية المسرحية تضفي جوا زائفا من القطع مما يضلل القراء والنقاد معا - جوا بنهاية سعيدة لم اقصدها . ولهذا اعتمدت على آخر كلمات الاب ، وما فيها من تردد وايمان بالخرافة لاضفي على موضوع المسرحية صفة الاستمرار (٦) » .

وكلمات كريستي الاخيرة التي تختتم المسرحية هي : « ضباب ، ضباب ، ضباب ! طول هذا الوقت اللعين - لا ندري اين نسير ، لا ندري . فقط ذاك الشيطان العجوز ، البحر - يعرف - يعرف ! لهذه الكلمات مدلول لاننا لا ندري الغيب . فالحياة يكتنفها الضباب ، ولا ندري كيف نسير ومتى نسير ، ولا ندري هل يضمّر البحر خيرا او شرا لهؤلاء الناس ؟



(٦) جورج ناثان : مذكرات جون ناثان الخاصة . نيويورك ١٩٢٢ ص ١١٠

وَرَاءُ الْأَفْقِ

(مِشْرِحِيَّةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ فُصُوفٍ)

تأليف : يوهانيس أونييل
ترجمة : د. عبد الله عبد الحافظ متولي
مراجعة : د. محمد سمير عبد الحميد

العنوان الاصلى للمسرحية :

BEYOND THE HORIZON

ACTING EDITION



PLAY IN THREE ACTS

BY EUGENE O'NEILL



DRAMATISTS
PLAY SERVICE
INC.

شخصيات المسرحية

James Mayo	مزارع	جيمس مايو
Kate Mayo	زوجته	كيت مايو
Captian Dick Scott	كابيت ديك سكوت	« كابيت ديك سكوت » « قبطان السفينة » « سندنا » « واخ مسز مايو »
Robert Mayo	ولدا جيمس مايو	روبرت مايو
Andrew Mayo		اندرو مايو
Ruth Atkins		روث اتكنز
Mrs. Atkins	أمها الارملة	« مسز اتكنز »
Mary		ماري
Ben	عامل مزرعة	« بن »
Doctor Fawcett		« الطبيب فوسيت »

الفصل الأول

« المنظر الاول : الطريق ، اثناء غروب يوم من أيام الربيع .

« المنظر الثاني : دار المزرعة ، في الليلة نفسها .

الفصل الثاني

بعد ثلاث سنوات

المنظر الاول : دار المزرعة ، ظهر يوم من ايام الصيف .

المنظر الثاني : أعلى تل في المزرعة يطل على البحر ، في اليوم التالي .

الفصل الثالث

بعد خمس سنوات

المنظر الاول : دار المزرعة ، فجر يوم قرب نهاية فصل الخريف

المنظر الثاني : الطريق ، وقت شروق الشمس .

الفصل الأول

المنظر الأول

(جانب من طريق ريفي واسع ، يسير الطريق بانحراف من اليسار ، نحو مقدمة المسرح ، إلى جهة اليمين ، نحو مؤخرة المسرح ، ويمكن رؤيته من بعيد متعرجا نحو الأفق كشريط باهت من التلال المنخفضة المتتابعة التي حرثت حديثا ، والتي يفصل بعضها عن البعض بشكل واضح ، وكأنها خطوط في رقعة الشطرنج ، صفوف من الأسوار الحجرية ، وأسياج من جذوع الأشجار .

ان المثلث الأمامي الذي يخترقه الطريق هو جانب من حقل تربته السمراء تبعث منها أعداد كبيرة من سنابل زاهية الخضرة لنبات الشيلم الذي بذر وقت الخريف . ويفصل هذا الحقل عن الطريق خط شاردي من صخور متراكمة ، منخفض لدرجة لا يمكن معها أن تسميه حائطا أو سورا .

خلف الطريق إحدى القنوات المائية ضفتها البعيدة منحدرية وتكسوها الأعشاب . ووسط هذه شجرة تفاح عجوزة كثيرة العقد ، قد بدأت أوراقها تزدهر ، وأغصانها المتشابكة تشخص نحو السماء في لونها الأسود وسط هذا الشحوب المحيط . ويميل سور من جذع الأشجار من اليسار إلى اليمين على طول نهاية هذه الضفة ، مارا وراء شجرة التفاح .

لقد بدأ على التو شفق هاديء ليوم من أيام شهر مايو . لا تزال التلال في الأفق يحدها خط من لهب بهت ضوئه ، وان كانت السماء

فوقها تتوهج بلون الغروب القرمزى . إلا أن هذا التوهج يحقت .
بالتدرج خلال تطور أحداث هذا المنظر

عندما يرفع الستار يبدو روبرت مايو جالسا على السور وهو شاب .
طويل نحيل في الثالثة والعشرين من العمر . به سمات الشاعر التي تبدو
في جبهته العالية العريضة ، وعينه السوداوين . ملامحه رقيقة صافية
تميل إلى الضعف عند الفم والذقن . يرتدى سروالا رماديا من قطيفة
« الكورد روى » قد تدلى طرفه داخل رقبة حذائه الطويل ، وقميصا
أزرق من الفانلا ، وربطة عتق زاهية الألوان . انه يقرأ كتابا على ضوء
الغروب الذى يزداد خفوتا . ثم يقفل الكتاب ، وقد وضع إحدى
أصابعه ليحدد المكان الذى توقف عنده ، ملتفتا إلى الأفق ، وبصره .
يرنو محمقا في الحقول والتلال . وتحرك شفاته كما لو أنه يتلو شيئا
لنفسه .

يقبل أخوه أندرو من الطريق جهة اليمين ، وقد عاد من عمله في
الحقول وهو في السابعة والثلاثين من العمر ، وعلى النقيض من أخيه
تماما . . . أجش الصوت ، برونزى اللون من لفحة الشمس ، وسيم
بملامح وجهه الكبيرة ، وسمات رجولته — انه ابن الأرض ، ذكي .
في شيء من الدهاء ، ولكنه لا يميل إطلاقا إلى المسائل الفكرية العقلية .
انه يرتدى ملابس العمال ، وحذاء جلديا طويلا ، وقميصا رماديا
من الفانिला مفتوحا عند الرقبة ، كما يلبس على رأسه قبعة ناعمة بها
بقع من الطين . يتوقف ليتحدث لروبرت ، وهو يتكىء على فأسه .

أندرو : (عندما يرى أن أخاه لم يتبه لوجوده — في صوت
عال) ايه ، أنت هناك ! (يستدير روبرت فزعا .
وعندما يرى أنه أخوه يبتسم) ياه ، أنت تستحق جائزة .
الاستغراق في أحلام اليقظة وأرى أنك أتيت بأحد .

كتبك القديمة معك . (يعبر القنساء ويجلس على السور
بالقرب من أخيه) ماذا تقرأ هذه المرة ؟
أراهن ، أنه شعر (يمد يده لأخذ الكتاب) دعني
أرى .

روبرت : (يناوله الكتاب على مضض) حذار من أن تملأه
بالأوساخ .

أندرو : (ينظر إلى يديه) ليست هذه أوساخ . . انها الأرض
الطيبة . (يقلب صفحات الكتاب . وتقع عيناه على
بعض السطور فتنتلق منه صيحة اشمئزاز) اوف !
(يقرأ بصوت كثيب رتيب وكأنه يريد إثارة أخيه)
« لقد أحبت الريح والضياء والبحر الساطع . ولكن أيها
الليل الجليل المقدس لم أحبها ، كما أحبتك » (يعيد
الكتاب إليه) خذ ! خذه وادفنه ! أعتقد أن السنة
التي قضيتها في الجامعة هي التي غرست فيك حب
هذه الأشياء . إنني سعيد للغاية إذ أنني توقفت عند
المدرسة الثانوية ، وإلا أصبحت مخبولا كذلك .
(يتسم في فتور ويضرب روبرت على ظهره في حنان)
تخيلني أقرأ الشعر وأحرث الأرض في نفس الوقت .
أؤكد لك أن الدواب المشدودة الى المحراث ستولى
هاربة !

روبرت : (ضاحكا) أو تخيلني أحرث الأرض .

أندرو : كان يجب عليك العودة إلى الجامعة في الحريف الماضي ،
كما كنت ترغب إنك مؤهل لمثل هذه الأشياء . . . على
العكس مني .

روبرت : أنت تعرف سبب عدم عودتي ، يا اندى . لم يرحب والدى بالفكرة ولو أنه لم يفصح عن ذلك ، كما أنني كنت أعلم أنه في حاجة للمال لإدخال بعض الإصلاحات في المزرعة . وفوق ذلك ، ان رؤيتك لي دائم القراءة لا تعني أنني تواق لحياة التلمذة . ان ما أريده الآن هو أن أتجول على الدوام دون أن أستقر في مكان واحد .

أندرو : حسن ، ان الرحلة التي ستقوم بها غدا ستتيح لك فرصة التجوال على وجه أكمل . (عند ذكر الرحلة يسكت الاثنان . وبعد فترة الصمت يتابع أندرو الحديث في ارتباك ، محاولا الكلام بطريقة عفوية) ان خالك يقول ان الرحلة ستستغرق ثلاث سنوات .

روبرت : حوالى ذلك ، على ما نعتقد .

أندرو : (بكآبة) هذا وقت طويل .

روبرت : ليس طويلا إذا تدبرت الأمر مليا . أنت تعرف أن السفينة « ساندا » تبحر حول رأس هورن متجهة أول الأمر الى يوكوهاما ، وهي رحلة طويلة على سفينة شراعية . وإذا ما ذهبنا إلى أى من الأماكن التي يذكرها خالى ديك . . مثل الهند ، أو استراليا أو جنوب أفريقيا أو أمريكا الجنوبية — فهذه كلها رحلات بحرية طويلة كذلك .

أندرو : يمكنك أن تتمتع بكل هذه البلاد الأجنبية بدلا عنى (بعد فترة صمت) ستفتقدك أمي كثيرا ياروب ؟

- روبرت : فعلا . . وسأفتقدها أيضا .
- أندرو : ووالدى لا يشعر بالسعادة لرحيلك — وان كان يحاول ألا يظهر مشاعره .
- روبرت : إنني أدرك مقدار تأثيره .
- أندرو : وتأكد بأنني لا أرحب بسفرك . (يضع إحدى يديه على السور القريب من روبرت) .
- روبرت : (يضع إحدى يديه على يد أندرو ، وبحركة تكاد تنم عن الحجل) إننى أعرف ذلك ، أيضا يا أندى .
- أندرو : سأفتقدك ، كما يفتقدك كل شخص هنا ، على ما أظن أنت تدرك أننا لسنا كمعظم الأخوة الآخرين — الذين دائما يتشاجرون ويتخاصمون معظم الوقت ، أما نحن فدائما مع بعض — نحن الاثنين فقط ولا أحد غيرنا . ان الأمر يختلف بالنسبة لنا ، ولهذا فالأمر شاق على نفسى للغاية .
- روبرت : (في تأثر) وثق أنه لأمر شاق على نفسى ، كذلك ! إننى لا أود أن أتركك وأترك الوالدين — ولكن — أشعر بأنه لا مفر من ذلك . هناك شيء ينادىنى . . (يشير الى الأفق) أوه ، لا أستطيع أن أشرح هذا لك ، يا أندى .
- أندرو : لا داعي لذلك ، ياروب (مختاظا من نفسه) ياللعجيم ! أنت تريد الرحيل — هذا كل ما في الأمر ، ولن أَرْضَى أن تضيع منك هذه الفرصة لأى سبب مهما كان .

روبرت : هذا شعور جميل منك ، يا أندى .

أندرو : أوه ، سأكون إنسانا حقيرا لو لم أشعر بهذا ، أليس كذلك ؟ عندما أعلم مقدار حاجتك لهذه الرحلة لتخلق منك إنسانا جديدا - أعنى من ناحية الجسم - وتعيد^{٤٧} اليك كامل صحتك .

روبرت : (في شيء من الضجر) كلكم تضربون على وتر صحتي لقد اعتدتم رؤيتي راقدا في البيت في السنين الماضية حتى أنكم لم تستطيعوا التخلص من فكرة أنني كسيح لا يرجى شفاؤه . ألا تدرك كيف أنني استعدت قوتي في السنوات القليلة الماضية ؟ إذا لم يكن هناك ثمة سبب لسفري في سفينة خالي ديك سوى صحتي ، لبقيت هنا أحسرت الحقل .

أندرو : لا يمكن . الزراعة لا تناسب طبيعتك . ان مشاعرنا تختلف حول المزرعة اختلافا يينا . أنت - حسن ، أنت تحب المزرعة كبيت للإقامة فيه ، أما كمكان للعمل والزراعة فانك تكرهها . أليس هذا صحيحا ؟

روبرت : نعم ، على ما أعتقد . أما بالنسبة لك فالأمر مختلف . لقد وهبت حياتك للأرض . فأنت نتاجها كسنبلة القمح أو شجرة من الأشجار وكذلك نفس الشيء . ان هذه المزرعة هي حياته ، وسيشعر بالسعادة عندما يعلم أن أحد أفراد أسرة مايو يلهمه نفس هذا الحب وسيتولى العمل حيث ينتهي هو . إنني أدرك وجهة

نظر كما ، وأعتقد أنها مدهشة وصادقة . لكنى - حسن
- لم أخلق على هذا النحو .

أندرو : فعلا . ولكنى أعتقد أن لك وجهة نظر خاصة .

روبرت : (مفكرا) إننى أتساءل عما إذا كنت تدرك ذلك ، حقا

أندرو : (في ثقة) بالطبع ان القليل الذى شاهدته من العالم
يكفى لأن يجعلك ترى المزرعة شيئا صغيرا ، وترغب
في رؤية العالم كله .

روبرت : ان الأمر أكثر من هذا ، يا أندى .

أندرو : بالطبع . أعلم أنك ستتعلم الملاحة وشئون السفن حتى
تصبح ضابطا بحريا . هذا أمر طبيعي ، كذلك . وأعتقد
أن راتبك سيكون حسنا ، عندما تضع في الحسبان
بأنك لن تتكفل بإقامة أو غذاء ، كما أنه إذا ما عازمت
على السفر فسيتسنى لك السفر حيثما تريد بالمجان .

روبرت : (بابتسامة فيها شيء من الحزن) إن الأمر أكثر من
هذا ، يا أندى .

أندرو : هناك على الدوام فرص سعيدة تصادفك في
هذه المواني الأجنبية وغيرها . لقد سمعت أن هناك
فرصا عظيمة لأى شاب قوى الملاحظة ، في بعض
هذه البلاد التي فتحت مجالاتها لنا منذ وقت قريب .
(فرحا) أراهن بأن هذا ما يشغل ذهنك ، رغم كل
ما يبدو عليك من هسداء . (يضرب أخاه على ظهره

وهو يضحك) ، ايه ، لو أصبحت فجأة مليونيرا ،
فلتزرنا بين الحين والحين ، وعندئذ سأطلب منك
المساعدة ، فلن يضير المزرعة إذا أنفقنا عليها مالا كثيرا

روبرت : (يتكلف الضحك) لم أفكر قط في الجانب العملى ،
يا أندى .

أندرو : حسن ، ينبغي عليك أن تفكر .

روبرت : لا ، لا ينبغي ذلك . (يشير إلى الأفق — وهو حالم)
فلنفرض أنى أخبرتك بأن الجمال فحسب هو الذى
ينادىنى جمال البعيد والمجهول ، سحر
وجاذبية الشرق التى سحرتنى فى الكتب التى قرأتها ،
والحاجة الى حرية الأماكن الرحبة الكبيرة ، ومتعة
التجوال — سعيًا وراء السر الكامن هناك ، وراء الأفق؟
فلنفرض أنى أخبرتك أن هذا هو السبب الوحيد
لرحيلى ؟

أندرو : عندئذ سأقول إنك مخبول .

روبرت : (عابسا) لا تقل هذا ، يا أندى . إننى جاد فيما أقول .

أندرو : إذن ، ينبغي لك أن تبقى هنا ، فلديك كل ما تسعى
اليه ، هنا على المزرعة . يعلم الله المكان فسيح . بما
فيه الكفاية ، كما يمكنك ، إذا ما سرت ميلا واحدا
حتى الشاطئ ، أن تجسد البحر الذى تريده ، وهناك
عديد من مناظر الأفق لتنظر اليها ، وجمال يكفي كل
إنسان ، فى كل وقت عدا فصل الشتاء . (يتسم) .
أما عن السر والسحر ، فانى لم ألقاهما بعد ، وربما

تجدهما في مكان ما ، حواليك . أريدك أن تدرك أن هذه مزرعة من الدرجة الأولى وفيها كل الاستعدادات والتجهيزات . (يضحك) .

روبرت : (يضطر لمشاركته في الضحك) لا فائدة من الكلام معك ، أيها الأبله .

أندرو : من الأفضل ألا تخبر خالي « ديك » عن السحر وخلافه عندما تركب السفينة . فمن المحتمل أن يلقي بك من على ظهر السفينة ، كما حدث ليونان (يتزل قافزا من على السور) يحسن أن أسرع ، فعلى أن أغتسل مادامت والدة روث ستحضر للعشاء .

روبرت : (محتدا وفي مرارة) وروث ؟

أندرو : (في ارتباك . ناظرا حواليه ومتجنبنا النظر الى روبرت — محاولا عدم إظهار أى اهتمام) نعم . روث ستبقى أيضا للعشاء . حسن ، على أن أسرع ، على ما أظن . . . (يقفز من على « القناية » الى الطريق وهو يتكلم) .

روبرت : (الذى يبدو أنه يكافح ضد مشاعر داخلية قوية . . يقول في اندفاع (انتظر لحظة ، يا أندى !) يتزل قافزا من على السور) أريد أن أقول لك شيئا . . . (يتوقف فجأة ، وهو يعض شفتيه ، وقد احمر وجهه) .

أندرو : (يواجهه ، وفي شيء من التحدى) نعم ؟

روبرت : (في ارتباك) لا — لا داعي — لا يهم ، لا شيء .

أندرو : (بعد فترة صمت ، أثناءها يحدق النظر في وجه روبرت الذى استدار بعيدا) ربما أستطيع أن أنحمن —

كنت تريد أن تقوله — وان كنت أعتقد أنك على حق في عسدم الكلام فيه . (يسحب يد روبرت من على جنبه ويضغط عليها بشده ، ويظل الاخوان يحدقان النظر ، أحدهما في الآخر لحظة) ليس من وسعنا منع هذه الأشياء ، ياروب . (يستدير بعيدا ، وقد ترك يد روبرت) ستأتي للزيارة عما قريب ؟ أليس كذلك ؟

روبرت : (في فتور) نعم .

أندرو : إلى اللقاء ، إذن . (يسير في الطريق إلى اليسار يشيعة روبرت بنظراته لحظة ، ثم يصعد الى السور من جديد ، ناظرا إلى التلال وعليه سيماء حزن عميق . بعد لحظة تقريبا تدخل روث على عجل ، من جهة اليسار وهي فتاة سليمة البنية ، شقراء ، رياضية ، في العشرين من عمرها ، ذات جسم رشيق نحيل . في وجهها ، رغم ميله للاستدارة جمال لا ينكر . أما عينها الكبيرتان الزرقاوان فتبرزان بشكل واضح لون وجهها البرونزي من أثر لفحة الشمس . وتتميز ملامحها الصغيرة المتسقة بشيء من القوة — إذ يكمن وراءها هدف ثابت عنيد ، قد أخفاه سحر شبابها الغض الذي يستهوى الإنسان في صراحة وجلاء . ترتدى فستانا أبيض ، ولا تلبس قبعة) .

روث : (تلاحظ روبرت) مرحبا ياروب ! .

روبرت : (فزعاً) مرحبا ، ياروث . !

روث : (تقفز على « القناية » وتجلس على السور بجواره) لقد كنت أبحث عنك .

«روبرت : (في شيء من التأكيد) لقد ترك أندى هذا المكان على التو .

«روث : أعرف ذلك . لقد قابلته في الطريق منذ برهة . وأخبرني أنك هنا . (مداعبة في رقة) ما كنت أبحث عن أندى ، أيها الذكي ، إذا كان هذا ما تعنى . لقد كنت أبحث عنك أنت .

«روبرت : لأننى سأرحل غدا ؟

«روث : لأن والدتك تريدك أن تعود إلى البيت ، وطلبت منى أن أبحث عنك . لقد أوصلت والدتي إلى منزلكم وأنا أضعها في مقعدها ذى العجلات .

«روبرت : (من باب المجاملة) وكيف حال والدتك ؟

«روث : (ومسحة من الحزن على وجهها) كما هي ، لا أحسن ؟ ولا أسوأ . أوه ، ياروب ، أتمنى أن نحاول تقبل الأمور التي ليس في وسعنا تغييرها .

«روبرت : وهل عادت ثانية إلى النكد ؟

«روث : (تومىء برأسها ، ثم تنفجر نائرة) انها لا تكف عن « المناكفة » فمهما أفعل من أجلها فلا بد أن تجد ما تنتقده لو أن والدى لا يزال على قيد الحياة (تتوقف وكأنها خجلت من ثورتها) أعتقد أنه لا يجب أن أشكو بهذه الطريقة . (تنهد) يعلم الله أن الأمر شاق على نفس والدتي المسكينة . ومن الطبيعي أن يكون المرء حائقا عندما لا يقوى على المشى خطوة واحدة . أوه أتمنى أن أرحل بعيدا إلى أى مكان . . مثلك !

روبرت : من الصعب البقاء . . ومن الصعب كذلك الرحيل ،
في بعض الأحيان .

روث : ياه ، يالى من غبية ! لقد أقسمت ألا أتحدث عن
رحلتك — إلا بعد سفرك ، وها أنذا أتحدث عنها قبل
كل شيء !

روبرت : لمساذا كنت لا تريدان التحدث عنها ؟

روث : لأننى لم أشأ أن أفسد عليك آخر ليلة لك هنا . أوه ،
ياروب ، إننى سأ . . . إننا سنفتقدك لدرجة فظيعة ،
ان والدتك تسير وكأنها ستنفجر بالبكاء في أى لحظة .
ينبغي أن تعرف مدى شعورى . أندى وأنت وأنا . . .
يبدو كما لو كنا دائماً مع بعضنا .

روبرت : (بمحاولة ضعيفة للابتسام) أنت وأندى ستكونان مع
بعض . إن الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لى ، وأنا لوحدى

روث : ولكن بالك سينشغل برؤية مناظر جديدة وأنا سا جدد .
أما نحن فسنبقى هنا في المكان القديم المؤلف الذى
يذكرنا كل لحظة بيوم رحيلك . من المؤسف أن ترحل
— في هذا الوقت من السنة ، في الربيع ، عندما يصير
شيء جميلاً . (تنهد) ينبغي ألا أتحدث بهذه الطريقة ،
وأنا أعلم أن الرحيل هو أفضل شيء لك . ستجد
عديدا من الفرص للنجاح ، كما يقول والدك .

روبرت : (منفعلا) إننى لا أهتم بذلك إطلاقا ! إننى لن أقوم
برحلة ، حتى ولو كانت عبر هذا الشارع ، إذا كانت
من أجل أفضل فرصة ، كتلك التي يفكر فيها والدى .
(يتسم للغضب الذى بدا منه) معذرة ، ياروث ،

لأنفعالي بهذا الشكل ، ولكن أندى قد أعطاني جرعة
زائدة من هذه الاعتبارات العملية

روث : (في بطاء وفي حيرة) حسن ، إذن ، إذا لم يكن . . .
(في انفعال مباغت) أوه ، روب ، لماذا تريد
الرحيل ؟

روبرت : (يلتفت إليها وبسرعة ، في اندهاش . . ثم يقول في
بطء) لماذا تسألين عن ذلك ، ياروث ؟

روث : (تخفض من بصرها أمام نظرتة الفاحصة) لأنه . . .
(في شيء من الركافة) يبدو أنه من العار لحد كبير .

روبرت : (في إصرار) لماذا ؟

روث : أوه ، لأن . . كل شيء .

روبرت : من الصعب على أن أراجع الآن ، حتى ولو أردت .
وسرعان ما ينساني الجميع .

روث : (غاضبة) لا تقل هذا ! لن أنسى أبدا . . (تتوقف
وتلتفت بعيدا حتى تخفي ارتباكها) .

روبرت : (في رقة) أتعديني بذلك ؟

روث : (بلهجة تم عن رغبة في التهرب) بالطبع . من المشين
أن تظن أننا سنسلك بهذه السرعة .

روبرت : (في خيبة أمل) أوه !

روث : (تحاول التحدث في خفه) ولكنك لم تخبرني بعد عن
سبب رحيلك ؟

روبرت : (في كآبة) إنني أشك في أنك ستفهمين قصدي . من

الصعب أن أشرح ذلك ، حتى لنفسي . إما أن تشعرى به أو لا تشعرى . إننى أذكر أول إدراكي له ، عندما كنت صبيا . . . أنسيت كيف كنت نموذجاً — للشخص العليل ، في تلك الأيام — أنسيت ؟

روث : (برعشة) دعنا لا نفكر في تلك الأيام !

روبرت : يجب أن تفكر فيها ، إذا أردنا أن نفهم . حسن ، في تلك الأيام ، عندما كانت والدتي تعد الطعام ، اعتادت أن تبعدني عن طريقها بدفع الكرسي الذي كنت أجلس عليه إلى النافذة الغربية ، وتطلب منى أن أنظر في هدوء لم يكن هذا شيئاً صعباً ، لأننى ، على ما أظن ، كنت دائماً هادئاً .

روث : (في عطف وحنان) فعلاً ، لقد كنت دائماً كذلك — وكنت تقاسى كثيراً ، ايضاً .

روبرت : (مفكراً) ولهذا اعتدت ان أنظر عبر الحقول الى التلال هناك . . . (مشيراً الى الأفق) وبطريقة مساء . وبعد مضي بعض الوقت نسيت ما كنت أعانيه من ألم ، وأخذت استغرق في الأحلام . كنت أعرف أن البحر هناك وراء التلال — هكذا علمت من الناس — واعتدت ان اتساءل عن شكل البحر ، وأحاول تكوين صورة له في ذهني (بابتسامة) . كان هناك سر العالم بانسبة لى — في هذا البحر البعيد — ولا يزال هذا السر يكمن فيه . لقد ناداني وقتذاك ، كما يناديني الآن . (بعد فترة صمت قصيرة) وأحياناً أخرى كانت تتبع عيناى هذا الطريق المتعرج الى الأفق نحو التلال ،

المارشال

: فيما اذا كنت تنوى التصديق على ميثاق الحريات
الذى تفضلت بالموافقة المبدئية عليه قبل أربعة
أيام . أريد تذكيركم بأمولاي بأن البارونات قد
وقفوا على هدنة معكم حتى مطلع هذا الأسبوع ،
لا أكثر . واليوم هو الجمعة .

جون

: لديهم من الجنود أكثر مما لدى . لقد أصروا على
أحد شروط الهدنة الذى يقضى بأن اسرح ما لدى
من المرتزقة الفلمنكيين . واقترحت انا بالمقابل ،
كدليل على حسن النية ، ان يسرحوا ما لديهم
من الأجراء .

المارشال

: ولكنهم لم يفعلوا ذلك .

جون

: كلا . ولكن من الناحية الثانية يا ولیم ، فإن جيشهم
قد تجمع من بين الفلاحين العاملين في اطيائهم .
ووقت الحصاد قريب . فلسوف يضطرون الى
تسريحهم والا فلن يكون لديهم طعام طيلة الشتاء .
ولكن بوسع رجالي ان يصلوا من الاراضى
المنخفضة بمجرد اشارة منى . سياستى سليمة في
استخدام المحترفين حيثما امكن ذلك . وهم
يحاربون افضل من غيرهم .

المارشال

: هذه مسألة خارجة عن الموضوع ، أليس كذلك ؟
البارونات يريدون جوابا .

جون

: آى نعم ، طبعا يريدون . نحن الى الآن لم نقتنع
تماما بامارشال بينود هذه الوثيقة ، فالفقرة
الاخيرة فيها تنص على تشكيل لجنة من - دعى

اتذكر — « يلتقط نسخة من الميثاق » نعم خمسة وعشرين من البارونات ،

« الذين يجب ان يبذلوا جهدهم في المحافظة ، والحفاظ ، والتسبب في المحافظة على السلام والحريات التي منحناها بموجب هذا الميثاق » وهلم جرا . والآن — من سيحافظ هؤلاء المحافظين ؟ وبعبارة أدق : من سيكون هؤلاء المحافظون ؟

المارشال : افترح كبير الاساقفة ان يقوم ثمانية وثلاثون آخرون من البارونات بالمساعدة — والاشراف الجزئي على الخمسة والعشرين المفوضين . اما بخصوص تكوين الخمسة والعشرين انفسهم فأخشى أن —

جون : انا اخشى كذلك ياسيد . سوف يختارون اكثر الطامعين تعاضما وخيانة من بين الزمرة المتمردة . يوستاس دى فيسكى ، روبرت فتروالتر ، هل هما في القائمة ؟

المارشال : هما في القائمة ولكن —

جون : ولديك ابن من صلبك يامارشال ، ما خطبه ؟

المارشال : مولاي ، ابني العنيد العاق —

جون : وقف ضد مليكه . لقد انخرط مع رفقة السوء ، أليس كذلك يامارشال ؟

خمسة وعشرون من المشرفين للسيطرة على ملك

انجلترا . هل يريدوننى ان اقطع تاجى الى خمسة وعشرين قطعة لأقسمها بينهم ؟

المارشال : لم يكن المقصود من ذلك اكثر من مجرد ضمان يامولاى .

جون : ضمان ضد أى شئ ؟

المارشال : سوء النية .

« يدخل كبير الأساقفة . ينحنى بخفة تحيةً للملك الذى يتجاهله »

جون : سوء نية من ؟ ياوليم ، انا رجل مسن ، أشيب الرأس ، بدين . . .

المارشال : مولاى -

جون : ليس في مثل سنك بالطبع . فهذا أمر صعب . فقد كنت ، على أية حال ، بمقام معلم والذى ان لم يكن جدى . ومع ذلك فأنا مسن . ذاكرتي في تدهور . لذلك فهل لك ان تشرح لى يا صديقي المخلص بحق الاله كيف بدأ كل هذا الاضطراب ؟

المارشال : أحسب انه بدأ بسقوط قلعة سوسى .

جون : وخسارة ممتلكاتي الفرنسية . فمن أجل الحفاظ عليها اضطررت لشن الحروب . ومن اجل شن الحروب احتجت الى جيش . توفير مثل هذا الجيش هو مسؤولية باروناتي الذين يحتفظون باراضيهم لقاء ذلك . ولكن ، كما تبين لنا ، رجالهم مضطرون للعودة من أجل الحصاد ، ولذلك

استأجرت المرتزقة ، والمرتزقة يجب ان يدفع لهم .
فاطلب من البارونات مساهمة دورية تدعى
ضريبة الحماية وهي مسألة كانت مقبولة لأجيال
عدة كتعويض معقول عن ارسال الجنود . ولكنهم
والله يرفضون الدفع .

المارشال : ضرائب الحماية كانت باهظة يامولاى .
كبير الاساقفة : حتى ولاشقيقك الملك ريتشارد ، برغم جميع
نفقات الحملة الصليبية . .

جون : ولكنى لست شقيتي (صباح الخير يا كبير الاساقفة
يسعدنا ان نراكم هنا) - ولا هذه السنة هي
الماضية . وثمان البضائع والخدمات يزداد بصورة
غير معقولة . نحتاج الى اعوجاج في الدائرة ،
أليس كذلك ياباندولف . أربما كانت هندستك
الراسخة لا تحسب حسابا للتقلبات النقدية ؟ . فهذه
امور تتحكم فيها مواسم الحصاد في بريتاني أو
تجارة الصوف في المانيا أو أشياء تتعلق باليهود -
لأدرى هل تدري انت ؟ فهذا ولیم لم يسبق له
ان فكر بهذه الامور ، صحيح ياولیم ؟ ولكن
جنودى يطالبون بوجوب الدفع .

المارشال : جنودك خسروا معاركهم يامولاى كانت
المعارك في فرنسا . البارونات لا يجدون سببا مهما
جون : يدعوهم لحماية الاقليم التابعة لملكهم . هذه خلاصة
المسألة . عوز فظيع للولاء . حتى الجنود المهزومون
يطالبون بمرتباتهم . انا احافظ على وعودى .

وهذا اكثر مما فعله ريتشارد . فمن الذى يسيطر على القدس ؟ لقد اقسم ان يحررها . والكافر لا يزال هناك . ولكنه لن يطيل المقام . لقد صرحنا بهدفنا . وهو هدف يعتبره الغالبية قيما ، حسبما اعتقد .

كبير الاساقفة : لو كان الصليبي نفسه قيماً ، فأن قيمته تزداد بقيمة هدفه . وان كان غير قيم -

باندولف : طالما كان صليبياً فيجب أن يعتبر قيماً ياسيدى . فالصليبية قريبة من رسالة الكهانة لأن السر المقدس الذى يناوله الزاني مثلاً هو برغم ذلك منحة ربانية . هذه مسألة بدهية ، لكن -

كبير الاساقفة : لادعى لمناقشة ذلك هنا . فهذا موضوع لاعلاقة له بما نحن في صددده هذا الصباح

جون : بل له علاقة

كبير الاساقفة : مولاي ، انه لاعلاقة له . البارونات يتوقعون جواباً في الحال . هل انت مستعد أو غير مستعد للتصديق على الميثاق . ؟

جون : في شكله الحالى يا كبير الاساقفة هو ميثاق جيد جداً

كبير الاساقفة : أرجو ذلك ، فأكثره من اعدادى انا . لقد تمكنت من كبح جماح مطالبهم المجافية للعدالة .

جون : في الواقع انك فعلت ذلك وانك شديد الولاء .

بعضه ممتاز . استمع الى هذا : « لن نساوم مع احد ، كما لن ننكر على احد او نتأخر عليه في

شؤون الحق والعدالة » هذه العبارة ذات حدّين
فأنا شخصيا كنت دائما احترم القوانين والعادات
في انجلترا ، ولم انكر العدالة على أحد . احيانا
كان البارونات يفعلون ، ولكنهم لن يستطيعوا
ذلك بعد اليوم ، ولن يستطيع غيرهم . عظيم
واستمع الى هذا . »

« الحر لن يلقي عليه القبض ولن يسجن ولن يحرم
مما يملك أو يتمتع به قانونا ولن ينفي أو يحبس بأي
شكل من الاشكال ، كما اننا لن نستدعيه أو
نلاحقه ، الا في حدود الحكم القانوني الصادر
منهم في مستواه وبموجب قانون البلاد »
هل سبق لي قط أن حاولت شيئا من هذا ؟

المارشال : أحيانا يامولاي كان يبدو كذلك .

جسون : الملك في مملكته يجب أن يسمح له بأن يبدو .
إذا كان ما يبدو وما هو في الواقع هما نفس الشيء
فتلك مسألة ثانية . فلو نفذ البارونات والملك
منطوق هذه الفقرة لغدا هذا البلد نعيما لساكنيه
وما رأيك بهذا ؟

« تتمتع مدينة لندن بجميع حرياتها القديمة وعاداتها
المطلقة سواء في البر أو في البحر » لقد كنت
دائما شديد الحرص على رعاية مدينة لندن -
فعندما أقاموا جسرهم الحديد عبر النهر كنت
أنا الذي زودتهم بالمهندس المعماري . كيف

يستطيعون السير اليوم من شارع تيمس الى سَدَاك
دون أن يفكروا بمليكتهم وهم خجلون ؟ وقبل
ما لا يزيد على بداية الشهر الماضي كنت قد
منحتهم عهدا :

كبير الأساقفة : حاولت شراءهم بالعهد .

جون : نعم : حسنا ، لقد كانت رشوة . كنت بحاجة
الى ولائهم . وهذا أسلوب الشكر عند طبقات
التجار ، إذ سرعان ما فتحو أبوابهم على مصاريعها
في استقبال قوى البارونات . فعاد الأمر خيانة
بلهاء ، أليس كذلك ؟ فمصالح التجار ومصالح
النبلاء كانت دائما متعارضة .

كبير الأساقفة : الحكم الصالح في ظل القوانين الثابتة هو في صالح
جميع الطبقات يامولاي !

جون : في صالح جميع الطبقات التي في يديها القوة ،
نعم . . . لا بأس ، لا بأس الآن . أحسب أن
محافظ لندن سيحتفظ بحرياته القديمة على شرط أن
يأمر هذه الحامية بالخروج . هل سيفعل ذلك ؟

كبير الأساقفة : أنا سأمرهم يامولاي . سيكون لهذه الاتفاقية
وجهان .

جون : هذا في نظري أمر لا جدال فيه !

المارشال : يجب أن نثق في شرف البارونات . فهم رجال
يتمتعون بالشهامة المسيحية ولا أعتقد —

جون

: أنا أعتقد - خمسة وعشرون منهم ، حسبما ظهر من ماضيهم ، لا يتمتعون بصفات المسيحية ولا الشهامة ، ومع ذلك ينتظر منهم الأشراف على تطبيق هذا الميثاق . ونحن لا تعجبنا أسماؤهم كما لا تعجبنا مقاصدهم . ونحن لسنا واثقين مطلقا بأننا سنمنحهم إذنا بالأشراف على أي شيء على الإطلاق . نثق بشرفهم ؟ أنا أحكم على شرف الرجال بالمقاييس التي أضعها : ولا أحسبني أقوى على وضع الكثير من هذه البضاعة هنا . متى ستعلم أن الملك المستقيم هو ملك ميت ؟ أنت تفهم هذا يسيادة القاصد الرسولي ، فقد شهدت سقوط العديد من الصوبلحانات في زمانك .

باندولف

: كل من عليها فان .

كبير الأساقفة : ولكن النواميس الإلهية راسخة لا تتبدل وذو الفضيلة -

جون

: هو برغم ذلك كائن حر . ومن منا يجرو على التنبؤ بكيف وفي أي اتجاه ستكون خطيئتنا القادمة . لدى خلية شابة ، ليلة أمس خانتني مع فتى الطباخ في مطبخي . فلو كنت كالطاغية تايريوس ، كما يريدك باروناتي المخلصون أن تظن ، إذن لسممتُ عينيها . ولكنني عوضا عن ذلك ذهبت إلى فراش زوجتي . انهم قادمون

هنا عند الظهيرة ، أليس كذلك ؟ قد أتنازل واستقبلهم ، وربما قد اتفق معهم . أو ربما لن اتفق . فالملك في الواقع سينصح نفسه . يجب أن تكون صبوراً وتنتظره . . . « بهم بالخروج ولكنه يتوقف مخاطباً أحد الكتبة » ما اسمك ؟

الكاتب : اوغسطين يامولاى .

جون : لقد أعطوك اسم امرئ غريب الأطوار . القديس اوغسطين من هيو . مفرط في الندم . كان يتمتع بخطاياہ أثناء ارتكابها ، وكان عليه أن يكون شاكراً فيما بعد للمتعة التي حصل عليها . لا بأس بتقديم الشكر مهما فات عليه الأوان . « يخرج جون » .

المارشال : ماذا تظنه فاعلاً ؟

كبير الاساقفة : ولیم ، لقد أخبرك . أنه يريد نصيحة نفسه .

المارشال : هل تعتقد حقاً أنه لم يتخذ قراره بعد ؟

كبير الاساقفة : لا اعتقد انه قد اتخذ قراراً في حياته قط .

المارشال : ولكنه من المؤكد لا يستطيع التراجع عن وعوده في هذه المرحلة ؟ لقد ختم مسودة مؤقتة بمطالب البارونات . وقد ارتبط بكلمة الشرف يا كبير الاساقفة .

كبير الاساقفة : نعم .

باندولف : « للكاتب » ماذا تعمل ؟

الكاتب : أعمل نسخا من الميثاق ياسيدى وأهينىء الشمع من أجل الختم .

باندولف : بتوجيهات من ؟

الكاتب : بتوجيهات منك ياسيدى .

المارشال : من المؤكد أنه ما كان ليأمر بهذه الاستعدادات لو لم يكن يقصد أن -

كبير الاساقفة : وهو قد أصدر أوامره كذلك بالاستعدادات لحملة صليبية .

المارشال : استعدادات ليست بالغة الجدية .

كبير الاساقفة : عمل اثنين او ثلاثة من الكتبة في نسخ وثائق ليس بالضرورة عملا بالغ الجدية كذلك .

باندولف : ومع ذلك فإنه إن كان أراد تصديق الميثاق فسيحتاج الى هذا العمل . لذا يجب الانتباه له كما يجب الانتباه لامكانية حملة صليبية ياسيدى كبير الاساقفة . لأن البابا لا يتجاهل ذلك .

كبير الاساقفة : يوسفنى أن أقول ان البابا لديه القليل من الادراك لما يجرى في هذا البلد ياسيدى باندولف .

باندولف : لدى البابا ما يكفي من الادراك لتعيينك في منصب كبير الاساقفة ، يا صاحب الفضيلة ، في الوقت الذى كان الملك يفكر برجل آخر ورهبان كانتبرى بشخص ثالث . ما كنت اتصورك انت من المتشككين في حكمة قداسته

كبير الاساقفة : حكمة قداسته كلفت انجلترا ست سنوات مسن
التحریم الكنسى . فالملك ، وهو رجل متكبر ،
اضطر لتقبل رفض مهين لكل ماسعى من اجله ،
وأنا ، برغم منصبى الكنسى ، قد عانيت من
الحزن الروحى العميق مالا يوصف . فقدان الامل
خطيئة مميتة . وان كنت لم ارتكبها بعد فلأن ولأى
النظرى لخليفة المسيح اعاقى عن ذلك . أنا أقول
لك الحقيقة ياباندولف ، لانى رجل فى خدمة
الله ، وان لم يكن الله هو الحقيقة فان الله لا شىء
وكهانى لا شىء ايضا . عيب هذا الملك انه أم
يفلح فى فهم طبيعة الحقيقة . لقد ظن انه يمكن
اكتشافها فى جميع المظاهر الدنيوية ، جيدة أم
ردیئة ، دون تمييز بينهما . يبدو كمن نظر خلال
شباك كنيسة ملون وقال « هنا السماء فى الخارج
حمراء ، وهنا خضراء ، وهنا صفراء ، وهكذا »
بينما يعلم كل عاقل ان للسماء لونا واحدا فقط ،
هو لون السماء ، لون الله ، فالله ليس صانع
زجاج . فصانعو الزجاج ذوو مزاج . وكذلك
الملك .

باندولف : أجل ولكن لو كان الملك فعلا يعتقد انه يرى هذه
الالوان جميعا ، الا يتوجب على الرجال الذين
عليهم ان يتعاملوا مع الملك ان يتظاهروا على
الاقل انهم يرونها كذلك ؟ ولنستمر فى تشبيهك :
نحن نضع النوافذ الملونة فى كنائسنا لنعلم الجاهلاء

ونسليتهم : ولكن لو اننا بالغنا في اظهار ازدرائنا
لأسرار فن صانع الزجاج ، فاننا سنرلق في خطر
تخييب آمال جمهورنا الكنسي .

المارشال : انا لست واثقا باننى افهم ما تتحدثان عنه أيها
السيدان . ولكنى اذا لم يقم الملك بتصديق الميثاق
فإن البارونات سيعزلونه — وقد يقتلونه . فسواء
كان موضع ثقة ام لا ، فهو لا يزال ملك انجلترا
وقد اقسمت يمين الولاء في خدمته . حول أى
شئ يعاند ؟ المشرفين الخمسة والعشرين ؟ هل
تعتقد انه سوف يقبلهم لو ان البارونات جددوا
أيمان الولاء القديمة لخدمته وحافظوا على تلك
الايمان ؟

كبير الاساقفة : اعتقد انه سيفعل . ولكنهم اتخذوا الكثير من
ايمان الولاء في الماضى وكانوا دائما يحتثون بها .

المارشال : كان ذلك نتيجة استفزاز خطير من طرف الملك .
لقد كان الملك دوما يطالب بضرية الحماية في
وقت لم يعرف عن ملك آخر أنه طالب بمثلها .
يجب ان تحمينا سابقة يا كبير الاساقفة ، فهنا لك
سوابق وأعراف تحكم واجبات النبلاء في المملكة
وها هي ذى مدونة هنا —

كبير الاساقفة : أجل يامارشال أجل . انا متفق معك . نعم .
ولكن الملك قُلب ومن الضرورى توفير شئ

أكثر من مجرد سوابق مفصلة : يجب ان نتقدم
بمبادئ ونحمله على السير بموجبها . أنا لست مقتنعا
على الاطلاق يا باندولف بأننى قد نلت معاضدتك

باندولف : ان المبدأ الوحيد الذى ينال معاضدتى يا صاحب
الفضيلة — يجب ان يكون المبدأ الوحيد الذى ينال
معاضدتك انت — هو مبدأ أولوية الكنيسة في
المسائل الروحية . وبما أن الملك قد اعلن نفسه
صليبيًا ، فإنه قد قبل هذا المبدأ .

المارشال : إن القول بأن الملك صليبي ليس أصدق من القول
بأن أعمل غسالة . وعلى كل فإن هذا لاعلاقة له
مطلقا بخصومته مع البارونات .

باندولف : اتعتقد ذلك ؟ ان زعيم البارونات لم يُظهر كبير
محبة للكنيسة .

المارشال : هو في الواقع لم يُظهر . رغم انه يحلو له تسمية
نفسه قائد جيش الله . ها هو قادم . ياترى أى
ملاك يعطيه أوامر المعركة ؟ سيدى اللورد
فتروالتر

« يدخل فتروالتر ، دى فيسكى ، ابن المارشال
والبارونات مع محافظ لندن فتروالتر يرد تحية
المارشال بايماءة . »

فتروالتر : حبر ، صحائف ، شمع ، حرس رهن الاشارة
... هل ينوى وضع خاتمه ؟ أو ربما لاينوى ، ذلك ؟
احراج لكبير الاساقفة . . . مارشال ، تبدو عليك
سيماء رجل ربطوا انفه الى ذيل كلب . أين هو ؟

- المارشال : الملك ، تعنى ياسيدى ؟
- فتروالتر : جنوده في الاراضى المنخفضة ، وجنودى على ضفة النهر الاخرى . هناك . سوف اعطيه ساعة واحدة وعند انتهائها سيرغب جيش الله في تناول العشاء .
- كبير الاساقفة : ليس من الحكمة ان تدعوا انفسكم كذلك .
- دى فيسكى : جيش الله ؟ العدالة من شأن الله ، ونحن جوعى للعدالة .
- كبير الاساقفة : جوعى . كلمة دقيقة . عندما تمتلئ بطونكم تكون العدالة منسية .
- دى فيسكى : لا أرى ما يدعو لاهانة حليفك في هذا التمرد . أية مواد من الميثاق لن يوافق عليها الملك ؟
- المارشال : خمسة وعشرون من المشرفين على ملك انجلترا يأمرونه .
- فتروالتر : هذه المادة أساسية .
- المارشال : قلت له ذلك . وربما سيوافق عليها إن تشكلت لجنة ثانية للمساعدة في الاشراف على اللجنة الاولى .
- فتروالتر : يمكن اعطاؤه ذلك إن أراد . وأنا سأختار اللجنة .
- كبير الاساقفة : كلا ياسيدى ، أنا الذى سأفعل .
- فتروالتر : كما تشاء . وماذا بعد ؟
- كبير الاساقفة : مدينة لندن . حرياتها ، كما تعلم ، يجب ان تؤكد

في الميثاق . هل سألت المحافظ ان كان بوسعك
البقاء بين اسوار مدينته ؟

فتر والتر : كلا ، ولكني سأسأله الآن . هل لنا ، ياسيدى ،
ان نبقى في حدود اسوار مدينتك ؟

المحافظ : أنتم في الواقع فيها ياسيدى . ولا اسطيع
اخراجكم حتى لو رغبت في ذلك . ولكنك
تستطيع القول ، كما أظن ، بأن حرياتنا تشبه
حرياتكم كثيرا ، وهناك حاجة الى جنودكم
للمحافظة على تلك الحريات ، ولكن مسألة المحافظة
— ماذا عن وعود الملك ، حتى لو وضع خاتمه ،
هل تظن انه سيحفظها ؟

ابن المارشال : يحفظها ؟ لا ياسيدى ؟

المارشال : كلمة الملك يجب ألا تكون موضع مناقشة . أنا لم
أكن راغبا في التحدث اليك . فأنا لا أعترف
باشترائك ابني في هذا التمرد .

ابن المارشال : إن أعطى الملك الميثاق لن نكون متمردين . أهدافنا
في حدود القانون يا أبي .

المارشال : لقد قلت الآن أنه لن يعطيه .

ابن المارشال : قلت أنه لن يحفظ وعوده .

المارشال : لا يجوز لابن المارشال أن يشك في وعود الملك .

كبير الأساقفة : أيها السادة ، في هذه الأيام لا يوجد شيء هو ليس
موضع شك . لذلك ومن أجل أن نبين للملك
بأننا نحن على الأقل يتوفر في قضيتنا الاخلاص

والعدل ، حبذا لو اشركتم في هذا البيان المقتضب
الذي أخذت على عاتقي إعداده . مقتضب ولكنه
في غاية الأهمية « يقرأ من ورقة » « وليعلم بأننا
مرتبطون بإيمان الولاء والطاعة تجاه مولانا جون
ملك انجلترا على أن نحفظ باخلاص أعضاء
الجسدية وسمعته الدنيوية ضد جميع بني البشر ،
وأن نحفظ ونحمي جميع حقوقه وحقوق ورثته
وحقوق مملكته » .

ياسيدى اللورد روبرت فتروالتر ، هل لك أن
تضع خاتمك على هذا ؟ بوسعنا تقديمها الى الملك.
فتروالتر : كلا ، لن أفعل . يجب أن يضع خاتمه على وثيقته
هو أولا .

كبير الأساقفة : سيدى اللورد يوستاس دى فيسكي ؟
دى فيسكي : لقد قدمت أيمان ولاء للملك قبلا ، ولا داعي
لتكرارها .

كبير الأساقفة : ستساعد في اقناع الملك بأن -
فتروالتر : « شاهرا سيفه » جنوده في الأراضي المنخفضة .
جنودى عبر النهر .

« جميع البارونات يشهرون سيوفهم عدا ابن
المارشال »

كبير الأساقفة : أهذا جوابك القاطع ؟

فتروالتر : أجل .

كبير الأساقفة : أخشى أن الملك لن يتحم العهد .

دى فيسكي : منحناه ساعة واحدة ، ولما يمضى منها الربع .
سوف ننتظر .

« يجلس البارونات على الأرض » .

كبير الأساقفة : دعني اجتهد في اقناعك مرة أخرى —

فتروالتر : كلا .

المارشال : أغمد ذلك السيف ياسيد . فمن غير المناسب إطلاقا
أن تشهروا نصالكم في حضور المارشال — إذا لم
يكن هو قد فعل .

دى فيسكي : نحن جيش الله ولدينا مارشال من بيننا .

المارشال : ولديكم ميثاق كذلك — هو ذا ، مدوّن ، كلمة
القانون ياسيد ، القانون . سابقة طيبة وعادة
طيبة ، والبديل عن سفك الدماء . ومع ذلك فأنتم
تتقدمون بسفك الدماء كبديل عن القانون ،
وأعتقد أنكم تفضلون ذلك .

فتروالتر : أجل ، أنا أفضل . هذا ميثاق جون وليس ميثاقنا —
لقد فرضه علينا لكي يغطي على هزيمته ، ووالله
أنني لآسف لمجرد أننا نظرنا فيه .

كبير الأساقفة : لا يافتروالتر ، لا ، انه ليس ميثاق الملك جون
بل انه مستقى من ميثاق الملك هنرى الأول طبقا
لسابقه قديمة . وسيوفكم الآن سوف تفقده قيمته
كلية ، المارشال على صواب تماما .

فتروالتر : المارشال يبلغ من الكبر عتيا ، وقد أصابني من

المارشال ما فيه الكفاية وأنا على وشك إعطاء
أوامري بلحيشي بالتحرك .

ابن المارشال : ساعتك لم تنته بعد .

فتزوالتر : ساعتى انتهت في العام الماضى . التمديدات
الاضافية تجعل منا مسخرة . « يدخل جون من
خلفهم بمفاجأة . يجدون انفسهم ينهضون بصورة
آلية ، تاركين سيوفهم على الارض »

جون : حقا ؟ تفضلوا بالجلوس . هل حضرت الشمع يا
اوغسطين ؟ حسنا ، الى العمل اذن ، الى العمل
« يبدأ الكتبة بسكب الشمع على الميثاق . يجلس
جون على العرش » قلعة سوسى ، التى شيدها
أخى الملك ريتشارد لتكون نقطة الدفاع الرئيسة
في نورماندى ، سقطت منذ احدى عشرة سنة ،
وليس بسبب تقصير من قائدها . ونتيجة لذلك
لم تعد نورماندى من ممتلكات التاج الانجليزى .
السبب الذى سهل الاستيلاء على قلعة سوسى عزوه
الى غلطة ارتكبها المهندس الذى خطط البناء .
فالحندق العميق الذى كان يحيط بالحصن المركزى
ترك فيه امتداد صخرى صغير عبر الماء ، استغله
رجال الملك فيليب كحماية لاعمال النسف واللغم
والتي لولاه لكانت واجباتهم في منتهى الاستحالة
والخطر وهم يعملون من اجل تخريب اسس
الجدار الصخرى العظيم الممتد فوقها . وقد انهار
الجدار في آخر الأمر ، ثم « قلصت » الحامية ،

حسب تعبيرهم ، أما لماذا ترك الامتداد الصخري
عبر الخندق فأحسب ان من غير الحكمة اتهم
المهندسين بنية الخيانة . فقد كانت خرائط القلعة
من عمل أخى نفسه في الغالب وهو ، اضافة الى
انه لم تكن لديه مصلحة في ضياع نورمندى كما
ضاعت ، يعتبر أكبر ثقة في فن التحصين في
العالم المسيحي أجمع . كل هذا يرينا ، الى أى
حد نحن معرضون للخطأ ، وكذلك الى أى حد
يحتمل ان يكون صنع أيدينا معرضا للخطأ .

« الميثاق المختوم يسلم اليه فيلمسه بيده »
هذا من صنع يدى انا ، ترجموه الى لغة رسمية
يصبح « أقدم في هذا قولى وعلمى » هالك يافتروالتر
بوسعك تفريق كلابك ، فنحن مصممون على
عقد مجلس في مدينة اكسفورد في منتصف الشهر
القادم ويسعدنا ان تحضروا .

« ينهض فجأة ويتجه للخروج . تسود فترة صمت
وارتباك . »

المارشال : لقد تكلم الملك ياسادة .
فتروالتر : اذن لم يعد هناك ما يقال . سنجتمع به في اكسفورد
حتى ذلك الحين —

كبير الاساقفة : سترسل نسخ في الحال الى جميع اطراف المملكة .
وستصدر الأوامر الى الاداريين في الاقليم بوجوب
قراءتها على مسامح الجماهير المحتشدة ، وتعليقها
في الكاتدرائيات لكى يفهم جميع الناس ماتم

عليه الاتفاق ، وما منحوا اياه ، وأية قوانين وعادات قد تمّ التواضع عليها وتأكيدها والمصادقة عليها بنحتم الملك . وخلال المجلس القادم سيتم فحص كل مادة في الميثاق بالتفصيل ، ويناقش أمر تطبيقها الفوري وتوضع موضع التنفيذ .

المارشال : الملك يسمح لكم بالانصراف . فليحفظ الله الملك « بعض البارونات يشتركون في الهتاف مساقين . البارونات والمحافظ يخرجون في ارتباك »

جون : وانت كذلك يا ولیم . يا كبير الاساقفة . ياسيد باندولف . نحن شاكرون جهودكم التي قمتم بها عن رضى . . وحياء الله انا راغب في الاختلاء بنفسى : « يخرج المارشال وكبير الاساقفة . يعود باندولف الى كرسيه ، لكنه لا يقعد . جون يخاطب الكتبة « سمعتم ماقاله كبير الاساقفة . عليكم بتوزيع الوثيقة بعناية من اقصى انجلترا الى اقصاها لاشك انه اعطاكم قائمة بجميع النسخ الواجب اعدادها ؟ دعوني أراها . . . نعم ، جميع هذه صحيحة . . . ونسخة اضافية ، مع رسالة توضيحية ارسلوها الى البابا .

« يخرج جون . يقترب باندولف من الكاتب »

باندولف : هل انت مندهش ؟

الكاتب : لم يتخذ ترتيب لعمل نسخة للبابا . ولكن لن يستغرق اعدادها طويلا . هل نرسلها الى روما أو نعهد بها اليك لارسالها ؟

باندولف : أمرك الملك بارسالها . فهذا أسرع بكثير .

الكاتب : أعتقد أنه ، إن فكرنا بالأمر ياسيدى ، وجدنا من الطبيعي أن يحاط قداسته علما . لأنه —

باندولف : لأن الملك الآن من أتباعه . وجميع أعمال التمرد

والتآمر والقسر التي قد تحدث ضد الملك هي في الواقع موجهة ضد شخص البابا . ولهذا السبب فرأيه حول هذه الوثيقة يمكن أن يعتبر مهما . ولا بد أن يبلغنا هذا الرأي هنا في إنجلترا قبل نهاية الصيف : وكذلك قبل نهاية الصيف يكون الملك قد استطاع تجميع قوات جديدة من الأراضي المنخفضة ؟

« إذ ينشغل الكتبة بتهيئة الصحائف يتجه باندولف إلى مقدمة المسرح » .

عاصفة تثور بين الدوائر الكاملة ،

كل يوم هبة ريح أو دمدمة رعد .

تعلن عن محاولة مبتورة لتعلن عن — ماذا ؟

مشغولة مشغولة مشغولة جدا :

ومهما تكن فستكون مبتورة ،

ستكون غلطة مكسورة :

لكنما نحن الذين نحافظ على الدوائر

نحافظ على موسيقاها التي لا يرقى إليها النقد ،

ونحن الذين لنا امتياز سماعها

لا نستطيع أكثر من إظهار عجبنا
عندما يحسب المتجاسرون، والمطارنة على الخصوص
أن بوسع أنغامهم الكاذبة
أن تخرج بها إلى لحن جديد .
أكيد أنهم لا يحسبون أن الله يتكلم من خلال
ميثاقهم ؟
حزيران هذا هو الخامس عشر بعد ألف ومائتين
منذ أن تكلم الله فعلا .
من يتجزأ أن يبحث
عن أصابع الرخام في طور سنين
ملتوية حول ريشة ذلك الشاب الدؤوب ؟
دم ، عظام وماء
ستثير الضحك في المستقبل من الأيام . ،
أو نوافذ زجاج هشة يحطمها أناس محطمون .
« يلف خريطته ويخرج »

الفصل الثاني

المشهد الأول

« نسخة مختومة من الميثاق معلقة قبالة كرسي باندولف . صورة لداخل بناية غوطية على شيء من التعقيد ، فيها كتبة جالسون إلى مكاتبهم يكتبون . يدخل باندولف وكاتب — والأخير يحمل ضمة من الصحائف » .

باندولف : جد مشغول ، جد مشغول ، أجل .

الكاتب : أترى من الضروري إرسال نسخ من هذه إلى البابا ؟

باندولف : أشك في ذلك . لقد أخبر قداسته عن التحذيرة الأم —

أليس بوسعه التكهن بصغار الخنازير ؟

الكاتب : « يريه الصحائف » قرارات وأوامر ملكية في الغالب ، تتعلق بمظالم شخصية متفرقة عاجلها الميثاق بصورة عامة . فهناك مثلاً عدد من النبلاء طالت مطالبتهم عبثاً بملكية قلاع صادرها الملك لعدم الوفاء بدين ، أو عدم الولاء ، أو يمكنك القول لغير ما سبب على الإطلاق — مجرد التعبير عن كراهية ملكية . سيقال لهم الآن أن عمل

الملك لم يكن مطابقا للقوانين القديمة والاعراف :
وبوسعهم استرجاع قلاعهم . وهكذا تعود قلعة
مونتسوريل الى لورد دى كوينسي ، وقلعة
ريتشموند الى لورد فترآلف الذى لا يستحق
بنظرى أكثر من حفرة في الأرض طولها ستة
أقدام - أما لورد فترزوالتر فيسمنح الاشراف
على قلعة هيرفورد . يوستاس دى فيسكي - الذى
لن أعطيه أكثر من حفرة في الأرض طولها
سنة أقدام تملأ بالجير المحرق - سيستعيد حقوقه
التقليدية في الصيد في مقاطعة درم . أتمنى أن
يصطاد أرنبا أكل من عشب مسموم فيموت
هو منه . من الطبيعي الا جدال في كون الملك
قد تصرف في الماضي ، كما يقال ، بصورة
غير قانونية . ولم لا ؟ عندما يقوم أناس لاضمير
لهم باستعمال صورة القانون لحجب العدالة
واضطهاد الشعب ورفض ما عليهم من خدمات
تجاه السدة الملكية ؟ لم لا ؟

باندولف : أن يقوم الملك بإصلاح أحكامه الجائرة هو عمل
يستحق الثناء . ولكن ليست جميع الأحكام التي
سبق أن أعطاها هي مما يعد جائرا اليوم ، ؟

الكاتب : كلا ، ولم تعد كذلك ؟

باندولف : وهو لم يبلغ الشيخوخة بعد . أو على الأقل أنه
لن يبلغها لو سيطر على شهواته . وأمامه الكثير
من الأحكام التي يجب أن يتخذ . هل تحسب أنه

سيتخذها بملء حرية القلب والعقل ، كأبن
أبيه المكرّس بالزيت المقدس ، وحوله خمسة
وعشرون من نخوة البارونات غير المكرسين ،
والمختارين استنادا إلى مجرد كلمة منهم يبدو فيها
التحيز جليا ، واقفين له بالمرصاد لكل ما يعمل ؟

الكاتب

: أظن أن بوسعهم أن يضمنوا أن تصرفات الملك
لا تتعارض كثيرا مع الوعود المقدمة في رنيميد -
فإن وجه الملك تصرفاتهم بالعناية التي يستطيعها ،
فربما لن يكون بمقدورهم الوقوف بوجهه أكثر
مما يفعل الوزراء والمستشارون في العادة .
وذلك أمر لم يسبق له في الماضي أن شكل عقبة
كبيرة ، إن جاز هذا القول ؟

باندولف

: في الماضي ربما لا . ولكنك ستجد الأمر مختلفا
الآن : فهؤلاء رجال نشطون ، متعسفون ،
متقلبون وبالطبع فقد قيلت نفس الأشياء عن
الملك . ولكن الجليل قد قارن مرة ملكوت السماء
بقاضي غير عادل : وقد روى كذلك قصة
عن أجور غير مناسبة قط أعطائها مشرف لقاء
عمل في بستان كرم ، ويلاحظ أن الجليل رواها
بلهجة راضية واضحة . لقد ابتلى أيوب دونما
سبب ، وعندما اتهار برج سلوام فإن الذين قتلوا
بانهياره لم يكونوا أكثر خطايا من جميع سكة
مملكة اسرائيل . فالله تحديدا ، لا يمكن أن يكون
غير عادل : لذلك فإن ما يبدو من الأمور غير

عادل إذا ما ربط بمجموع الحكمة الإلهية التي
لا يسعنا حتى الآن إدراكها ، فلن نجد فيها من
التعسف كما قد يظن . هذه الأمثلة التي قد تبرر
تصرفات الملك ، لا يمكن أن تبرر تصرفات
البارونات . فلجنة الخمسة والعشرين قد شكلت
دون رادع : فهي تدين نفسها : وستجدها
حجر عثرة .

الكاتب : ياسيدى أنت لا تدرك مدى قدرات الملك . فهو لم
يجمع بالخمسة والعشرين بعد . فعندما يتدىء
المجلس في اكسفورد —
« يدخل جون »

جون : أعتقد أن الرعب سيصيبنا جرّاء كشف فاضح
. . . باندولف ، لا تجرأ على القول الى سيدك
المبجل بأنني امرؤ غير صادق . « يشير الى
الصحائف » انظر الى هذه جميعا — أضرار فضة
وذهب ، مماسك من جوهر ، منتزعة من
ملابسي ، من ملابس الداخلية أنا ، مقدوفة الى
الطعام ، إنفاق عن سعة ، كما يفعل ملك في قصة
خرافية — ولأى سبب ياسيدى ؟ لأنني أعطيت
وعدا . ضميرى مرتاح عندما أدخل هذا المجلس .
وقد بدأت انصاع الى الميثاق . ولكن هل سيفعلون
مثلي ؟

ها ، سوف نكتشف .
مما يبدو على وجوههم .

وما يظهر من جلساتهم ،
سنعلم ما يضمرون .
لا قدر الله .

أن أبرهن بأنني
رجل من السهل محبته :
ولكن إن فضلوا الكراهية .
فستكون هيئي في المجلس .
تمثالا للكراهية .

هل كل شيء جاهز يا أوغسطين ، هل البارونات
مجمعون في المجلس ؟ هل ندخل اليهم ؟
: أجل يا صاحب الجلالة ، البارونات في انتظار
تشريفكم .

الكاتب

: نبرة صوتك ليست في تمام الوثوق . . . ما السبب
للبأس . الى العمل ، الى العمل . . .

جنون

« يقعد باندولف - يكشف المجلس - عرش في
الوسط ، مصطبة الى يمين العرش واخرى الى
شماله للمؤتمرين ، وهم البارونات الخمسة
والعشرون من الفصل الأول ، معهم المارشال
وكبير الاساقفة ، اللذان ينهضان عند قدوم الملك
أما الآخرون فيبقون جالسين »

: حضرات اللوردات ، جلالة الملك يا حضرات
اللوردات :

المارشال

: شكرا ياوليم ، ولكني قد لوحظت على ما اعتقد .
ياسادة ، لقد اقبلنا . الا تريدون النهوض كدلالة

جنون

على احترامكم ؟ حسنا ، بوسعكم البقاء جالسين
اذن فجلستهم مسترخية ، اليس كذلك ؟

« يتقدم فيقف ازاء العرش »

الجلسة المسترخية تفيد الهضم ، كما يقال . لاشك
في انكم قد تناولتم عشاء ضخما . أنا أعاني من
النقرس ، وطبيبي لم يسمح لي اليوم بتناول شيء
عدا وجبة هزيلة واحدة . لذلك فأنا جائع عديم
الصبر ، سريع الانفعال ، ويسرني البقاء واقفا ،
بالرغم من الألم في قدمي . في قدمي اليمنى ألم
فظيع أعلن ان المجلس في حالة انعقاد ، واذ
انظر الى هذا المجلس في حالة الانعقاد ، بل، إذ
أخطو في هذه القاعة التي تضم هذا المجلس « يخطوا
في القاعة جيئة وذهابا » سرعان ما أصل الى نتيجة
مؤداها أن ثمة شيئا واحداً للنقاش . ان أية مناقشة
لتفاصيل شروط الميثاق هي مسألة لاداعي لها
قط حتى تخرجوا جنودكم من مدينة لندن .
البنود التي تخصكم من الاتفاقية ، انتم ايها الفاسقون
المراوغون ، هل ستحترمونها ام لا ؟

دي فيسكي : « منتفضا » لا تصفني بالفسق — هناك حقائق
معروفة ضدك —

فتزوالتر : « كذلك » نحن ماجئنا هنا لسماع الشتائم والاهانات
« بارونات آخرون يتنافضون ويتصايحون — »

البارونات : « في هياج » احترم الميثاق نفذ وعودك — لماذا
لا تحترم كلمتك ؟

جون

: حسنا ، لقد نهضتم على اقدامكم اذن بوسعى
اراحة قدمي على حساب عجزتي لأن النقرس
لم يصل الى هناك ، وهذا من دواعي سروري .
« يجلس على العرش . البارونات لا يستطيعون
تقرير القيام أو القعود »

يوستاس ، طالما انت واقف هناك فبوسعك البقاء
واقفا : وانت كذلك يافتروا لتر : هذا افضل . .
والآن هل تفضلون جميعا بالجلوس ؟ وهكذا ،
وبعد استعادة المجاملات المعتادة ، هاتوا لنستمع
الى هذه الحقائق المعروفة ، إن فضيحة مثيرة صغيرة ،
تساعد دائما في تزيت عجلات الحكومة . على
الاقل عندما اكون انا خلف عجلة القيادة . . .
تفضل ، اذن ، ايها الفارس المغوار ياغندور
الديكة - حقائق ، لو سمحت يا ولد ، حقائق :

دي فيسكي

: انا رجل لا يمكن المس من رفعة نسبه ، اجدادى -
: نحن هنا لايهمنا أمر اجدادك ، يوستاس ، نريد
حقائق - ضدى انا - هل تذكر ؟

جون

: لقد غررت ، خلافا لجميع قواعد السلوك المذهب
والنظام المقبول في المجتمع ، لقد غررت -

دي فيسكي

: بهذه ، بتلك ، بالآخرى . . في فترات شتى ،
وبدرجات متفاوتة من اللذة أجل . وقد فعلت
مثلى انت . ماذا في ذلك ؟

جون

: انا أشير الى سيدات من أصل رفيع . انا اشير
الى سيدات مصونات متزوجات أنا اشير الى -

دي فيسكي

جسون : انت تشير الى زوجتك بالذات ، يا يوستاس -
وقد استغرقك الوصول الى هذه النقطة طويلا .
المسألة مهمة اذن . كانت لك وانا اخذتها . ألدبك
دليل ؟

دى فيسكى : سادتي اللوردات هذا لا يطاق :

جسون : ربما لو كان لديك دليل ، أكثر من دعواها هي
والنساء يقلن أى شيء ، وهكذا شأن بعض الرجال
وتعرف اين يوجد الدليل - انه في حسابات
الخزانة الملكية ، لأنك تعرف جيداً بأننى لو قد
اخذت زوجتك فعلا ، فما ذلك الا لأنك انت قد
أردتني أن اتسامح عن بعض الضرائب المفروضة
عليك . ضرائب لها ما يبررها . فالملك بحاجة الى
المال ، وهو مستعد لعمل أى شيء من أجل
الحصول عليه - وهذا سبب وجودنا هنا اليوم .
المال مطلوب عوضا عن جميع الجنود ، والزوجة
مطلوبة عوضا عن جميع المال . هل تحسب أن
دنّ خمر قديم قبيح مثلى قد اغواها باستعمال
فتنته الجسدية ؟ ذوبّ الله شهوتي يادى فيسكى
ان كانت جاءتني من اجل لاشيء : أم أنها جاءتني
على الاطلاق ؟ لن نناقش مسألة العهر اكثر مما
فعلنا . لقد ذكرت مدينة لندن وأريد جوابا .

كبير الاساقفة : مولاي -

جسون : كنت في الواقع اخاطب مارشال جيش الله يا مولاي
الذى لم يفتح فمه للان - على الاقل لم يفتحه

لخير . ومع ذلك فعند الله جيش آخر ، اعزب
لحسن الحظ . تفضل بالكلام .

كبير الاساقفة : لقد رفض البارونات مغادرة لندن يامولاى .

جون : لماذا ؟

كبير الاساقفة : لديهم سبب . ، وهو سبب غير وجيه في نظرى ،
ولكنهم كعسكريين يجدون له تبريرا على هذا
النحو فحتى يظهر الدليل على ان التعهدات الملكية
المنصوص عليها في الميثاق هى موضع احترام ،
فهم لا يجدون مايرغمهم على اخراج حامية هى
أقول مرة اخرى من وجهة نظر العسكريين ،
ذات فائدة كبيرة .

جون : وهذا صحيح . فهم قاعدون في لندن ، وقاعدون

في مجلسى ، ويتركون الأمر لى لأنك ساقى
المصابتين . انا اعرف لماذا هم قاعدون في لندن
فعندما يحتاجون مساعدة من ملك فرنسا ماعليه
إلا أن يصعد في التيمس اليهم . وهذا يعطيهم
من القوة ما يساعدهم على تحدى الملك في وجهه
ملكهم المتسامح الكريم ، الذى يعمل جهده
للوصول الى سلام معهم . فلم يسمع احد قط
قط برعايا مخلصين يبقون جالسين لدى دخول
مليكمهم : والشىء الوحيد الذى يقيمهم هو سماع
الكلام الفاحش من فم ذلك المليك . نحن مذهولون
يا كبير الاساقفة فلو استطعت قتل هؤلاء الناس

هنا لفعلت . ولكنى الآن لاستطيع . هل لديك
اقتراح بديل ؟

كبير الاساقفة : الاعتدال .

جون : كان الله في العون — لمن ؟

كبير الاساقفة : للجميع يامولاى . من اجل تقديم العون الى الجيش
في لندن ، فأن أية حملة فرنسية عليها المرور
بالبرج . فلو كان البرج في حوزة —

جون : الملك ؟ لكان الامر رائعا . ولكنه ليس في حوزتي
فلماذا تذكره ؟

كبير الاساقفة : ليس في حوزة الملك يامولاى ، بل في حوزتي
أنا .

جون : لم يكن لدى علم أن لديك قوات .

كبير الاساقفة : ان حامية البرج هي حامية دائمة ، والمفروض
انها في خدمتك . ولكن القائد هناك قد انحاز الى
البارونات . فإن كان قد انقلب مرة فبوسعه ان
يفعل ثانية . سيدى اللورد فتروالتر ، هل تسمح
لهذا الضابط ان يكون تحت امرتي ؟

دى فيسكى : هل تثق به ؟

كبير الاساقفة : هل تثق انت ؟

دى فيسكى : المعروف عموما ان البرج لايمكن اقتحامه . لذلك
فأنه لو أراد لجعل الذين في الداخل يسخرون منا
جميعا —

روبرت : (يضع يده على ذراع أخيه) يا إلهي ! هذا فظيع !
إنني أشعر بالذنب . . إذ أفكر بأنني سأكون سبب
عذابك ، بعد أن كنا أخوين متفاهمين طيلة حياتنا .
لو أنني تنبأت بما حدث ، أقسم لك ، لما ذكرت
كلمة واحدة لروث . أقسم بذلك ، يا أندى .

أندرو : أعرف أنك ما كنت تتكلم ، وهذا يكون أسوأ ،
إذ أن روث كانت ستتعذب (يربت على كتف أخيه)
ان هذا أفضل وضع . على أن أرحل ، وأحتمل
الصدمة ، هذا كل ما في الأمر . وسيدرك والدي
مشاعري . . بعد وقت (وعندما هز روبرت رأسه)
وإذا لم يدرك . . فليس بوسعي عمل أي شيء .

روبرت : لكن ، فكر في والدتك ! يا إلهي ، يا أندى ! لا يمكنك
الرحيل ! لا يمكن !

أندرو : (بعنف) لا بد أن أرحل . . لا بد أن أرحل ! لا بد .
سأجن لو بقيت هنا ، إذ أن كل ثانية ستذكرني بأنني
كنت أبله . لا بد أن أرحل وأحاول النسيان ، على
قدر استطاعتي . لو بقيت لكرهت المزرعة ، لكرهتها
لأنها ستذكرني بكل شيء . ولن أجد متعة في العمل
بعد الآن ، إذ أنه سيكون عملاً بلا هدف . ألا ترى
أن هذا سيكون جحيماً ؟ أنت تحبها أيضاً ، ياروب .
ضع نفسك مكاني ، وتذكر أنني لم أتخل عن حبها ولن
أستطيع ذلك لو أنني بقيت هنا ، هل هذا من الانصاف
لك ولها ؟ ضع نفسك مكاني . (يهز أخاه بشدة من
كتفه) ماذا تفعل إذن ؟ قل الصدق ! أنت تحبها .

ماذا تفعل ؟

روبرت : (في غصه من شدة التأثر) ارحل . . ارحل ، يا
أندى ! (يغطي وجهه يديه وهو يشهق بالبكاء)
يا إلهي !

أندرو : (وقد بدأ أن جسمه أخذ في الاسترخاء فجأة . . ويقول
في صوت ثابت منخفض) إذن أنت تدرك ضرورة
رحيلي ، ولنكف عن الكلام في هذا الموضوع بعد الآن

روبرت : (في ثورة محمومة) لماذا يحدث هذا لنا ؟ انه لشيء
لعين !

(ينظر حواليه كما أن روح الانتقام لديه تبحث عن
القدر المسئول) .

أندرو : (مهدئا . . واضعا يده ثانية على كتف أخيه) لا فائدة
من الاهتمام بعد الآن ، ياروب . انتهى الأمر (يتكلف
ابتسامة) أظن أن روث لها الحق في أن تختار من تحب .
لقد كان اختيارها موفقا . . باركها الله !

روبرت : أندى ! أوه ، ليتني أستطيع أن أخبرك ببعض مما أشعر
به نحوك .

أندرو : (يقاطعه بسرعة) اسكت ! فلنذهب للنوم . على أن
أستيقظ قبل شروق الشمس ، وأنت كذلك إذا كنت
ستوصلنا بالعربة .

روبرت : طبعاً . طبعاً .

أندرو : (ينخفض من ضوء المصباح) وعلى أن أحزم أمتعتي .
(يتشاءب في إعياء تام) انى مرهق كما لو أننى كنت

أحرث أربعة وعشرين ساعة متواصلة . (في فتور)
أشعر بأنني هامد . . كالميت . (يغطي روبرت وجهه
ثانية يديه . يهز أندرو رأسه كما لو أنه يريد إزاحة
أفكاره ، ويستمر في محاولة يائسة لأن يبدو مسرحا
ونشطا) سأطفئ النور . هيا . (يربت على كتف
أخيه . لا يتحرك روبرت وينحني أندرو ويطفئ
المصباح ، ويسمع صوته آتيا من الظلام) لا تجلس
حزينا وفي حداد هكذا ، ياروب . سيزول كل هذا
في الغسيل كما يقولون . هيا ونم قليلا . وسينتهي كل
شيء بخير (يسمع صوت تعثر أقدام روبرت ،
ويمكن رؤية شبحي الأخوين وهما يتحسان طريقهما
في الظلام متجهين نحو المدخل في مؤخرة المسرح ،
عندما يسدل الستار) .

الفصل الثاني

المنظر الأول

(نفس منظر الفصل الأول (المنظر الثاني) . حجرة جلوس في دار المزرعة حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف بعد ظهر يوم قائف شديد الحرارة من أيام منتصف الصيف ، بعد أحداث المنظر السابق بثلاث سنوات . كل النوافذ مفتوحة ، ولكن لا يوجد أى نسيم يحرك الستائر البيضاء المتسخة . وفي مؤخرة المسرح « بارفان » به رقع ، من خلاله يمكن رؤية الامتداد البسيط للمرجة الخضراء التي تفصل الممر القذر الذى يفضى إلى الباب عن البوابة التي في السور ذى الأسياخ الحديدية المدية الذى يكون حدا للطريق .

لقد تغيرت الحجرة ، ليس في مظهرها الخارجى أكثر من مظهرها العام . هناك تفاصيل صغيرة تشهد على الإهمال ، وعدم الكفاءة ، وانعدام روح المثابرة وتبدو الكراسي رثة من جراء عدم الطلاء ، كما أن مفرش المائدة مبقع ومتهدل وبالستائر ثقوب . وتحت المائدة دمية طنل بذراع واحد ، وفي ركن الغرفة فاس ، وهناك معطف رجالي ملقى على الأريكة في مؤخرة المسرح . المكتب زاخر بمختلف الأشياء المتناثرة ، وعلى « البوفيه » بعض الكتب المكسدة في إهمال . ويبدو أن حالة الإرهاق التي يشعر بها الإنسان في ظهر يوم لافح الحرارة قد تسربت إلى داخل البيت ، مما جعل الحماد يظهر عليه إرهاق كثيب . هناك مكان معد في طرف المائدة لعشاء شخص ما . ومن خلال الباب المفتوح على المطبخ تأتي أصوات طقطقة الصحون وهي تغسل .

ويقطع هذه الأصوات على فترات صوت امرأة غاضبة وأنين طفل متبرم .

عند رفع الستار تظهر مسز مايو ومسز أتكنز وقد جلسا في مواجهة الأخرى مسز مايو نحو مؤخرة المسرح ، ومسز أتكنز إلى يمين المائدة . لقد فقد وجه مسز مايو كل ملامحه المميزة وتحالت معالمه حتى أصبح قناعا واهيا عليه تعبير يائس حزين يوحي بأنها على وشك البكاء على الدوام . تتحدث في صوت متردد مزعزع كما لو أنها فقدت قوة إرادتها .

وتجلس مسز اتكنز في كرسيها ذى العجل . وهي امرأة نحيلة ، شاحبة الوجه ، لا يبدو عليها ذكاء ، في حوالى الثامنة والأربعين من عمرها ، لها عيناان جامدتان لامعتان وهي ضحية شلل جزئي لسنين عديدة . وقد كتب عليها أن تدفع من يوم الى يوم على كرسي ذى عجل ، مما جعلها تكتسب صفات المرضى المزمنين بما فيهم من أنانية وسرعة غضب . ترتدى كل من المرأتين ملابس سوداء . مسز اتكنز منغمكة في شغل الابرّة بطريقة عصبية وهي تتحدث . وعلى المسائدة أمام مسز مايو « شسلة » من خيوط الصوف غرس بها أبر . مسز اتكنز : (بنظرة عدم استحسان الى المكان المعد على المسائدة)

لقد تأخر روبرت عن الغداء ، كالمعتاد . انى لا أفهم سبب احتمال روث لهذا التصرف ، لقد قلت لها ذلك وكثيرا ما قلت لها « لقد آن الأوان لتضعي حدا لسخافاته هل يظن انك تريدين فندقا . . بدون مساعدة من أحد » لكنها لم تعر كلامى أى انتباه . انها تقريبا مثله في السوء ، إنها تظن أنها تعرف أكثر من امرأة عجوز مريضة مثلى .

مسز مايو : (في فتور) ان روبي يتأخر دائما في عمله ، وليس في وسعه أن يغير من طبيعته ، ياسارة .

مسز اتكتر : (بزجرة) ليس في وسعه ! كيف تستمرين ، يا كيتي ، في تلمس الأعذار له ! في استطاعة أى شخص أن يفعل ما يشاء . . طالمسا كان يتمتع بالصحة ولم يصبح عاجزا مثلى . . . (بإضافة تدل على التقوى) . . . بإرادة الله .

مسز مايو : ليس هذا في استطاعة روبي .

مسز اتكتر : ليس في استطاعته ! إننى أكاد أجن ، يا كيتي عندما أرى الناس الذين منحهم الله نعمة استعمال سيقانهم يتسكعون ويضيعون وقتهم في التخبط . . . وأنا عاجزة عن المساعدة ، وتحت رحمتهم ان شئت القول . ولا يعنى هذا أننى لم أحدثهم في هذا ، فقد تكلمت مع روبرت آلاف المرات وبينت له طريق الصواب . أنت تعرفين ذلك ، يا كيت مايو . لكن هل تعتقدين أنه يعبر اهتماما لما أقول ؟ وروث أيضا . . ابنتى نفسها ؟ كلا ، انهما يظنان أننى امرأة عجوز مخبولة غريبة الأطوار ونصف ميتة ، وكلما أسرعت إلى القبر كان هذا أنسب لهما .

مسز مايو : لا تتحدثي بهذه الطريقة ، ياسارة . ليسا شريرين الى هذا الحد . وأمامك سنوات وسنوات من العمر .

مسز اتكتر : أنت يا كيت ، مثل الآخرين . أنت لاتعرفين الى أى حسد أنا قريية من النهاية . حسن ، على الأقل ، سأرحل إلى الراحة الأبدية مرتاحة الضمير . لقد فعلت

كل ما في وسع إنسان لأبعد الخراب عن هذا البيت .
على رأسهما تدور الدوائر !

مسز مايو : (في يأس وعدم اكتراث) كان من المحتمل أن تكون
الأمور أسوأ مما عليه الآن . ان روبرت لم تكن
لديه أى خبرة بالزراعة ، ولا تنتظري أن يتعلم ذلك
في يوم واحد .

مسز اتكتر : (في غيظ) لقد قضى ثلاث سنوات يتعلم ، وحالته
تزداد سوءا ، بدلا من أن تتحسن . وليس الأمر
مقصورا على مزرعتك ، بل ان مزرعتي تنجرف نحو
الدمار ، وليس في وسعي أن أمنع ذلك .

مسز مايو : (في شيء من التأكيد) لا يمكنك أن تنكري بأن روب
يعمل بجد ، يا سارة .

مسز اتكتر : ما فائدة العمل بجد إذا لم ينجز شيئا ، انى أتساءل ؟

مسز مايو : لقد صادف روبي سوء الحظ .

مسز اتكتر : قولي ما تشائين^{٢٧} ، يا كيت فالعبرة بالنتيجة ، ولا يمكن
أن تنكري أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ منذ
وفاة زوجك من عامين .

مسز مايو : (تمسح الدموع^{٢٨} من عينها بمنديلها) انها إرادة الله أن
ينتزع الموت منا .

مسز اتكتر : (في شيء من الشماته) انه عقاب أنزله الله على جيمس
مايو جزاء كفره بالله وانكاره لوجوده طوال حياته
المليئة بالآثام . (تأخذ مسز مايو^{٢٩} تبكى بصوت منخفض)

والآن ، يا كيت ، لا يجب أن أثير أحزانك . فلنصلي
لله لكي يرحم هذا الرجل المسكين ويغفر له .

مسز مايو : (تمسح الدموع . . وتقول في بساطة) كان جيمس
رجلا طيبا .

مسز اتكنز : (متجاهلة هذه الملاحظة) ما كنت أقوله هو أنه منذ
أن تولى روبرت الاشراف على المزرعة تدهورت
الأحوال باستمرار . أنت لاتعرفين ما وصلت اليه
الأمور من سوء . ان روبرت لا يخبرك بما حدث ،
وأنت لا يمكنك ملاحظة ذلك حتى ولو كان أمام
عينيك مباشرة . ولكني أشكر الله لأن روث تأتي إلى
من وقت إلى آخر تطلب نصيحتي عندما تكون على
وشك الجنون من شدة القلق نتيجة تصرفاته . اتعرفين
ما قالته لي الليلة الماضية ؟ لكني نسيت أنها طلبت مني
ألا أخبرك . . على أي حال أعتقد أنه من حقك أن
تعرفني ، ومن واجبي ألا أدع هذه الأمور تحدث من
وراء ظهرك .

مسز مايو : (في اعياء) يمكنك أن تخبريني ، إذا شئت .

مسز اتكنز : (تنحني نحوها - وبصوت منخفض) لقد كادت
روث تجن من جراء ذلك . لقد أخبرها روبرت بأنه
سيضطر إلى رهن المزرعة . . . لقد قال إنه لا يعرف
كيف تسير الأمور حتى موسم الحصاد بدون ذلك ،
ولا سبيل غير ذلك للحصول على المال . (تعتدل
في جلستها . . وتقول في غضب) والآن ، ما رأيك
في ابنك روبرت ؟

- مسز مايو : (في استسلام) إذا كان من الضروري . .
- مسز اتكنز : هل يعني هذا أنك تنوين التخلي عن مزرعتك ، يا كيت مايو . . بعد تحذيرى لك ؟
- مسز مايو : سأفعل ما يشير به روبرت .
- مسز اتكنز : (رافعة يديها) ياه ، يا للحماسة ! . . . على أية حال إنها مزرعتك وليست مزرعتى ، ولن أتكلم أكثر من هذا .
- مسز مايو : من المحتمل أن يستطيع روبي تسيير الأمور بالمزرعة حتى عودة أندى ليتولى الإشراف عليها . ولن تطول غيبته الآن !
- مسز اتكنز : (باهتمام شديد) أن روث تقول إن أندى يتوقع حضوره في أى لحظة . متى يتوقع روبرت حضور أخيه ؟
- مسز مايو : انه يقول لا يمكن تقدير ذلك بالضبط لأن « سوندا » سفينة شراعية . ان آخر خطاب وصله جاء من إنجلترا ، يوم بداية رحلة العودة . كان هذا منذ شهر ، ويعتقد روبي أنه كان يجب أن يكون هنا الآن .
- مسز اتكنز : نحمد الله أنه سيحضر في الوقت المناسب . لا بد أنه تعب من السفر . ومشتاق للعودة والاستقرار في العمل من جديد .
- مسز مايو : لقد كان أندى يعمل ، فهو الآن الضابط الأول في سفينة خاله ، كما أفاد روبي في خطابه . أنت تعرفين ذلك .

مسز اتكنز : ان هذا التسكع على السفن شيء مقبول لفترة قصيرة ،
ولا بد أنه سئم ذلك تماما .

مسز مايو : (مستغرقة في التفكير) يا ترى هل تغير كثيرا ! لقد
كان جميلا قويا . . . (بتنهيدة) ثلاث سنوات ! انها
تبدو كـ ثلاث مائة سنة (تغرورق عينها بالدموع . . .
ثم تقول في تأثر) أوه ، لو أن جيمس عاش حتى
عاد . . وصفح عنه !

مسز اتكنز : كان من المستحيل أن يصفح عنه . . ليس جيمس مايو
من يفعل ذلك ! ألم يبق قلبه قاسيا عليه حتى آخر حياته
رغم محاولاته ومحاولات روبرت لتخفيف حدة
شعوره نحوه ؟

مسز مايو : (بومضة ضعيفة من الغضب) كيف تجرؤين على قول
هذا ؟ (كسيرة القلب) أوه ، أعلم أنه صفح عن
أندى في قسرة نفسه ، وان كان عناده حال دون
اعترافه بذلك . ان عناده هو الذى قضى على حياته .
لقد انفطر قلبه بسبب كبريائه الذى لا يلين (تمسح
دموعها بمنديلها وتتنحب) .

مسز اتكنز : (في لهجة تم عن التقوى) انها إرادة الله . (صوت
أنين وبكاء طفلة آتيا من المطبخ . تتجههم مسز اتكنز
وتقول في غيظ) اللعنة على هذه الطفلة ، كأنها تعتمد
البكاء طوال الوقت بقصد إثارة أعصابنا .

مسز مايو : (تمسح دموعها) ان الحرارة تزعجها . يالها من طفلة
مسكينة ، ان صحتها ليست على مايرام هذه الأيام .

مسز اتكنز : لقد ورثت هذا عن أبيها — فهي مريضة طوال الوقت .
أنت لاتستطيعين الانكار بأن روبرت كان كذلك عندما
كان طفلا (تتنهد بشدة) لقد كان زواجهما غلطة
جنونية . لقد كنت أعارض هذا الزواج طول الوقت ،
ولكن روث كانت مأخوذة بأفكار روبرت الشعرية
الجامحة فلم تستمع الى صوت العقل . ان أندى كان هو
الشخص المناسب لها .

مسز مايو : كثيرا ما راودني هذا الخاطر . لكن يبدو أن روث
وروي سعيدان بما فيه الكفاية .

مسز اتكنز : على أية حال ، انها إرادة الله ، وإرادته لا بد وأن تنفذ .
(تجلس المرأتان في صمت لحظة . تدخل روث من
المطبخ وهي تحمل بين ذراعيها ابنتها ماري التي تبلغ
من العمر عامين . هي طفلة جميلة لكنها علية تعاني
من الأنيميا ، كما يبدو ، ووجهها ملطخ بالدموع . أما
روث فقد بدا عليها التقدم في السن بشكل ملحوظ لقد
فقد وجهها شبابه ونضرتة ، وفي ملامح وجهها أثر
لصلابة والحقد . انها تجلس في الكرسي الهزاز أمام
المائدة وتتنهد في اعياء . ترتدى ثوبا من القطن وحول
وسطها « مريلة » متسخة) .

روث : انه يوم فظيع الحرارة ! ان هذا المطبخ يشبه القرن !
اوف ! .

(تدفع شعرها المبتل بالرطوبة الى الخلف من على
جبينها) .

مسز مايو : لماذا لم تناديني لأساعدك على غسل « الصحنون » ؟

- روث : (باقتضاب) لم أفعل لأن الحرارة فيه تقضى عليك .
- مارى : (ترى « العروسة » تحت المنضدة فتجاهد لتنزل من على حجر أمها) .
- روث : (تجذبها إلى الخلف) لقد آن وقت نعاسك . لا يمكنك اللعب الآن .
- مارى : (تبدأ في الصراخ والأنين) عروستى .
- مسز اتكتر : (في غيظ) ألا يمكنك اسكات هذه الطفلة ؟ إن صراخها كاف لأن يصم الآذان . انزليها ودعيها تلعب بالعروسة إذا كان هذا يجعلها تسكت .
- روث : (ترفع مارى ثم تنزلها على الأرض) والآن ! أرجو أن تكوني راضية وتهديني (تجلس مارى على الأرض أمام المنضدة تلعب بالعروسة في هدوء . ثم تلقي روث نظرة سريعة على المنضدة) من العجيب أن روب لا يحاول الحضور للطعام في الموعد المحدد ، بين الحين والحين .
- مسز مايو : (في فتور) لابد أن خطأ ما قد حدث مرة ثانية .
- روث : (في إعياء) أعتقد ذلك ، يبدو أن الأخطاء تحدث على الدوام هذه الأيام .
- مسز اتكتر : (بحركة مفاجئة) لن تحدث إذا كان لديك شيء من الحزم . ان فكرة سماحك له بالحضور للطعام في أى وقت . . . وأنت تقومين بالعمل ! لم أسمع مثل هذا أبدا . أنت متساهلة أكثر من اللازم ، هذه هي المشكلة
- روث : كفى ياوالدتي عن « المناكفة » معي ، لقد سئمت

سماع هذا . سأفعل ما أريد ، وأشكرك إذا امتنعت
عن التدخل . (تمسح جبهتها المبتلة . . وتقول في أعياء)
أوف ! ان الجو حار جدا لدرجة لا تسمح بالمناقشة .
دعينا نتحدث عن شيء سار (بفضول) ألم أسمعكما
تحدثان عن أندى منذ برهة ؟

مسز مايو : اننا نتساءل متى يعود الى الديار .

روث : (منشرحة) ان روب يقول إن أندى قد يحضر فجأة
في أى يوم . . . هو والقبطان . وسيكون من الطبيعي
بالتأكيد أن نراه في المزرعة من جديد .

مسز اتكتر : دعينا نأمل أن نرى المزرعة في حالة طبيعية أيضا عندما
يشارك أندى في إدارتها . يالها من حالة عليها الآن .

روث : (في غيظ) ألا تكفين عن الضرب على هذا الوتر
يا أمي ؟ كلنا يعرف أن الأمور ليست على ما يرام .
ما فائدة شكواك طوال الوقت .

مسز اتكتر : اسمعى ، يا كيت مايو ! أليس هذا ما قلته لك بالضبط ؟
أننى لا أستطيع أن أقول كلمة نصيح حتى لابنتى ، لأنها
عنيدة صلبة الرأي .

روث : (تضع يديها فوق أذنيها من شدة المضايقة) - رحمة
يا أماه .

مسز مايو : (لا مانع) - سيضع أندى كل الأمور في نصابها
عندما يعود .

روث : (بأمل) أوه ، نعم إننى أعرف أنه سيفعل هذا . إنه
على الدوام يعرف طريق الصواب . (في إعياء وغيظ)

انه لأمر ، مخجل أن يعود ليجد نفسه مضطرا لمعالجة الأمور بعد أن انقابت رأسا على عقب .

مسز مايو : سيتمكن أندى من معالجة الأمور .

روث : (تنهد) أعتقد أنها ليست غلطة روب عندما تسير الأمور على غير ما يريد .

مسز اتكتر : (باز دراء) أوف ! (تحرك المروحة في عصبية) يا أرض جاهاان ، يا أرض الضوء المحرق . . . اننا هنا في فرن مشتعلة ! دعونا نخرج ونجلس تحت الأشجار لنجد نسمة من الهواء . تعالى ، يا كيت (تطيعها مسز مايو فتنهض وتدفع الكرسي ذا العجلات نحو البارافان) يحسن أن تحضرى معنا ياروث . ذلك خير لك . لقنيه درسا ودعيه يعد عشاءه بنفسه . لاتكوني بلهاء .

روث : (تذهب لتريح البارافان حتى يمرا . . ثم تقول في فتور) لن يهتم . انه لا يأكل كثيرا . على أية حال ، لن أستطيع الانتقال من هنا حتى تنام مارى وأضعها في سريرها .

مسز اتكتر : هيا يا كيت . اننى أغلى من شدة الحرارة هنا . (تدفع مسز مايو الكرسي ، وتخرجان من جهة اليسار . تعود روث وتجلس على كرسيها) .

روث : (بطريقة آلية) هيا يا مارى . دعيني أنخلع حذاءك وشرابك . كوني فتاة طيبة . عليك أن تنعسى الآن (تستمر الطفلة في اللعب والانهماك مع عروستها كما لو أنها لم تسمع والدتها . تبدو على وجه روث لفظة ،

فتنظر خلسة تجاه الباب . . ثم تنهض وتتجه نحو المكتب
تدل حركاتها على شعور بالأثم والخوف من الافتضاح .
تأخذ خطابا من أحد عيون المكتبة وتعود به بسرعة الى
كرسيها . . تفتح الظروف وتقرأ الخطاب باهتمام
شديد ، وقد احمرت وجنتاها من الانفعال . يقبل
روبرت من الممر ويفتح الباب في هدوء ويدخل الغرفة .
لقد بدا عليه تقدم السن أيضا ، كتفاه منحنيان كما لو
أنه يرزح تحت عبء كبير . لقد فقدت عيناه بريقهما
وحيويتهما ولفحت الشمس وجهه الذي مرت أيام
دون حلاقة . كما شقت خيوط العرق طبقة التراب
التي تكسو خديه . أما شفتاه المتدلّيتان عند الجانبين
فيضيفان عليه تعبيرا ينم على الاستسلام واليأس . وقد
أبرزت السنوات الثلاث ضعف فمه وذقنه . إنه يرتدى
معطفا خفيفا وحذاء ذا رقبة طويلة ، وقميصا من
القائلة مفتوحا عند الرقبة) .

روبرت : (يلقي بقبعته على الأريكة — وهو يطلق تنهيدة تدل على
الاعياء) أوف ! ان الشمس حارة اليوم (تفرع روث .
وفي بادئ الأمر تقوم بحركة غريزية كما لو أنها
تريد إخفاء الخطاب في صدرها إلا أنها تعدل عن ذلك
وتجلس والخطاب في يديها وهي تنظر اليه في تحد .
ينحني ويقبلها) .

روث : (تتحسس خدها . . . في غيظ) لماذا لم تحلق ؟ ان
منظرك فظيع .

روبرت : (بدون اكتراث) نسيت . . ان هذا الطقس متعب
للغاية .

مارى : (تلقي بعروستها جانبا وتهرع اليه وهي تصبح من الفرح) بابا ! بابا !

روبرت : (يرفعها فوق رأسه . . في حب) وكيف حال صغيرتي في هذا اليوم الحار ؟

مارى : (تصبح فرحة) بابا ! بابا !

روث : (في غضب) لا تفعل هذا معها ! أنت تعلم أن هذا وقت نعاسها ، وسيجعلها هذا تستيقظ تماما ، وعندئذ أنا التي ستجلس بجوارها حتى تنام .

روبرت : (يجلس في الكرسي إلى يسار المنضدة ويضع ماري على حجره) — لا تقلقي ، سأضعها أنا في سريرها عندما تنام .

روث : (باقتضاب) عليك أن تعود إلى عملك ، على ما أظن .

روبرت : (يتنهد) نعم . لقد نسيت (يلمح الخطاب المفتوح على حجر روث) أتقرأين خطاب أندي ثانية ؟ أظن أنك الآن حفظته عن ظهر قلب .

روث : (يتغير لون وجهها كما لو أن اتها ما قد وجه إليها . ثم تقول في تحد) لي حق في قراءة الخطاب ! أليس كذلك ؟ انه يقول إن الخطاب موجه لنا جميعا .

روبرت : (في شيء من الغيظ) حق ؟ لا تكوني عبيطة . ليست المسألة مسألة حق . إنني كنت أقول فقط انه لا بد أنك عرفت كل محتويات الخطاب بعد قراءته مرات عديدة .

روث : ايه ؟ اني لا أعرف . (تضع الخطاب على المنضدة وتنهض في أعياء) أظن أنك تريد أن تتناول الغداء الآن

- روبرت : (بفتور) لا يهم . إننى لا أشعر بالجوع .
- روث : لقد عملت على بقائه ساخنا من أجلك !
- روبرت : (بانفعال) أوه ، حيثئذ لا مانع ، احضرى الطعام وسأحاول أن أأكل .
- روث : علىّ أولاً أن آخذ ماري الى فراشها (تتجه لرفع ماري من حجره) تعالى ، يا عزيزتي . لقد تأخرت عن الوقت المعتاد ، ولا تكادين تفتحين عينيك الآن .
- ماري : (تصرخ) لا ، لا ! (تستنجد بوالدها) بابا ! لا !
- روث : (تلقي اللوم على روبرت) هكذا ، ترى الآن نتيجة تصرفاتك ! لقد قلت لك . . .
- روبرت : (باقتضاب) دعيها إذن . انها على خير ما يرام حيث هي . ستنام في حجرى بعد لحظة إذا توقفت عن مضايقتها .
- روث : (بانفعال) لن أسمح لها بأن تفعل ذلك . لابد أن تتعلم الاهتمام بما أقول ! (تهز أصبعها نحو ماري) أيتها الطفلة الشقية ! ألا تأتين مع والدتك عندما تطلب منك ذلك لمصلحتك ؟
- ماري : (متعلقة بوالدها) لا ، يا بابا !
- روث : (محتدة) ان صفة قوية هي ما تحتاجينه ، يا فتاتي الصغيرة . . وستأخذين واحدة مني إذا لم تتبهي أحسن من هذا ، هل سمعت ما أقول ؟ (تأخذ ماري في الصياح من الخوف) .
- روبرت : (بغضب مفاجيء) اتركها وشأنها ! كم من المرات

طلبت منك ألا تهديها بالضرب ؟ إننى لن أسمح بهذا . (يهدىء من روع ماري) والآن ! والآن أيتها الفتاة الصغيرة ! يجب ألا تبكي إن بابا لن يبكي إذا بكيت . بابا سيحملك ولا بد أن تعدى بالذهاب للنوم كما تفعل أى فتاة صغيرة . هل تفعلين ذلك إذا طلب منك بابا ؟

ماري : (تتعلق به) نعم ، يا بابا !

روث : (تنظر إليهما ، بوجه شاحب متجهم) يا لبراعتك في تعليم الناس ! (تعض على شفتيها . ويتبادل الزوج والزوجة نظرات ثم على شعور أشبه بالكراهية ، ثم تستدير روث بعيدا وتهز كتفيها متظاهرة بعدم الاكتراث) حسن ، تولى أنت أمرها ، إذا كان هذا ، في نظرك ، أمرا سهلا . (تدخل المطبخ) .

روبرت : (يمر بيده على شعر ماري . . في حنان) سرى ماما بأنك فتاة طيبة ، أليس كذلك ؟

ماري : (تدندن بصوت ناعس) بابا ، بابا .

روبرت : والآن لنرى . . . هل تخلع لك أمك حذاءك وشرابك ، قبل نعاسك ؟

ماري : (تومىء برأسها بالإيجاب وعيناها نصف مفتوحتين) نعم ، يا بابا . !

روبرت : (يخلع حذاءها وشرابها) سرى ماما أننا نعرف القيام بهذه الأعمال . . أليس كذلك ؟ هاك فردة حذاء قديمة ، وتلك الفردة الأخرى . . . وهاك فردة شراب

قديم . . . وتلك الفردة الأخرى . . . ها نحن الآن ، في
منتهى الجمال والاعتدال والراحة (ينحنى ويقبلها)
والآن هل تعدين بأن تنامي على الفور إذا ما أخذك بابا
إلى فراشك ؟ (تومىء مارى وهي نعسانة) انك فتاة
صغيرة طيبة (يأخذها بين ذراعيه في حرص ويحملها
إلى غرفة النوم . يسمع صوته الخافت وهو يهدد
الطفلة لتنام . تخرج روث من المطبخ وتأخذ الصحن
من على المنضدة . تسمع الصوت الآتي من الغرفة
وتسير على أطراف أصابعها نحو الباب لتلقي نظرة .
ثم تسير نحو المطبخ ولكنها تقف برهة وهي تفكر وقد
بدت على وجهها نظرة غيرة لم تستطع إخفاءها . وعندما
تسمع صوتا آتيا من الداخل تختفي في المطبخ . بعد
برهة يدخل روبرت ثانية يتقدم ويلتقط الحذاء والشراب
ويلقي بهما في غير عناية تحت المنضدة . ثم عندما
يلاحظ وجود أحد ، يتجه إلى البوفيه ويتناول كتابا .
حالمًا يعود إلى كرسيه ويجلس ، يستغرق على الفور
في القراءة . تعود روث من المطبخ . وقد أحضرت
الصحن مليئا بالطعام وفنجان شاي . تضع هذه الأشياء
أمامه وتجلس في مكانها السابق . يستمر روبرت في
القراءة ، وهو غافل تماما عن الطعام الموضوع على
المنضدة) .

روث : (بعد مراقبة لحظة في غيظ) بربك ، ضع هذا
الكتاب جانبا ! ألا ترى أن الطعام سيبرد ؟

روبرت : (يقفل الكتاب) معذرة ، ياروث ، لم ألاحظ هذا

(يلتقط السكين والشوكة ويأخذ في الأكل في تأن ودون شهية) .

روث : أظن أنك تراعي شعوري ، ياروب ، فلا تتأخر عن مواعيد الطعام . أنت مخطيء إذ تظن أنني أجد متعة في الانتظار في أتون المطبخ لكي أحتفظ بالطعام ساخناً لك .

روبرت : إنني آسف ، ياروث . آسف حقاً . كل يوم يطرأ شيء يؤخرني إن نيتي الحضور في الموعد .

روث : (تنهد) النوايا لا تهم .

روبرت : (ببسمة استرضاء) إذن عاقبني ، ياروث . دعي الطعام يبرد ولا تبالي بي .

روث : رغم هذا فلا بد أن أنتظر حتى أغسل الصحون بعد الانتهاء من طعامك .

روبرت : ولكن في استطاعتي أن أقوم بالغسيل .

روث : ويالها من فوضى رائعة عندئذ !

روبرت : (في محاولة للتطرف) من حسن حظ الطعام أن يبرد في مثل هذا الجو (عندما لا تجيب أو تبسم يفتح الكتاب ويستأنف القراءة ، وهو يدفع نفسه لأن يأكل لقمة بين آن وآخر . عندئذ تنظر إليه روث في غضب) .

روث : وعلاوة على ذلك لديك عمل لا بد من اتمامه .

روبرت : (في شرود ، دون أن يرفع عينيه عن الكتاب) فعلاً ، بالطبع .

روث : (في حقد) ان هذا العمل لا يمكن إتمامه بقراءة الكتب طول الوقت .

روبرت : (يقفل الكتاب بشدة محدثا صوتا) لماذا تصرين على مضايقتي لأنني أجد متعة في القراءة ؟ أهذا لأن . . . (يملك زمام نفسه فجأة) .

روث : (يحمر وجهها) لأنني غبية لا أفهم ما في الكتب ، أعتقد أن هذا ما تعنيه .

روبرت : (خجلا) كلا . . كلا . (في ضيق) لماذا تدفعينني إلى قول أشياء لم تكن في نيتي ذكرها ؟ أليس لدى نصيبي من المتاعب في إدارة هذه المزرعة اللعينة حتى تزيد أنت من هذه المتاعب ؟ أنت تعرفين الجهد الشاق الذي بذلته كي تسير الأمور على الرغم من سوء الحظ . . .

روبرت : (في ازدراء) سوء الحظ !

روبرت : وعدم كفايتي الواضحة لهذا العمل ، هذا ما كنت سأضيفه ، ولكن لا يمكنك الإنكار بأن هناك سوء حظ أيضا . لماذا لا تأخذين في حسابك كل الاعتبارات ؟ لماذا لا نتعاون سويا ؟ لقد كنا نتعاون . اعرف أن الأمر شاق بالنسبة لك أيضا . لماذا لا يساعد أحدهنا الآخر بدلا من إثارة العراقيل ؟

روث : (في كآبة) إنني أبذل كل ما في وسعي .

روبرت : (ينهض ويضع يده على كتفها) أعلم ذلك . لكن دعينا نحاول أن نقوم بالعمل أفضل من هذا . في

استطاعتنا أن نتحسن . قولى كلمة تشجيع من وقت
لآخر عندما لا تسير الأمور حسب ما نريد ، حتى ولو
كان ذلك خطأ منى . أنت تعرفين الظروف العصبية
التي أتصدى لهذا منذ وفاة والدى . إنني لست فلاحا ،
ولم أدع هذا على الإطلاق . لكن ليس في وسعي أن
أفعل غير هذا في مثل هذه الظروف ، ولا بد أن أدفع
الأمور في طريقها بأى شكل . بمعاونتك ، أستطيع أن
أقوم بذلك . وبوقوفك ضدى . . (يهز كتفيه . فترة
صمت . ثم ينحني ويقبل شعرها . محاولا إدخال جو
من البهجة) وهكذا تعدينى بذلك ، وسأعدك بأن
أكون هنا في الموعد تماما . . . وأن أقوم بأى شىء
تريدينه . . اتفقنا ؟

روث : (في فتور) أظن ذلك . (يقطع حديثهما صوت طرق
عال على باب المطبخ) هناك شخص عند باب المطبخ
(تهرع إلى الخارج وتعود بعد لحظة) انه بن .

روبرت : (عابسا) ما الذى حدث الآن ياترى ؟ (في صوت
مرتفع) تعال هنا ، يابن (يدخل بن مثاقلا من باب
المطبخ . هو سمج ضخيم الجسم ، على وجهه سيماء
الغبابة والبلادة ، وعيناه زائغتان ماكرتان . يرتدى
ثياب العمال ، وحذاء طويل الرقبة ، وقبعة من قش
ذات حافة عريضة وقد أزاحها إلى الخلف) ايه ،
يابن ، ما الخبر ؟

بن : (في بطء) لقد توقفت آلة الحصاد .

روبرت : كيف حدث هذا . لقد أصلحها الرجل في الأسبوع الماضي فقط .

بن : لقد تعطلت رغم هذا .

روبرت : ألا يمكنك إصلاحها ؟

بن : كلا . لا أعرف ما حدث لهذه الآلة اللعينة ! إنها لا تدور بأى شكل .

روبرت : (ينهض ويمسك يده لتناول قبعته) انتظر لحظة ، وسأذهب لفحصها لا يمكن أن يكون الخلل كبيرا .

بن : (في وقاحة) لا يهمني ، إذا كان كبيرا أم لا . إنني سأترك العمل .

روبرت : (في قلق) هل تعني أنك ستترك العمل عندنا ؟

بن : فعلا . ان اليوم نهاية الشهر وأريد الأجر المستحق لى .

روبرت : ولكن لماذا تترك العمل الآن ، يابن ، وأنت تعلم أننا في زحمة العمل ؟ سأجد مشقة كبيرة في البحث عن شخص آخر في هذا الوقت الضيق .

بن : هذا أمر يخصك . أما أنا فإنني سأترك العمل .

روبرت : ولكن ما السبب ؟ ألدك أى شكوى من معاملتنا لك ؟

بن : كلا . ليس هذا هو السبب (يهز أصبعه) اسمع . لقد سئمت أن أكون موضع السخرية ، هذا هو السبب ، كما أنني وجدت عملا عند مزرعة تيم ، وسأترك العمل هنا .

روبرت : موضع سخرية ؟ إننى لا أفهم ما تعني . من هو الذى يسخر منك ؟

بن : الجميع . عندما أسوق العربية باللبن في الصباح يسخرون مني ويقابلوني بنكاتهم . . هذا الغلام عند هاريس ، والشاب الحديد عن سكوكيم ، وييل ايفانز عند ميد ... وآخرون .

روبرت : هذا سبب غريب لترك العمل معنا . ألن يسخروا منك كذلك عندما تعمل لقيم ؟

بن : لن يجرءوا على ذلك . ان مزرعة تيم أفضل مزرعة في هذه المنطقة انهم يسخرون مني لأنني أعمل عندك ، هذا هو السبب . انهم يحبونني في الصباح صائحين بي كيف أحوال مزرعة مايو ؟ ما الذي يفعله روبي الآن.. هل يرعى الماشية في حقل الذرة ؟ هل يسقى الدريس بماء المطر كما فعل في العام الماضي ؟ هل اخترع ماكينة كهربية لحلب الأبقار التي جفت ضروعها فتعطي بدلا من اللبن خمر عصير التفاح ؟ (بانفعال زائد) هذا ما يقولونه ولن أحتمل أكثر من هذا . الكل يعرف أنني عامل ممتاز ، ولا أحب أن يغير الناس فكرتهم عني . ولهذا فإنني سأترك العمل عندك وأريد استحقاقي .

روبرت : (في برود) أوه ، إذا كان الأمر كذلك ، فلتذهب إلى الجحيم ستأخذ نقودك غدا ، عندما أعود من المدينة ، وليس قبل ذلك !

بن : (يتجه نحو مدخل المطبخ (موافق) عندما يخرج ،

يتكلم من فوق كتفه) تأكد من أننى سأخذ نقودى ،
والا فلتتظر المتاعب .

(يختفي ويسمع صوت غلق باب المطبخ) .

روبرت : (عندما تأتي روث من المكان الذى كانت تقف فيه
بجوار الباب ، وتجلس في اكتباب في مكانها السابق)
يا له من غي أبله ! والآن ماذا تفعل بالدريس ؟ هذا
مثال للمتاعب التي تواجهني . لا يمكن أن يلومنى أحد
على هذا .

روث : ولا يجرؤ على هذا التصرف مع أى شخص آخر .
(في حقد وهي تلقي نظرة سريعة على خطاب أندى
على المنضدة) انه من حسن الحظ أن أندى سيعود .

روبرت : (دون استياء) نعم ، أن أندى سيسوى الأمور في لمحة
البصر . (يتسم في حنان) ياترى هل تغير هذا الفتى
الكبير . لا يبدو هذا من خطاباتة ، أليس كذلك ؟
(يهز رأسه) لكني أشك ، مع هذا ، في أنه يرغب
الاستقرار في المزرعة بحياتها المملة ، بعد كل ما رآه .

روث : (في استياء) أندى ليس مثلك . انه يحب المزرعة .

روبرت : (منغمسا في أفكاره . . . ثم يقول بحماس) يا إلهي
لابد أنه رأى ومسر بأشياء عجيبة ! فكرى في الأماكن
التي زارها ! كل هذه الأماكن البعيدة العجيبة التي
اعتدت أن أحلم بها ! يا إلهي ، إننى أحسده على ذلك !
يا لها من رحلة ! (ينهض ويتجه بطريقة غريزية
نحو النافذة ثم يحملق في الأفق) .

روث : (في مرارة) أعتقد أنك نادم الآن لأنك لم ترحل ؟

روبرت : (مستغرقا في أفكاره لدرجة أنه لم يسمعها . . ثم يقول في حقد) أوه ، هذه التلال اللعينة هناك ، التي كثيرا ما بعثت في نفسي الآمال ! كم أنا أمقت النظر إليها ! انها أشبه بجواري فناء سجن ضيق تحول بيني وبين الحرية وعجائب الحياة ! (يرجع الى الغرفة وهو يقوم بحركة ثم على المقت) . أحيانا أفكر أنه لولا كياروث و (في صوت أكثر رقة) . . . ولولا ماري الصغيرة ، لتخلت عن كل شيء وسرت في الطريق تحدوني رغبة واحدة . . وهي أن أضع الأفق كله بيني وبين هذه التلال حتى استنشق نسيم الحرية مرة أخرى ! (يغوص في كرسيه وبابتسامة ثم عن احتقار الذات) ها أنذا أستغرق في الأحلام من جديد . . . أحلامي القديمة المحرقاء ! .

روث : (في صوت مكبوت منخفض . . وفي عينيها غضب مكبوت) أنت ليس الوحيد الذي يتمنى هذا .

روبرت : (غارقا في أفكاره . . ثم يقول في مرارة) وأندى ، الذي وافته الفرصة . . . ما الذي جناه منها ؟ ان خطاباته تبدو كأنها . . . مذكرات فلاح ! (ثم باستخفاف) هذه هي الطريقة التي لحص بها انطباعاته عن الشرق : « نحن الآن في سنغافورة . انها مكان قذر أشبه بالبحر ، وأشد حرارة من جهنم . لقد مرض اثنان من البحارة بالحمى ، وهناك عجز في العمال . سأكون سعيدا للغاية عندما نبحر ثانية ، وان كان التجوال عبر هذه البحار المحرقة مهمة فظيعة للغاية » .

روث : (يرتعش صوتها المكبوت) لا داعي للسخرية من أندى

روبرت : عندما أفكر . . . ولكن ما الفائدة ؟ أنت تعرفين أننى لا أسخر من أندى شخصيا ، بل من نظرتة للحياة

روث : (عيناها تقدحان شررا . . . ثم تنفجر في غضب جامح)
أنت تسخر منه أيضا ! إننى لا أحتمل ذلك ! يجب أن
تخجل من نفسك ! يالك من شخص عظيم حتى تتحدث
عن الآخرين . . . بعد ما دمرت كل شيء بتكاسلك !
. . . وطريقتك الخرقاء في العمل !

روبرت : (غاضبا) كفى عن مثل هذا الكلام ، هل تسمعين ؟

روث : أنت تنتقد أخاك . . . وهو أفضل منك عشرات المرات
سواء أكان في الماضي أو في المستقبل ! أنت تغار
منه ، هذا هو السبب ! أنت تغار منه إذ جعل من نفسه
رجلا بحق ، بينما أنت فلا شيء إلا . . . إلا . . .
(تتمم في غير ترابط وقد استبد بها الغضب) .

روبرت : روث ! روث ! ستندمين على هذا الكلام .

روث : لن أندم ! لن أندم أبدا ! إننى أعبر فقط عما يدور في
فكرى منذ سنوات .

روبرت : (فزعا) روث ! لا يمكن أن تعني ما تقولين !

روث : في رأيك ، ماذا تفعله الحياة مع شخص مثلك . . وما
يفعله العذاب طول الوقت لأنك لم تكن رجلا بمسا فيه
الكفاية تعمل وتنجز كالآخرين . ولكن لا ! انك
لا تعترف بذلك . أنت تعتقد أنك أفضل من غيرك
لأنك دخلت الجامعة حيث لم تتعلم شيئا على الإطلاق ،

وكنـت تقرأ دائماً كتباً سخيـفة بدلاً من العمل . أظنك
تعتقد أنني فخورة بزواجـي منك . . وأنا الفتاة الفقيرة
الجاهلة (في عنف) لكنـي لست فخورة . إنـي أمقت
زواجـي منك ، وأكره رؤيتك ! أوه ، لو أنني كنت
أعلم ! لو لم أكن بلهاء واستمعت إلى حديثك
الشاعري السخيف الرخيص الذي تعلمته من الكتب .
لو أنني أدركت حقيقتك . . كما أراها الآن . . لقتلت
نفسـي قبل زواجـي منك ! لقد شعرت بالنـدم بعد
شهر من زواجنا . . عرفت حقيقتك . . . بعد فوات
الأوان .

روبرت : (يرتفع صوته) والآن . . إنـي أدرك حقيقتك . . .
حقيقة المخلوقة التي أعيش معها (بضحكة فظة) يا
إلهي ! ليس هذا لأنـي لم أظن أنك حقيرة وصغيرة
الشان . . ولكنـي بقيت أقنع نفسي بأنـي على خطأ . . .
وكأنـي أبله . . . أبله لعين .

روث : لقد كنت تقول انك تود الخروج إلى الطريق لولـاى .
حسن ، في استطاعتك الخروج ، وكلما أسرعـت كان
أفضل ! إنـي لا أبالى سأكون سعيدة أن أتخلص منك !
وستحسن أحوال المزرعة كذلك ! لقد حلت اللعنة
عليها منذ توليت أمرها . إذن ارحل . ارحل وتسكع
كما وددت دائماً . هذا كل ما تصلح له . سأدبر أمورـي
بدونك ، فلا تبال (بنشوة عنيفة) سيعود أندى ،
لاتنس ذلك ! سوف يهتم بالأمور ، كما ينبغي . سيريك
ما يستطيع أى رجل أن يعملـه ! إنـي لست بحاجة اليك .

أن أندى سيعود ! (الاثنان واقفان يمسكها روبرت من كتفيها ويحدق في عينيها) ماذا يدور في ذهنك الشرير - أنت . . أنت (ارتفع صوته الى صياح أجش) .

روث : (في صياح وتحد) نعم ، إننى أعنى ما أقول ! إننى أقولها بصراحة حتى إذا هددت بقتلى ! أنى أحب أندى فعلا ، أحبه ! أحبه ! وكنت أحبه دائماً ! (في ابتهاج شديد) وهو يحبني ! انه يحبني ! إننى أعرف هذا . ولقد كان يحبني دائماً . وأنت تعرف ذلك أيضا ! إذن ! ارحل ! ارحل إذا أردت !

روبرت : (يدفعها بعيدا عنه . فتترنح الى الخلف متعثرة بالمنضدة . ثم يقول في غلظة) أنت . . . أنت يا داعرة ! (يظل يحدق النظر فيها وهي تميل الى الخلف مستندة إلى المنضدة وهي تلهث . يسمع بكاء الطفلة التي استيقظت فزعاً ، آت من غرفة النوم . يستمر هذا الصوت . يظل الرجل والمرأة يحدق كل منهما في الآخر في فزع ، وقد وضح أمامهما فجأة مدى ما وصل اليه هذا الشجار الرهيب . فترة صمت . بعدها يأتي صوت حصان يجر عربة في الطريق أمام المنزل . يتنبه الاثنان فجأة ويصغيان بأنفاس لاهثة ، كما أنه صوت آت من عالم الأحلام . يتوقف الصوت . يسمعان صوت أندى مناديا ومحميا « هو . . . مرحبا . . . يا من هناك ! » .

روث : (بصيحة فرح مخنوقة) أندى ! أندى ! (تندفع وتمسك بمقبض الباب ، وعلى وشك فتحه عنوة) .

روبرت : (بصوت فيه رنة أمر لا يمكن عصيانه) قفى ! (يتجه

نحو الباب ، ويزيح برفق روث التي كانت ترتعش .
يرتفع صوت بكاء الطفلة) . سأقابل أندى . ويحسن
أن تدخل لمارى ، ياروث . (تنظر اليه في تحد
لحظة ولكن هناك شيئاً في عينه جعلها تستدير وتدخل
في بطة الى حجرة النوم) .

صوت اندى : (في صوت عال) هو . . . انت ياروب .
روبرت : (يصيح مجيها وهو يتكلف البهجة) هالو ، اندى !
(يفتح الباب ويخرج عندما يسدل الستار) .

« المنظر الثاني »

(قمة تل في المزرعة . الوقت حوالى الحادية عشرة صباح اليوم التالى .
اليوم حار وبلا غيوم . وعلى بعد يمكن رؤية البحر .

تنحدر قمة التل الى اسفل متجهة الى اليسار قليلا . وفي الوسط صخرة
كبيرة تميل الى مؤخرة المسرح . والى اليمين شجرة بلوط كبيرة .
ويمكن ملاحظة اثر بسيط لممر يودى الى قمة التل من جهة اليسار وذلك
بمتابعة عشب جففه لهب الشمس .

يرى روبرت جالسا على الصخر ، وقد أسند ذقنه على يديه ، وهو
يحملق الى الأفق تجاه البحر . وجهه شاحب هزيل ، عليه سيماء يأس
تام . تجلس مارى على العشب بالقرب منه في الظل ، تلعب « بعروستها
وهي تغنى في سعادة لنفسها . في هذه اللحظة تلتقي نظرة فاحصة على
والدها ، ثم تسند عروستها على الشجرة ، وتقبل نحوه وتصعد الى جواره

مارى : (تشديه . . في قلق) بابا مريض؟

روبرت : (ينظر اليها وقد تكلف الابتسام) كلا ، يا عزيزى .
ولم هذا السؤال ؟

مارى : أتلعب مع مارى !

روبرت : (فى رقة) كلا ، يا عزيزتى ، ليس اليوم . ان بابا
لايميل الى اللعب اليوم .

مارى : (محتجة) نعم ، يا بابا !

روبرت : كلا ، يا عزيزتى . بابا يشعر بشيء من . . المرض .
لديه صداع .

مارى : دع مارى ترى (يحنى رأسه ، ثم تمر يده على شعره)
رأسك بها وجع .

روبرت : (يقبلها . . ثم يبتسم) والآن ! انها أحسن ، الآن ،
يا عزيزتى ، شكرا . (تلتصق به . هناك فترة صمت
ينظر كل منهما فيها الى البحر . وأخيرا يلتفت روبرت
اليها فى حنان) أتريدى من والدك أن يرحل ؟ . .
بعيدا ، بعيدا ؟

مارى : (باكية) لا ! لا ! لا ! ، يا بابا .

روبرت : الا تحبين عمك اندى . . الرجل الذى حضر أمس
وليس الرجل العجوز ذا الشارب الابيض ؟

مارى : مارى تحب بابا

روبرت . : (فى إصرار عنيف) لن يرحل بابا بعيدا ، ياطفتى .
لقد كان فقط يمزح . لن يستطيع ترك مارى الصغيرة
(يضم الطفلة بين ذراعيه) .

مارى : (تصبح متألمه) أوه ! لقد آلمتني !

روبرت : آسف يا ابنتي العزيزة (ينزلها على العشب) كوني فتاة طيبة والعبي بعروستك ، وكوني حريصة في البقاء في الظل . (تتركه على كره منها ، وتأخذ عروستها ثانية . بعد برهة تشير الى أسفل التل جهة اليسار) .

مارى : هناك رجل ، يا بابا .

روبرت : (ينظر في ذلك الاتجاه) انه عمك اندى . (بعد برهة يقبل اندرو من جهة اليسار ، وهو يصفر في سرور . لم يتغير شكله الا قليلا اللهم الا ان وجهه قد اكتسب لونا برونزيا داكنا من جراء السنوات التي قضاها في المناطق الاستوائية . لكن هناك تغييرا أكيدا في سلوكه . فالطبيعة السمحة وعدم التكلف القديم قد ضاع تقريبا في صوته وحرركاته التي تشبه حركات رجال الأعمال بما فيها من خفة ومرح . كما ان حديثه يتسم بلهجة حازمة كما لو أنه اعتاد اصدار الأوامر التي كانت تطاع بطبيعة الحال . يرتدى حلة زرقاء بسيطة وقبعة كتلك التي يلبسها ضابط في سفينة تجارية) .

ندرو : هاقد وجدتك ، آه ؟

روبرت : مرحبا ، يا اندى .

اندرو : (يقترب من ماري) ومن هذه الشابة الصغيرة التي تجلس معها وحدك ، آه ، هذه الشابة الصغيرة الجميلة (يدغدغ ماري التي تضحك وتتلوى ، ثم يرفعها فوق رأسه الى مدى ذراعه) هيا ، يا زهرة اللؤلؤ ! (يعيدها

ثانية الى الارض) وها أنت ذا ! (يتجه الى الصخرة
ويجلس بجوار روبرت الذي يفسح له مكانا بالتحرك
الى جانب الصخرة) لقد اخبرتنى روث بأنه من
المحتمل أن أجده على ايه حال . (يدغدغ اخاه في حنان)
الا زلت تقوم بالاعيبك القديمة ، أيها الشحات العجوز
واستطيع ان اتذكر كيف اعتدت ان تصعد الى هنا
ايام زمان وتستغرق في الاحلام .

روبرت : (بابتسامة) إننى أعود الى هنا الآن ، لأنه أبرد مكان
في المزرعة . أما الأحلام فقد تخلت عنها .

أندرو : (بابتسامة فاترة) لا أصدق هذا . لا يمكن أن تكون
قد تغيرت الى هذا الحد . (بعد فترة صمت . . في
حماس صبياني) ، أقول ، بالتأكيد ان الصعود الى
هنا والحديث معك على انفراد ليعيد أيام زمان . إننى
أشعر بسعادة كبيرة للعودة للديار .

روبرت : انسا سعداء جدا لعودتك .

أندرو : (بعد فترة صمت . . وبنبرة ذات معنى) لقد كنت
أتجول في أنحاء المزرعة مع روث . ويبدو أن الأمور
لا

روبرت : (يحمر وجهه . . ثم يقاطع أخاه فجأة) دعك من
هذه المزرعة اللعينة ! دعنا نتحدث عن شيء شيق .
ان هذه هي الفرصة الأولى لأتحدث معك على انفراد .
حدثنى عن رحلتك .

أندرو : ألم أخبرك عن كل شيء في خطاباتي ؟

روبرت : (مبتسما) ان خطاباتك كانت على أقل تقدير . . .
موجزة .

أندرو : أوه ، أعلم أنني لا أجيد الكتابة . فلا تخشى من جرح شعوري ، إنني أفضل أن أمر باعصار مرة أخرى عن أن أكتب خطابا .

روبرت : (في شوق واهتمام) إذن مررت باعصار ؟

أندرو : نعم . . في بحر الصين . لقد كان علينا أن ننحرف أمامه مع طي الشراع مدة يومين . لقد ظننت أننا سنهوى الى قاع البحر بالتأكيد . إنني لم أتصور على الإطلاق أمواجاً بمثل هذا الارتفاع ولا رياحا بمثل هذا العنف . ولولا مهارة خالي ديك لأصبحنا جميعا طعاما لأسماك القرش . . ولقد خرجنا من هذا الإعصار وقد فقدنا السارية الرئيسية ، فاضطررنا الى العودة في ببطء الى هونج كونج لكي نقوم بإصلاح السفينة . لا بد أنني كتبت لك بكل هذا .

روبرت : لم تذكر هذا على الإطلاق .

أندرو : ايه ، لقد كانت هناك مهام فظيعة لإعادة الأمور الى نصابها حتى أنني نسيت أن أذكر هذا الإعصار .

روبرت : (ينظر إلى أندرو - في دهشة) تنسى الإعصار ؟
(في شيء من الازدراء) انك مخلوق غريب ، يا أندى وهل ما قلته الآن كل ما تذكره عنه ؟

أندرو : أوه ، في استطاعتي أن أغرقك بالتفاصيل إذا أردت أن أقص عليك . انها جهنم بحق . كان يجب أن تشاهدها .

أذكر أنني فكرت فيك في أحلك الأوقات ، وقلت
لنفسى « لو أن روبي رأى البحر في هذه الحالة لشفى
من أفكاره حول جماله » أؤكد لك أنك كنت شفيت .
(يومىء برأسه مؤكدا) .

روبرت : (في جفاء) يبدو أن البحر لم يترك انطبعا طيبا في نفسك .
أندرو : فعلا ! ولن أضع قدمي على ظهر باخرة مرة أخرى ،
إذا استطعت اللهم إلا للانتقال إلى مكان لا يمكن
الوصول إليه بالقطار .

روبرت : ولكنك قمت بدراسة لتصبح ضابطا بحريا !
أندرو : لقد اضطررت الى ذلك وإلا جنت . لقد كانت الأيام
تمر وكأنها سنين . (يضحك) أما عن الشرق الذى
كنت تهذى عنه . . ايه ، ينبغي أن تراه ، وتشم
رائحته ! إذا ماسرت في الطرق الضيقة القذرة وقد
لسعتها الشمس الاستوائية لشعرت بالغثيان طوال
حياتك من عجائب الشرق وأسراره التي اعتدت أن
تحلم بها .

روبرت : (يبتعد عن أخيه وينظر اليه في بغض شديد) إذن ،
كل ما وجدته في الشرق بؤرة ذات رائحة نتنة ؟

أندرو : بؤرة نتنة ؟ عشرات الآلاف منها !

روبرت : ولكنك أحببت بعض الأماكن ، كما بدا من خطاباتك .
مثل سيدني ويونس ايريس .

أندرو : نعم ؟ سيدنى مدينة طيبة (في حماس) ولكن بيونس
ايريس . . هي المكان الذى يروق لك . ان الأرجنتين

بلد فيها فرص كبيرة للنجاح . أنت محق في قولك أنني أحبها ، وأؤكد لك ياروب ، انها المكان الذي سأذهب اليه بمجرد أن أطمئن عليكم وحالمسا أجد سفينة . في استطاعتي أن أجد مكانا كضابط ثان ، وبمجرد وصولي الى هناك سأغادر السفينة ، لهذا أحتاج لكل سنت من الأجر الذي سيدفعه لي خالي ديك لكي أبدأ أى عمل في بيونس ايريس .

روبرت : (يحملق في أخيه ويقول في بطاء) إذن لن تبقى في المزرعة ؟

أندرو : بالطبع لا . . هل كنت تظن غير ذلك ؟ لن يكون في بقائي أى معنى ، فواحد منا يكفي لإدارة هذه المزرعة الصغيرة .

روبرت : أعتقد أن هذه المزرعة تبدو الآن صغيرة في نظرك .

أندرو : (لا يلاحظ التهكم في لهجة روبرت) ليست لديك فكرة ، ياروب عن عظمة الأرجنتين . لدى خطاب من موظف في شركة تأمين بحرية تعرفت عليه في هونج كونج . . . لدى خطاب الى أخيه الذي يعمل في تجارة الحبوب في بيونس ايريس . لقد (أعجب بي) أولع بي كثيرا ، والأهم من ذلك أنه عرض على وظيفة ، إذا ما عدت إلى هناك . كنت أقبل هذا العرض على الفور ، إلا أنني لم أشأ أن أتخلي عن خالي ديك ، كما أنني وعدتكم بالعودة . أؤكد لك أنني سأعود إلى هناك ، وعندئذ راقب النجاح الذي سيصادفني

(يضرب روبرت على ظهره في خفة) ألا ترى ،
ياروب ، ان هذه فرصة كبيرة ؟

روبرت : انها فرصة عظيمة . . . لك ، يا أندى . . .

أندرو : نحن نسمى هذه مزرعة . . . يجدر بك أن تسمع عن
المزارع هناك . . . مزارع مساحتها عشرات الأميال
المربعة وليست فداناً كمزروعاتنا . انها بلد جديدة تبدأ
فيها المشروعات الكبيرة . . . وأريد أن أقوم بمشروع
كبير قبل أن أموت . فيما يختص بالزراعة . فأني لست
جاهلاً ، كما أنني أعرف شيئاً عن الحبوب . ولقد
قرأت كثيراً عنها مؤخراً . (يلاحظ أن روبرت شارد
الذهن فيضحك) استيقظ ، أنت أيها العجوز المتيم
بقراءة الشعر ! إنني أعلم أن حديثي عن الأعمال يثير
فيك الرغبة في خنقي ، أليس كذلك ؟

روبرت : (بابتسامة متحيرة) كلا ، يا أندى . . . فقط كنت
أفكر في شيء آخر . (عابساً) لقد مرت بي أوقات
كثيرة وددت فيها أن يكون لي قدرتك على إدارة
الأعمال .

أندرو : (في رزاة) هناك شيء أريد أن أحدثك عنه ، ياروب
. . . المزرعة هل لديك مانع ؟

روبرت : كلا .

أندرو : لقد تجولت فيها هذا الصباح مع روث . . . وقد أخبرني
عن كل شيء (متلمساً العذر) لقد رأيت المزرعة في
حالة تدهور ، لكن يجب ألا تلوم نفسك على هذا .
عندما يقف الحظ ضد أي شخص

روث : لا تقل هذا ، يا أندى ، انها غلطى . أنت تعرف ذلك
كما أعرفه إن أقصى ما استطعت عمله هو أن أوازن
بين الدخل والمنصرف .

أندرو : (بعد فترة صمت) لدى ما يزيد على ألف دولار
اقتصدتها ، ويمكنك أخذها .

روبرت : (في حزم) كلا . أنت في حاجة الى هذا المبلغ لتبدأ
العمل في بيونس ايريس .

أندرو : كلا لا أريده . في استطاعتي . .

روبرت : (في اصرار) لا ، يا أندى ! ولآخر مرة لا ! لا أريد
أن أسمع شيئاً عن هذا !

أندرو : (محتجاً) أنت أيها العنيد التافه . !

روبرت : أوه ، كل شيء سيسير على ما يرام بعد الحصاد ، فلا
تشغل بالك .

أندرو : (في ريبة) ربما . (بعد فترة صمت) من سوء
الحظ أن والدى لم يطل به العمر حتى يسير بالأمور الى
بر الأمان . (في تأثر) لقد حزنت كثيراً - لوفاته .
لم يرق أبدا - لم يرق قلبه نحوى - أليس كذلك . .

روبرت : إنه لم يدرك قط ، هذا تعبير ألطف لوصف مشاعره .
إنه يدرك الآن .

أندرو : (بعد فترة صمت) لقد نسيت كل شيء بخصوص ...
السبب الذى دفعنى للرجيل ، أليس كذلك ؟ (يومئ
روبرت بالإيجاب وان لم يلتفت اليه) لقد كنت عاطفياً
أبله في تلك الأيام أكثر منك . لكن إرادة الله شاءت

أن أرحل ، وأن تفتح عيني لما كنت فيه من بلاهة .
لقد نسيت كل شيء عن هذا - قبل أن يمضي على
سته أشهر في البحر .

روبرت : (يستدير ويحدق النظر في عيني أندرو) أنت تتحدث
عن - روث ؟

أندرو : (في ارتباك) نعم . لم أشأ أن تكون لديك أفكاراً
خاطئة ، وإلا لسكت (يلقي نظرة مباشرة إلى عيني
روبرت) إنني أقول لك الصدق عندما أذكر أنني
نسيت منذ وقت طويل . قد لا تحسن الظن بي إذ قلت
أنني نسيت بهذه السهولة ، ولكن الأمر لم يتعد كونه
فكرة صبيانية تسلطت على نفسي . إنني واثق الآن
بأنني لم أحب قط . . . وكنت أجسد متعة في توهم
ذلك ، . . . وفي إيهام نفسي بأنني بطل (بتنهيذة
كبيرة تم على الراحة) والآن ، أشعر بالسعادة إذ
أزحت هذا العبء عن صدري . لقد كنت أشعر
بالحرج منذ عودتي عندما كنت أفكر فيما يحول
بخاطر كما من أفكار (يبدو في صوته بعض الاستعطاف)
لقد قلت لك كل شيء في صراحة تامة ، أليس كذلك .
ياروب ؟

روبرت : (في صوت منخفض) نعم ، يا أندى .

أندرو : وسأخبر روث أيضاً ، إذا لم تخن أعصابي . لا بد أنها
تشعر بشيء من الغرابة عندما تجدني بالقرب منها -
وبعدما كان بيننا من . . . دون أن تعرف حقيقة
مشاعري نحوها .

روبرت : (يبطء) ربما من الأفضل — بل من أجل خاطرها —
ألا تخبرها .

أندرو : من أجل خاطرها ؟ أوه ، أتعني أنها لا تحب أن يذكرها
أحد ببلاهتي ؟ مع هذا ، أظن أنه من الأسوأ إذا ...

روبرت : منفجرا وفي صوت ينم عن الألم) افعل ما تشاء ،
يا أندى ، لكن بربك دعنا لا نتحدث عن هذا
الموضوع (فترة صمت . يخلق أندرو في روبرت
في دهشة وألم . يستمر روبرت بعد لحظة في صوت
يحاول دون جدوى أن يجعله هادئا) معذرة يا أندى .
ان هذا الصداع الفظيع قد حطم أعصابي .

أندرو : (متمتما) لا بأس ، ياروب . . طالما لا تشعر بمرارة
نحوى .

روبرت : أين اختفى خالى ديك هذا الصباح ؟

أندرو : لقد ذهب الى الميناء ليصرف بعض الأمور على السفينة
« سوندا » لقد قال أنه لا يعرف بالضبط متى يعود .
وعند قدومه سأضطر الى الذهاب لأدبر بعض أمور
السفينة ولهذا لبست هذه الثياب .

مارى : (تشير الى التل جهة اليسار) انظر ! ماما ! ماما
(تجاهد لكي تقف على قدميها . تظهر روث من جهة
اليسار . ترتدى فستانا أبيض ، ويبدو أنها اعتنت
بمظهرها . فتبدو جميلة ، متوردة وممتلئة بالحياة) .

مارى : (تجرى نحو أمها) ماما !

روث : (تقبلها) هالوا ، يا عزيزتي ! (تسير نحو الصخرة

وتخاطب روبرت في برود) ان جيك يريد مقابلتك
بخصوص شيء ما . لقد أتم العمل وهو ينتظر في الطريق .

روبرت : (ينهض . . في أعياء) سأذهب اليه على التو (عندما
ينظر الى روث ويلاحظ تغير مظهرها ، يغبر وجهه
من الألم) .

روث : وخذ ماري معك ، من فضلك . (الى ماري) اذهبي
مع بابا ، وكوني فتاة طيبة . لقد أعدت جدتك
طعامك .

روبرت : (في اقتضاب) تعالى ، يا ماري !

ماري : (تأخذ يده وترقص فرحا وهي بجانبه) بابا ! بابا !
(ينزلنا التل جهة اليسار . تنظر روث اليهما لحظة ،
وهي عابسة تلتفت الى أندى وهي تبسم)
سأجلس . . تعالى ، يا أندى . سيدكرنا هذا بأيام
زمان . (تقفز في خفة الى قمة الصخر وتجلس)
ان الجو هنا جميل وبارد على عكس البيت .

أندرو : (نصف جالس على جانب الصخرة) فعلا . . ان الجو
عظيم .

روث : لقد أخذت أجازة تكريما لقُدومك (تضحك في
انفعال) أشعر بحرية لدرجة أنني أتمنى أن تكون لي
أجنحة حتى أحلق فوق البحر . أنت رجل ، ولهذا
لا تدرك مدى فظاعة وسخافة . . الطبخ وغسل الصحون
طوال الوقت . .

أندرو : (متأففا) في استطاعتي أن أتحيل ذلك .

روث : وعلاوة على ذلك ، لقد أصرت والدتك على أن تقدم لك أول غذاء بعد عودتك . انها سعيدة لعودتك . قد تظن أنني سأدس لك السم في الطعام لو رأيت الطريقة التي أزاختني بها من المطبخ .

أندرو : هذه طبيعة والدتي التي لا تتغير ، باركها الله !

روث : لقد أوحشتها كثيرا . وأوحشتنا كذلك . ولا يمكنك أن تنكر أن المزرعة أيضا في حاجة اليك بعد ما رأيته هذا الصباح عندما تجولنا فيها .

أندرو : (عابسا) ان الأحوال سيئة ، هذه هي الحقيقة ! وما أقسى هذا على قلب روبر المسكين !

روث : (في ازدراء) انها غلطته . انه لا يهتم بأى شيء .

أندرو : (معاتبا) لا يمكنك أن تلقي اللوم عليه . إنه لم يخلق لهذا العمل ، وإن كنت أعلم أنه عمل ما في وسعه من أجلك ومن أجل الوالدين ومن أجل ابنته الصغيرة .

روث : (بلا اكتراث) نعم ، أظن ذلك . (في مرح) لكن شكرا لله ، لقد ولت تلك الأيام الآن . ان « الحظ السيء » الذي يشكو منه روبرت على الدوام لن يطول عندما تتولى أنت يا أندى الاشراف على الأمور . ان كل ما يلزم المزرعة رجل بعيد النظر يعد العدة لما قد يحدث في المستقبل .

أندرو : ان روبر ليس لديه هذه المقدرة حقا . وهو يعترف بهذا صراحة . . لهذا سأحاول ان استأجر رجلا طيبا ..

مزارعا مجربا . . ليدير المزرعة بأجر وبنسبة مئوية .
سيزيح هذا العبء من على كاهل روب وينقذه من
القلق المضني . انه موهق للغاية ، ياروث ، ويجب عليه
أن يعتنى بصحته .

روث : (شاردة الذهن) نعم ، أعتقد ذلك . (ان الجزء
الأول من كلامه ملا ذهنها بتوقع الشر) لماذا تريد
أن تستأجر رجلا للإشراف على الأمور بالمزرعة ؟
يبدو الآن أنه لا لزوم لهذا مادمت قد عدت .

أندرو : بالطبع سأشرف على الأمور أثناء وجودي . لكن
بعد رحيلي . . .

روث : (كأنها لاتصدق أذنيها) رحيلك !

أندرو : نعم . عندما أرحل إلى الأرجنتين ثانية .

روث : (فرعة) تعود إلى البحر !

أندرو : كلا ، ليس للبحر ، لقد انتهت علاقتي بالبحر كمهنة .
إنني ذاهب الى يونس ايريس لأعمل في تجارة الحبوب

روث : ولكنها مدينة . . . بعيدة جدا . . أليس كذلك ؟

أندرو : (ببساطة) حوالى ستة آلاف ميل . انها رحلة طويلة .
(بحماسة) ان لدى فرصة كبيرة هناك ، ياروث .
سلى روب عن هذا . لقد أخبرته الآن بكل شيء .

روث : (وقد احمر وجهها غضبا) الم يحاول منعك من الذهاب

أندرو : (مندهشا) كلا ، بالطبع لا . ولماذا ؟

روث : (ببطء وفي حقد) هذا هو المنتظر منه .

اندرو : (باستياء) ان روب من الطيبة بمكان حتى انه لا يحاول ان يمنعني عن شيء حينما يعلم انني قد عقدت العزم عليه . ولقد تبين عندما اخبرته انها فرصة طيبة لي .

روث : (في ذهول) وأنت عازم على الرحيل ؟

اندرو : بالطبع . أوه ، لا اعني الرحيل مباشرة . لا بد أن انتظر سفينة متوجهة الى هناك فترة من الزمن . على اية حال انني اريد البقاء معكم وأزور الاهل مدة من الزمن قبل الرحيل .

روث : (وقد انعقد لسانها) أظن (بآلم مفاجيء) أوه ، اندي لا يمكنك الرحيل . لا يمكن . لقد كنا نظن . . ونأمل في انك ستعود لتبقى وتستقر في المزرعة وتشرف على الامور . يجب الا تذهب ! فكر في والدتك وكيف ستقبل فكرة رحيلك . . وكيف سيحل الخراب بالمزرعة اذا ماتركتها لروب . . يمكنك ان تدرك هذا

اندرو : (عابسا) لم تكن ادارة روث للمزرعة سيئة الى هذا الحد ، وعندما آتي بشخص يدير الامور ستكون المزرعة في أمان .

روث : (في اصرار) ولكن فكر في والدتك . .

اندرو : لقد اعتادت على غيابي . ولن تعترض عندما تدرك أن هذا لمصلحتي ولمصلحة الجميع . سلى روب . في بحر سنتين هناك ، سأكون ثروة ، بالتأكيد ، وعندئذ سأعود واستقر وأجعل من هذه المزرعة أفضل مكان في الولاية كلها . وفي الوقت نفسه ، سأساعدكما وأنا هناك (في حماس) اوكد لك ياروب بانني سأنجح

من اول لحظة بفضل الاجتهاد والعزم . اننى واثق من هذا (بانفعال . . وفي نبرة تنم على المباهاة) اؤكد لك بأنه آن الاون لأن أقوم بأعمال كبيرة أفضل من استقرارى هنا . هذا ما فعلته الرحلة بى . على أى حال لقد ارتنى العالم في نطاق اوسع مما دار بخلدى في الايام الخوالى . ولن اقتنع بعد هذا بأن التصق بالمزرعة هنا كما يلتصق الذباب بالعسل . ان كل شىء يبدو تافها ، بشكل ما وينبغى عليك ان تدركى مشاعرى .

روث : (في فتور) نعم . . ينبغى ذلك (بعد فترة صمت . . يسيطر على ذهنها شك مفاجىء) مالذى قاله روب . عنى ؟

روبرت : قال ؟ عنك ؟ لاشىء .

روث : (تحديق النظر فيه) هل ماتقوله هو الصدق ، ياندى مايو هل قال انى . . . (تتوقف في ارتباك)

ندرو : (مندهشا) كلا ، لم يذكرك ، على قدر ما اتذكر . ولم السؤال ؟ مالذى جعلك تظنين انه ذكرك . ؟

روث : (تعصر يديها) أوه ، أود أن أتأكد اذا كنت تكذب أم لا ؟

ندرو : (غاضبا) مالذى تتحدثين عنه ؟ إننى لم أعتقد الكذب عليك ، أليس كذلك ؟ بالله لماذا أكذب ؟

روث : (لا تزال غير مقتنعة) هل أنت متأكد . . هل تقسم بأنه ليس السبب . (تخفض نظرتها وعلى وشك الابتعاد عنه) انه نفس السبب الذى دفعك المرة الماضية على

الرحيل ؟ لأنه إذا كان نفس السبب . . فأنى كنت
اقول . . يجب ألا ترحل . . من أجل هذا .
(ينخفض صوتها حتى يصير همسا رقيقا مرتعشا عندما
تنتهى من كلامها)

اندرو : (مرتبكا . . ويتكلف الضحك) أوه ، اهذا ماترمين
اليه ؟ ايه ، . لاتقلقى بالك بهذا الشأن بعد الآن . . .
(في اتزان) انى لألومك ياروث اذ تشعرين بالاحراج
لوجودى بالقرب منكما مرة اخرى ، بعدما تصرفت
كالأبله ورحلت المرة الماضية .

روث : (وقد انهار أملها . . وهى تشهق في ألم) أوه ، اندى !

اندرو : (يسىء الفهم) أعرف انه ينبغى ألا اتحدث عن مثل
هذا السخف اليك . ومع هذا فأنى اتصور بأنه من
الخير ان افصح عن عميق مشاعرى حتى نعود نحن
الثلاثة الى سابق عهدنا ولا تقلق لاعتقادنا أن أحدنا قد
يكون لديه أفكار خاطئة .

روث : اندى ! ارجوك ! لاتقل هذا !

اندرو : دعينى انتهى من الحديث مادمت قد بدأت . ان هذا
سيساعد على تصفية الموقف . لأريدك أن تظنى ان
الأحمق يظل أحمق على الدوام ، ولاتت عجبى طوال
اقامتى هنا من جراء حماقتى السابقة . أريدك ان تعتقدى
اننى طرحت كل هذه الحماقة وراء ظهرى منذ وقت
طويل . . والآن . . يبدو وكأنك كنت دائما بمثابة
اخت لى . هذه حقيقة الامر ، ياروث .

روث : (لم تعد تقوى على الاحتمال فتضحك بطريقة هستيرية
بربك ، يا اندى . . . ارجوك ان تكف عن الكلام !
(تحنى وجهها ثانية بين يديها ، وقد احنت كتفيها
المرتعشتين) .

اندرو : (في أسف) يبدو أنني غير موفق كلما فتحت فمي
اليوم . ان روب صدفى بنفس الكلمات تقريبا عندما
حاولت أن أكلمه عن الموضوع .

روث : (في عنف) وهل أخبرته . . بما قلته لى ؟

أندرو : (منذهلا) بالطبع ! ولم لا ؟

روث : (مرتعدة) أوه ، يا إلهي !

أندرو : (فزعاً) لماذا ؟ ولم لا أخبره ؟

روث : (بطريقة هستيرية) أوه ، إننى لا أبالى بما تفعل !
لا أبالى ! اتركنى لوحدى ! (ينهض أندرو ويتزل
من التل جهة اليسار ، في حرج ، وألم ، وحيرة شديدة
من تصرفها) .

أندرو : (بعد فترة صمت . . مشيراً إلى أسفل التل) هالو !
ها قد عادوا . . والقبطان معهم . ياترى ، كيف عاد
بهذه السرعة ؟ هذا يعنى أنه يجب أن أهرع الى الميناء
ثم على ظهر السفينة . ان روب معه ابنته . (يعود إلى
الصخرة . تتجنب روث النظر اليه) ياه ، إننى لم
أر قط والدا متعلقا بابنته مثل روب ! انه يراقب كل
حركة تقوم بها . إننى لا ألومه . ولكل منكما الحق في
أن يشعر بالفخر فهي بالتأكيد تأسر القلوب (يرمق

روث ليرى إذا كانت هذه المحاولة المكشوفة لإعادتها لطبيعتها قد أحدثت أى أثر) يمكن ملاحظة الشبه التام بينها وبين روب ، أليس كذلك ؟ لكن لا يمكن لأحد أن ينكر أنها ابتكت كذلك . فهناك شىء في عينيها . .

روث : (بطريقة تثير الشفقة) أوه ، يا أندى عندى صدادع ! لا أريد الكلام ! أرجوك ، اتركنى لوحدى .

أندرو : (يقف محملاً فيها برهة . . ثم يسير بعيداً وهو يقول في صوت كسير) يبدو أن الكل هنا متوتر الأعصاب اليوم . إننى بدأت أشعر بأن وجودى هنا غير مرغوب فيه (يقف بالقرب من الممر وهو يضرب الحشائش بطرف حذائه . بعد لحظة يدخل الكابتن ديك سكوت ، يتبعه روبرت حاملاً مارى . لا يكاد يبدو لنا أن الكابتن قد تغير عما كان عليه منذ ثلاث سنوات مضت فلا يزال هو الشخص المرح الممتلىء حيوية إنه يلهث ويزفر من صعوده التل ويخفف وجهه بشدة . يرمق روبرت أخاه أندرو ، ويلاحظ على وجهه سيماء الارتباك ثم ينتقل ببصره إلى روث التي تحركت عند مقدمهم حتى أصبح ظهرها متجها إليهم ، وذقنها يستند على يديها بينما هي تنظر نحو البحر) .

مارى : ماما ! ماما ! (ينزلها روبرت وتلفت مارى الى والدتها : تستدير روث وتحتويها بين ذراعيها في حنان مفاجئ شديد ، وبسرعة تدبر وجهها عن الآخرين . في خلال المشهد التالى تحمل مارى بين ذراعيها) .

سكوت : (وهو ينهج) أوف ! لدى أخبار عظيمة لك ، يا اندى

دعني أولا استرجع أنفاسي . أوف ! يا إلهي ! إن صعود هذا التل اللعين لأسوأ من الانطلاق إلى السماء دفعة واحدة . لابد أن أستلقي لحظة (يجلس على الحشائش وهو يحفف وجهه من العرق) .

أندرو : لم أتوقع عودتك بهذه السرعة ، يا خالي .

سكوت : ولا أنا كذلك ، ولكن وصل الى سمعي خبر طيب وأنا في طريقي الى نادى البحارة فتركت السفينة وأفردت شراعي بحثا عنك .

أندرو : (في لهفة) وما الخبر ، يا خالي ؟

سكوت : عند مروري بنادى البحارة خطر لى أن أدخل وأنخبرهم بأننى في حاجة الى ضابط بحرى يحل محلك في الرحلة القادمة . فسألني عنك باهتمام خالص الموظف المسئول عن الشحن قائلا « هل تظن أنه يقبل العمل ضابطا ثانيا على الباخرة ، يا كابتن ؟ » كنت على وشك أن أقول لا ، لولا أننى تذكرت رغبتك في أن تعود الى « نهر البلات » ولهذا سألته « ما اسم الباخرة وما هي وجهتها ؟ » فرد قائلا « انها سفينة جديدة تماما تسمى « البازو El Paso » ووجهتها « بيونس ايريس » .

أندرو : (تبرق عيناه من الانفعال) ياه ، انها ضربة حظ ! ومتى ستبحر ؟

سكوت : غدا صباحا . لم أكن أدري أنك ترغب في الإبحار بهذه السرعة وعندما أخبرته بذلك قال « أخبره بأننى سأحتفظ بالمكان شاغرا حتى ساعة متأخرة من عصر هذا اليوم » وها أنت أمامك الاختيار .

أندرو : أود أن أقبل هذا العرض ، فقد تمر شهر حتى أجد مكانا شاغرا في سفينة أخرى متجهة الى يونس ايريس . (تنتقل عيناه من روبرت الى روث أكثر من مرة . . ثم يقول في تردد) ومع ذلك . . . ياللعنة . . . ان صباح الغد قريب جدا . أتمنى ألا تبحر السفينة قبل أسبوع أو أكثر ، حتى تعطيني فرصة . . انه لشاق على نفسي أن أرحل بمجرد عودتي . ومع هذا فهي فرصة نادرة . . . (يستنجد بروبوت) ما رأيك ، ياروب ؟ ماذا تفعل لو كنت مكاني .

روبرت : (يتكلف الابتسام) أنت تعرف ما يحدث لمن يتردد (عابسا) . انها ضربة حظ وانتك . . وأظن أن الأمر بيدك لتنتهزها . لكن لا تطلب مني أن أقرر هذا لك .

روث : (تلتفت الى أندرو باستياء شديد) نعم ! ارحل ، يا أندى !

(تستدير بعيدا . ثم يتبع هذا فترة صمت حرجة) .

أندرو : (مستغرقا في التفكير) نعم ، أظن أنه يجب أن أرحل . هذا أفضل لنا جميعا ، ألا ترى ذلك ، ياروب ؟ (يومئ روبرت برأسه ولكنه يظل صامتا) .

سكوت : (ينهض واقفا) إذن اتفقنا .

أندرو : (الآن وقد اتخذ قرارا نهائيا تبدو في صوته نبرة الأمل والقوة والحيوية) نعم ، سأخذ هذا العمل . وكلمة أسرع في الذهاب كانت عودتي أسرع ، بالتأكيد ، ولن آتي صفر اليدين في المرة القادمة . أراهنكم على ذلك !

سكوت : ليس لديك متسع من الوقت ، يا أندى . اعمل أقصى جهدك لأن تغادر هذا المكان بأسرع ما يمكن . أنما أنا فيجب أن أعود إلى السفينة ومن الأفضل أن تأتي معي .

أندرو : سأتوجه الى المنزل وأبدأ على الفور في إعادة حزم حقائبي .

روبرت : (في هدوء) ستتناولان الغذاء معنا ، أليس كذلك ؟

أندرو : (قلقا) لا أدري . هل سيكون لدينا وقت ؟ ياترى كم الساعة الآن ؟

روبرت : (معاتبا) ان والدتي قد أعدت لك غداء خاصا ، يا أندى

أندرو : (يحمر . . خجلا) أوه ! كنت سأنسى هذا ، بالطبع سأنتظر للغذاء حتى ولو فاتتني كل سفن العالم (يلتفت الى الكابتن . . ويقول في خفة) تعال ، يا خالى . سر معي إلى البيت وأخبرني عن هذه الوظيفة أثناء سيرنا في الطريق ، لابد أن أحزم ، أمتعتي قبل الغداء (يهم أندرو والكابتن في النزول جهة اليسار . ويصيح أندرو من فوق كتفه) ستحضر حالا ياروب ، أليس كذلك ؟

روبرت : نعم ، سآتي مباشرة . (يغادر أندرو والكابتن . تنزل روث مارى على الأرض . وتختفي وجهها بيديها . وتهتز كتفها كما لو أنها تشهق . يحملق روبرت فيها بنظرة قائمة كئيبة . تتقدم مارى نحو والدها وعيناها المندهشتان مركزتان على والدتها) .

مارى : (في صوتها خوف غير واضح المعالم ، وتمسك بيد والدها) بابا ، ان والدتي تبكي ، يا بابا !

روبرت : (ينحني ويربت على شعرها . . ويتكلم بصوت يحاول
جاهدا أن يكون خاليا من الفظاظه (لا ، انها لا تبكى ،
يا ابنتى الصغيرة . إن ضوء الشمس يؤذى عينيها ،
هذا كل ما في الأمر . ألا تحسين بالجوع ، يامارى ؟

مارى : (بشكل قاطع) نعم ، يا بابا .

روبرت : (بلهجة ذات معنى) لابد أن وقت غذائك قد حان الآن

روث : (في صوت مكتوم) إننى قادمة ، يامارى (تمسح

الدموع من عينيها بسرعة ، وبدون النظر الى روبرت ،
تقبل وتمسك بيد ماري . . ثم تقول في صوت لاهية
فيه) . تعالى ، وسأحضر لك الطعام . (تسير جهة
اليسار ، وعيناها مثبتتان على الأرض ، بينما ماري
تثب على الأرض وتشد على يدها . ينتظر روبرت لحظة
حتى يتقدما ، ثم يتبعهما في بطاء ، عندما يسدل
الستار) .

الفصل الثالث

المنظر الأول

(نفس منظر الفصل الثاني المنظر الأول . غرفة جلوس بيت المزرعة حوالى السادسة من صباح يوم في نهاية شهر أكتوبر بعد مرور خمس سنوات . لم يطلع الفجر بعد ، ولكن كلما سارت الأحداث قد ما يتحول الظلام خارج النوافذ شيئاً فشيئاً إلى لون رمادى .

اما الغرفة ، كما تبدو في ضوء مصباح بترولى موضوع على المائدة ذى قمع أغشاه الدخان ، فانها مثل للاضمحلال والتفكك . الستائر على النوافذ ممزقة ومتسخة ، كما أن احداها غير موجودة . أما الكتب المغلق فرمادى اللون من التراب المتراكم عليه ، كما لو أنه لم يستعمل منذ سنين . وتشوه ورق الحائط بقع ناتجة عن الرطوبة . وعلى السجاد الباهت اللون آثار وبره من السير الى المطبخ والأبواب الخارجية . أما سطح المائدة التي لا غطاء لها ففيه بقع من أثر الأطباق الساخنة والطعام المسكوب . وقد أصلحت بطريقة غير متقنة الدعامة الخشبية لأحد الكراسي الهزاز وذلك بوضع قطعة خشب بسيطة عليها . وتغطي الموقد الذى لم يطل باللون الأسود طبقة بنية من الصدأ ، كما تبدو كومة من الخشب ملقاة بطريقة مهمة بجانب الحائط بالقرب من الموقد .

ان جو الغرفة كله ، إذا ما قورن بالسنوات الماضية ، جو من من الفقر الذى اعتادت الأسرة عليه بطريقة ميووس منها ، لدرجة أنها استسلمت اليه فلم تعد تشعر بنجل منه أو حتى تدرك وجوده .

عند رفع الستار تبدو روث جالسة بجوار الموقد ، وقد مدت يديها طلبا للدفء ، كما لو كان الهواء في الغرفة باردا ورطبا . كما لفت شالا ثقيلًا حول كتفيها ، أخفى بعض الشيء ملابس الحداد التي ترتديها . لقد بدت أكبر سنا بشكل فظيع ، فوجهها الشاحب ذو التجاعيد العميقة عليه نظرة جامدة لا تعبير فيها ، كما لو أن الأحداث لم تعد تؤثر فيها ، وكأنما نضب معين عواطفها . وعندما تتكلم يبدو صوتها خفيضًا رتيبًا بلا نغم كما أن عسدم اهتمامها بملابسها وشعرها الغير مرتب الذي وخطه الشيب ، وحذاؤها الملطخ بالطين المتآكل النعل لدليل تام على تبلد أحاسيسها .

أما أمها فنائمة في كرسيها ذى العجل بجوار الموقد تجاه مؤخرة المسرح وقد لفت نفسها ببطانية .

هناك صوت آت من باب غرفة النوم المفتوح عند مؤخرة المسرح ، كما لو أن شخصا ما ينهض من فراشه . تستدير روث الى هذا الاتجاه في ضيق . وبعد لحظة يبدو روبرت عند المدخل وهو يستند على الباب في ضعف . شعره طويل غير منسق ، ووجهه وجسمه ضامران . وهناك بقع قرمزية على عظام الحدين ، كما أن عينيه مستعرتان من الحمى . يرتدى سروالا من قطيفة « الكورد روى » الرخيص ، وقميصا من الفانلة ، كما يضع في قدميه العاريتين صندلا قديما .

روث : (في فتور) اش ! أمى نائمة !

روبرت : (يتكلم بجهد) لن أوقظها . (يسير في ضعف نحو الكرسي الهزاز بجانب المائدة ويغوص فيه في أعياء) .

روث : (تحمق في الموقد) يحسن أن تقترب من النار حيث الدفء .

- روبرت : كلا . ان جسمي يشتعل الآن .
- روث : هذه . حمى . أنت تعلم أن الطبيب قد طلب منك ألا تنهض من الفراش وتمشي في البيت .
- روبرت : (في غيظ) ياله من عجوز هَرِم . انه لا يعرف شيئا ، والعلاج الوحيد الذي يصفه هو على الدوام « اذهب الى فراشك ولا تتحرك » .
- روث : (بلا اكتراث) وكيف تشعر الآن ؟
- روبرت : (مبتهجا) أحسن ! أحسن بكثير مما كنت أشعر به منذ زمن بعيد . حقا ؟ إننى على خير ما يرام . . . ماعدا شعورى بضعف شديد . أظن أن هذه نقطة التحول . فمن الآن فصاعدا سأتقدم بسرعة نحو الشفاء لدرجة ستدهشك . . وليس هذا بفضل هذا الأبله العجوز ، ذلك الطبيب الريفى الدجال !
- روث : لقد كان على الدوام يهتم بأمرنا .
- روبرت : أتعنين أنه كان دائما يساعدنا على الموت ! لقد « اهتم بأمر والدى ووالدتي و . . . (في تأثر) . . وبأمر مارى .
- روث : (في فتور) لقد بذل كل ما في وسعه ، في حدود معرفته ، على ما أظن . (وبعد فترة صمت) ايه ، سيحضر أندى معه إخصائيا عندما يعود . لا بد وأن يتمشى هذا مع رغبتك .
- روبرت : (في مرارة) ألهذا تسهرين طوال الليل ؟
- روث : نعم .

- روبرت : من أجل أندى ؟
- روث : (بدون أثر لاتفعال) لابد أن يقوم أحدنا بهذا ، فمن الواجب أن ينتظره أحد بعد غيبة خمس سنوات .
- روبرت : (في سخرية مريرة) خمس سنوات ! إنها فترة طويلة !
- روث : فعلا .
- روبرت : (بلهجة ذات معنى) للانتظار !
- روث : (بدون اكتراث) لقد مضى ذلك الآن .
- روبرت : نعم ، لقد مضى (بعد فترة صمت) هل معك البرقيتان ؟ (تومئ روث برأسها) أسمحين لي برؤيتهما ؟ لقد كانت رأسى تدرؤ من الحمى عند وصولهما ، لهذا لم أفهم منهما شيئا على الاطلاق (في تسرع) ولكني أحسن حالا الآن . دعيني أقرأهما ثانية .
- (تخرج روث البرقيتين من صدرها وتناولهما له) .
- روث : هاهما . . . البرقية الأولى من فوق .
- روبرت : (يفتح البرقية) من نيويورك ، وتقول « لقد نزلت توا من الباخرة . لدى أمور هامة أريد تسويتها هنا . سأحضر بمجرد إتمام الصفقة » . (يتسم في مرارة) ان العمل هو شعار أندى على الدوام (يقرأ) « أتمنى أن تكونوا جميعا بخير . أندى » (يكرر العبارة في تهكم) « أتمنى أن تكونوا جميعا بخير ! » .
- روث : (في فتور) لم يكن يعرف بمرضك إلا بعد أن أرسلت ردا لهذه البرقية وأخبرته بذلك .

روبرت : (نادما) بالطبع لم يكن يعرف . يالى من أحقق إذ أننى
في المدة الأخيرة انفعل بدون سبب . فقط ماذا قلت
له في ردك ؟

روث : (بلا اهتمام) كان على أن أرسلها على أن يدفع هو
الأجرة عند الاستلام .

روبرت : (مغتاضا) ماذا قلت بخصوص مرضى ؟

روث : لقد قلت انك تشكو من مرض في الرئة .

روبرت : (في انفعال) أنت بلهاء ! كم من المرات شرحت
لك ان مآشكو منه هو التهاب البلورة . يبدو أنك
لاتدركين أن الغشاء البللورى خارج الرئة وليس بداخلها

روث : (في قسوة) لقد ذكرت فقط ما قاله الدكتور سميث .

روث : (غاضبا) انه جاهل ملعون !

روث : (في تراخ) هذا لا يهم . كان على أن أقول شيئا ما لاندى
أليس كذلك ؟

روبرت : (بعد فترة صمت ، وهو يفتح البرقية الثانية) لقد
أرسل هذه البرقية مساء أمس . لنرى ماذا يقول فيها
(يقرأ) « قادم بقطار منتصف الليل . وصلتني برقيتكم
الآن . سآتي باخصائي ليرى روب . سأوجهه بالسيارة
من الميناء الى المزرعة . (يحسب الزمن) كم الساعة
الآن ؟

روث : حوالى السادسة ، لابد ان تكون ذلك .

روبرت : ينبغي ان يكون هنا بعد برهة قصيرة . اننى سعيد لانه
سيأتي بطبيب له دراية ومعرفة . ان الاخصائي

سيخبرك على الفور انى لاشكو من اى مرض في
الرئة .

روث : (في بلاده) لقد كنت تسعل بدرجة فظيعة في المدة
الآخيرة .

روبرت : (مغتاظا) كلام فارغ ! بربك ، الم تقاسى انت نفسك
من برد فظيع ؟ (تحقق روث في الموقد في صمت .
يتململ روبرت في مقعده في عصبية . تمر فترة صمت
آخر الامر تقع عينا روبرت على مسر اتكتر النائمة)
ان والدتك سعيدة الحظ اذ تستطيع ان تنام نوما عميقا
كهذا !

روث : لقد كانت تشعر بالتعب لأنها سهرت معى أكثر الليل .

روبرت : (ساخرا) هل كانت تنتظر اندى ، ايضا ؟ (بعد فترة
صمت ، يتنهد روبرت) لم استطع النوم لانقذ نفسى
لقد اخذت اعد عشرات الملايين من الغنم لاجلب
النوم ، لكن دون جدوى . وأخيرا توقفت عن المحاولة
ورقدت هناك في الظلام وأنا افكر . (يتوقف عن
الكلام ، ثم يستمر في لهجة عطف رقيقة) لقد كنت
أفكر فيك ياروث . . . وكيف كانت هذه السنوات
الماضية قاسية عليك (في استعطاف) انى آسف ،
ياروث .

روث : (في صوت لآحياة فيه) لا ادرى . لقد مضت الآن .
لقد كانت قاسية علينا جميعا .

روبرت : فعلا ، قاسية علينا جميعا ماعدا اندى (في ومضه من
الغيرة المريضة) لقد أحرز اندى نجاحا كبيرا . . .

نال النجاح الذى تمناه . (في سخرية) والآن يعود
ليدع لنا فرصة اللقاء نظرة اعجاب على عظمته (عابسا
ثم يقول في غيظ) ماذا اقول ؟ لا بد ان عقلى مريض ،
أيضا ! (بعد فترة صمت) نعم ، لقد كانت هذه
السنوات فظيعة بالنسبة لنا نحن الاثنين (ينخفض صوته
الى همس مرتعش) وخاصة الثمانية أشهر الأخيرة
بعد وفاة . . مارى . (يكتم آهة فيهتز جسمه في انفعال
شديد ، ثم ينفجر في انفعال أليم) إنها كانت آخر
أمل لنا في السعادة ! كدت أكفر بالله . وأشك في
وجوده ! (تهزه نوبه عنيفه من السعال فيسرع في
وضع منديل على فمه) .

روث : (دون النظر اليه) ان مارى أحسن حالا . . حيث
أنها ماتت .

روبرت : (في كآبه) هذا مصيرنا جميعا . (بضجر مفاجيء
أخبرى أملك بأن تكف عن القول بأن وفاة مارى ناتجة
عن بنية ضعيفة ورثتها عنى .) على وشك البكاء من
شدة الضعف) يجب ان تكف عن هذا ! يجب .

روث : (في حدة) اش . اش ! والا ايقظتها ، وعندئذ «
تناكفى » انا لآنت .

روبرت : (يسعل ويضطجع الى الوراء في كرسيه في وهن . . .
ثم بعد فترة صمت) هذا كله لأن والدتك تتقذني
لأننى لم أطلب مساعدة من أئدى .

روث : : (باستياء) كان يجب أن تفعل . فليده الكثير .

روبرت : : كيف تفكرين أنت بالذات في أخذ مال منه ؟

روث : (بفتور) لأرى ضررا في ذلك ، فهو أخوك .

روبرت : (يهز كتفيه) ما فائدة التحدث معك ؟ على أية حال لم استطع ذلك (بكبرياء) ولقد تمكنت ، بعون الله من تسير الأمور . لا يمكنك الانكار بأنني بدون مساعدة نجحت في . . . (يتوقف عن الكلام ويضحك في مرارة) يا لهي ، بماذا اتباهي ؟ ديون لهذا وذاك ، ضرائب ، فوائد لم تسدد ! انني أحقق ! (يضطجع الى الوراء في كرسيه ويقفل عينه لحظة ثم يتحدث في صوت منخفض) سأكون صريحا معك ، ياروث . لقد فشلت فشلا ذريعا ، وجررتك معي . انني بكل انصاف لألومك . . . على كراهيتك لي .

روث : (دون انفعال) أنا لا أكرهك . . كما انها كانت غلطتي ايضا ، على ماأظن .

روبرت : لا . لم يكن هناك امامك الا ان تحبي . . اندي .

روث : (في فتور) أنا لأحب أحدا .

روبرت : (غير مبال بملاحظتها) لاداعي للانكار ، فهذا لا يهم . (بعد فترة صمت . وبابتسامة رقيقة) هل تعلمين ، ياروث ، ما كنت أحلم به هناك في الظلام ؟ (بضحكة قصيرة) كنت أخطط لمستقبلنا بعد شفائي (ينظر اليها بعيون مستعطفة وكأنه يخشى أن تهزأ به . لا يظهر أى تغيير على وجهها . ثم تحقق النظر في الموقد . ثم يتكلم وفي صوته نغمة تعبر عن الالهفة) ولم لا يكون لنا مستقبل ؟ انسا لازلنا صغار السن . لو أننا استطعنا أن ننفض عن كاهلنا لعنة هذه المزرعة ! ان المزرعة

هي التي دمرت حياتنا ، عليها اللعنة ! والآن سيعود
أندى . . وسأدوس على كبريائي السخيف ، ياروث !
وسأقترض مالا منه يكفي لأن أبدأ عملا في المدينة .
سنذهب حيث يعيش الناس بدلا من البقاء هنا حيث
الركود ، سنذهب حيث يعيش الناس . وسنبداً من
جديد (في ثقة) لن أكون ، ياروث ، فاشلا هناك ،
كما كنت هنا . ولن يكون هناك داع لأن تنجلي مني
هناك . سأثبت لك بأنه في الامكان الاستفادة من
القراءات التي قمت بها . (في غموض) وسأكتب ،
أو أقوم بأي شيء مشابه . لقد كانت الكتابة أمنيى على
الدوام (متوسلا) تريدن ذلك ياروث ، أليس كذلك؟

روث : (في فتور) هناك والدتي .

روبرت : يمكنها أن تأتي معنا .

روث : لن توافق .

روبرت : (غاضبا) إذن ، هذا جوابك ! يرتعش من الانفعال
الشديد . ويبدو صوته غريبا لدرجة أفزعت روث (أنت
تكذبين ، ياروث ! ان والدتك مجرد عذرا !
أنت تريدن البقاء هنا . أنت تظنين بأنه بسبب عودة
أندى . . .) يخنق صوته ويصاب بنوبة شديدة من
السعال) .

روث : (تنهض . . وبصوت ثم عن الفرع) ما الذي جرى ؟
(تقترب منه) سأذهب معك الى المدينة . . عندما
تستعيد صحتك . صدقني ياروب ، سأذهب معك ،

أعدك بذلك ! (يضطجع روب ، ويقفل عينيه . تقف وتنظر اليه في قلق) أتشعر بتحسن الآن ؟

روبرت : نعم . (تعود روث الى كرسيها . وبعد فترة صمت يفتح عينه ويجلس في كرسيه . وجهه متورد وسعيد) إذن ستذهبن معي ياروث ؟

روث : نعم .

روبرت : (بانفعال) سنبداً بداية جديدة ، ياروث . . . أنت وأنا فقط . ان الحياة مدينة لنا ببعض السعادة بعد كل الذي عايناه ، لابد من ذلك ! والا كانت آلامنا بلا معنى . . وهذا شيء لا يخطر على بال .

روث : (مترعجة من انفعاله) نعم ، نعم ، ياروب ، بالطبع ، لكن يجب ألا

روبرت : أوه ، لا تخافي ، إنني أشعر بصحة تامة ، فعلاً . . الآن وبعد أن بدأ الأمل يعود من جديد . أوه ، ليتك تدركين روعة الاحساس بالأمل ! ألا يثير هذا الاحساس فيك أيضاً . . تلك الرؤيا بحياة جديدة تفتح آفاقها بعد كل هذه السنوات الفظيعة ؟

روث : نعم ، نعم ، لكن عليك

روبرت : كلام فارغ ! لن احترس . إنني سأستعيد كل قوتي (ينهض بخفة على قدميه) انظري ! إنني أشعر بخفة الريشة (يسير نحو كرسيها وينحني ليقبلها وهو يتسم) قبله واحدة . . . أول قبله ، من سنين مضت ، أليس كذلك ؟ . . . لنحتفل بفجر حياة جديدة معا . .

روث : (تستسلم لقبيلته . . وهي مترعجة) اجلس ، ياروب ،
بربك !

روبرت : (في عناد رقيق . . وهو يربت على شعرها) لن أجلس
من السخف أن تترعجى . (يضع يدا على ظهر كرسيها)
اسمعى . لقد كانت آلامنا كلها امتحانا كان علينا أن
نجتازه لنثبت أننا نستحق حياة أفضل . (بابتهاج) وقد
اجتزنا هذا الامتحان ! انه لم يحط منا ! والآن قد تحقق
الحلم ! ألا ترين ذلك ؟

روث : (تنظر اليه في فزع كما لو أنها اعتقدت أنه قد جن)
نعم ، ياروب ، نعم ، ولكن ألا تعد الى فراشك
الآن وتستريح ؟

روبرت : كلا . إننى ذاهب لأرى شروق الشمس . انه بشير
حسن الطالع . (يذهب بسرعة الى النافذة في مؤخرة
المسرح جهة اليسار . ويزيح الستائر جانبا ، ثم يقف
متطلعا . تهب روث واقفة وتقبل الى المائدة ، جهة
اليسار ، حيث تقف تراقب روبرت في حالة ترقب
شديد . وعندما يطل من النافذة يبدو جسمه يغوص
تدرجيا وقد ازداد هزالا وضعفا ، وفي صوته نبرة
حزن) لم تطلع بعد ! لم يحن الوقت ! كل ما أستطيع
رؤيته هو الحافة السوداء لتلك التلال اللعينة وسط لون
رمادى زاحف . (يستدير) ويدع الستائر تعود الى
وضعها السابق ، ويمد يده ليستند الى الحائط . ان القوة
الزائفة التي شعر بها لحظة قد تبخرت تاركة وجهها
مسحوبا وعيونا غائرة . ثم يقوم بمحاولة للابتسام

تبعث على الشفقة (ليس هذا بشيرا لطالع حسن ، أليس كذلك ؟ لكن الشمس سوف تشرق . . حالا .
(يترنج في ضعف) .

روث : (تهرع الى جانبه وتسند به) أرجوك أن تذهب إلى فراشك . هيا . ياروب . أنت لاتب أن تكون منهوك التوى عندما يأتي الأخصائي ، أليس كذلك ؟

روبرت : (بسرعة) نعم . هذا صحيح . يجب ألا يظن أنني أشد مرضا مما أنا عليه بالفعل . وأنني أشعر الآن بأنني أستطيع النوم
(مبتهجا) نوما عميقا مريحا .

روث : (تساعد حتى يصل إلى باب غرفة النوم) وهذا ما تحتاجه أكثر من أى شيء (يدخلان . بعد لحظة تعود ثانية وهي تنادى) سأغلق الباب حتى تشعر بالهدوء (تغلق الباب وتذهب بسرعة الى أمها وتهزها من كتفها) . أمى ! أمى ! استيقظى !

مسز اتكتر : (تستيقظ فرعة) المجد لله ! ما الذى جرى لك ؟

روث : انه روب . لقد كان يتحدث الى هنا . وقد أعدته الى فراشه .

(والآن وقد تأكدت أن والدتها مستيقظة يزول خوفها وتعود من جديد الى حالة اللامبالاة . تجلس في كرسيها وتحملق في الموقد . . . في فتور) لقد تصرف بطريقة غريبة ، كما كانت عيناه جامحتين للغاية .

مسز اتكتر : (في حدة) ألهذا فقط توقظيني من نوم عميق ، وتفزعيني للدرجة الجنون ؟

روث : لقد كنت خائفة . لقد تحدث وكأنه مخبول ولم أستطع أن أهديء من روعه . ولم أرد أن أكون وحدي معه وهو في هذه الحالة . الله يعلم ما يمكن أن يفعله .

مسز اتكنز : (بازدرء) اوف ! كيف تتصورين أن أساعدك وأنا لا أستطيع أن أحرك قدما ! لماذا لم تستنجدي ببيك ؟

روث : (بفتور) إن جيك غير موجود . لقد ترك العمل أمس . إذ لم يستلم أجره من ثلاثة شهور .

مسز اتكنز : (غاضبة) أنا لا ألومه . هل هناك إنسان يحترم نفسه . يقبل أن يعمل في مكان كهذا ؟ (بضجر مفاجيء) أوه ، لبتك لم تتزوجي هذا الرجل . !

روث : (في إعياء) ينبغي ألا تتحدثي عنه الآن وهو مريض في فراشه .

مسز اتكنز : (في نوبة من الغضب الحاد) أنت تعرفين تماما ، ياروث مايو ، بأنه لولا مساعدتي لك في الحفاء من مدخراتي ، لكنت الآن في الملجأ . . . وكل ذلك من جراء كبريائه السخيفة التي منعتني من إحاطة أندي بحقيقة الأحوال هنا . أمر لطيف أن أضطر إلى مساعدته من الأموال التي ادخرتها لأواخر أيامي . . . وأنا كسيحة لا يرعاني أحد ! ! .

روث : سيرد أندي ما دفعته ، يا أمي . وسأخبره بالألا يذكر لروب عن هذا شيئا .

مسز اتكنز : (مزجرة) أود أن أعرف رأى روب في المورد الذي تعيشان منه ؟

روث : (في فتور) انه لا يفكر في هذا ، على ما أظن . (بمد
فترة صمت قصيرة) لقد قال إنه قرر طلب المساعدة
من أندى عندما يعود (عندما تدق الساعة السادسة)
الساعة السادسة . لابد أن يصل أندى حالا .

مسز اتكتر : أتظنين أن مجيء هذا الإخصائي سيفيد روب ؟

روث : (في يأس) لا أدري . (تظل المرأتان في صمت وهما
تحميلقان في اكتئاب في الموقد) .

مسز اتكتر : (ترتعش وتقول في غيظ) بربك ضعي بعض الأخشاب
في النار . إننى أكاد أتحمد من البرد !

روث : (تشير إلى الباب في مؤخرة المسرح) لا ترفعي صوتك .
دعيه ينام على قدر ما يستطيع . (تنهض في إعياء
وتضع بعض قطع الخشب في الموقد) هذا آخر الخشب
الذى لدينا . لا أعرف من سيقوم بقطع الخشب الآن
وقد تركنا جيئك . (تتنهد وتسير الى النافذة ، جهة
اليسار وتريح الستائر وتنظر) لقد أوشك الفجر على
الطلوع . (تعود الى الموقد) يبدو أنه سيكون يوما
جميلا (تمسك يديها الى النار للدفء) لابد أن الصقيع
كان شديدا الليلة الماضية . اننا ندفع ثمن فترة الطقس
الدافئ الذى مر بنا أخيرا (صوت سيارة متقطع
يدوى من بعيد) .

مسز اتكتر : (بحدة) اش ! اسمعى ! أليس هذا صوت سيارة ؟

روث : (بلا اهتمام) نعم . انه أندى ، على ما أظن .

مسز اتكتر : (بانفعال عصبي) لا تجلسي كهذا كالأوزة البلهاء .
انظري الى حالة هذه الغرفة ! ماذا يقول عنا هذا

الطبيب الغريب ؟ انظري الى زجاج المصباح وكله
دخان ! بالله عليك ، ياروث .

روث : (بعدم اكتراث) لدى مصباح نظيف تماما في المطبخ

مسز اتكنز : (بحزم) ادخليني هناك هذه اللحظة ، لا أريده أن
يراني في هذه الحالة . سأرقد في الغرفة في الجانب الآخر
من البيت . لست في حاجة إلى الآن ، وأنا في أشد
حاجة للنوم . (تدفع روث والدتها بعيدا ، جهة
اليمين . يزداد صوت السيارة ارتفاعا ويتوقف آخر
الأمر عندما تقف السيارة في الطريق أمام بيت المزرعة .
تعود روث من المطبخ بمصباح مضيء في يدها . تضعه
على المسائدة بجوار المصباح الآخر . تسمع أصوات
وقع أقدام في الطريق . . . يتبعها طرق حاد على
الباب . تذهب روث وتفتح الباب . يدخل أندرو ،
يتبعه الدكتور فوست الذي يحمل حقيبة سوداء صغيرة .
لقد تغير أندرو لدرجة كبيرة ، تبدو على وجهه شدة
التوتر ، ونظرة صارمة حاسمة نجمت عن التوتر الدائم
الذي يتعرض له من جراء مواقف تتطلب قرارات
فورية دقيقة . عيناه أكثر حدة ويقظة من ذي قبل ،
بل ان فيها ما يوحي بدهاء شديد . في الوقت الحاضر ،
على أية حال ، يبدو على وجهه تعبير ينم عن قلق حاد .
أما الدكتور فوست فهو قصير ، أسمر ، متوسط
العمر ، ذو لحية على نمط « فانديك » ويلبس نظارة) .

روث : هالو ، أندي ! كنت أنتظر

أندرو : (يقبلها على عجل) لقد أتيت بأسرع ما يمكن (ياتني

بقبعته ومعطفه الثقيل على المنضدة ، وهو يقدم روث والطبيب كل للآخر . يرتدى حلة غالية الثمن كتلك التي يرتديها رجال الأعمال وبدا أكثر بدانة من ذي قبل (زوجة أخى ، مسز مايو الدكتور فوست . . (ينحني كل منهما للآخر في صست . يلقي أندرو نظرة سريعة حول الغرفة) أين روب . ؟

روث : (بإشارة) في الداخل .

أندرو : سأخذ معطفك وقبعتك ، يادكتور (بينما يساعد الدكتور على خلع أشياءه) هل حالته سيئة ياروث ؟

روث : (بكآبة) لقد ازداد ضعفا في الفترة الأخيرة .

أندرو : ياللعنة ! من هنا ، يادكتور . احضرى المصباح . ياروث (يدخل غرفة النوم ، يتبعه الطبيب وروث التي تحمل المصباح النظيف . تعود روث في الحال وتقفل الباب وراءها ، وتتجه في بطاء نحو الباب الخارجى الذى تفتحه وتقف في مدخله تنظر الى الخارج . يأتي صوت أندرو والطبيب من غرفة النوم . بعد لحظة يعود أندرو ويقفل الباب في رفق . يتقدم الى الأمام . يغوص في الكرسي الهزاز على يمين المنضدة ، وهو يسند رأسه على يده . وجهه مسحوب وعليه امارات حزن كبير لم يكن يتوقعه . يتنهد بعمق ، ثم يحملق أمامه في حزن . تستدير روث وتراقبه ثم تقفل الباب وتعود الى كرسيها بجوار الموقد . وتدير هذا الكرسي حتى تكون في مواجهة أندرو) .

أندرو : (يرفع عينه بسرعة . . ويقول في صوت أجش) كم مضى على هذا الحال ؟

روث : أتعني . . منذ متى تشعر بالمرض ؟

أندرو : (باقتضاب) بالطبع ! وماذا غير هذا ؟

روث : لقد شعر بالمرض لأول مرة في الصيف الماضي ، ولكن منذ وفاة ماري . . أي منذ ثمانية أشهر . . . لازمه المرض .

أندرو : (في خشونة) ولماذا لم تخبريني . . . أو ترسلي برقية ؟ أتريدينه أن يموت ؟ إنني واثق أنكم تريدون ذلك . ! (في صوت متقطع) ياله من شاب مسكين ! أن يمرض في هذا الجحر المنعزل دون أن يرعاه أحد اللهم إلا دجال ريفي ! ياله من عار كبير !

روث : (بكآبة) لقد أردت أن أخبرك مرة من المرات ، ولكنه كاد يحن عندما أخبرته بنيتي . قال ان كبرياءه يمنعه من طلب أي شيء .

أندرو : كبرياؤه ؟ يمنعه من أن يطلب مني ؟ (يهب واقفصا ويذرع الغرفة جيئة وذهابا في عصبية) إنني لا أفهم تصرفك . ألم تلاحظي تدهور صحته ؟ ألم تستطيعي إدراك . . . عجبا ؟ لقد كدت أسقط على الأرض عندما رأيته . لقد كان يبدو . . . (يرتعش) فظيعا ! (بازدراء عنيف) أظن انك اعتدت على كونه ضعيف الصحة حتى انك اعتبرت مرضه أمرا طبيعيا ! يا إلهي ! لو أنني فقط علمت بذلك !

روث : (بلا عاطفة) ان الخطاب يستغرق وقتا طويلا ليصل إلى مكان إقامتك . . ولم يكن في مقدورنا أن نرسل برقية . اننا مدينون لكل إنسان هنا ، ولم أستطع أن أطلب من أمي أكثر من هذا . لقد أعطتنا من مدخراتها حتى لم يتبق لها إلا القليل . لاتخبر روب بهذا ، إنني أذكر هذا له أبدا . سيجن إذا علم ذلك . لكنني اضطررت لذلك ، لأن . . . الله يعلم كيف كنا سنعيش إذا لم أفعل هذا .

أندرو : (تلوح عيناه لأول مرة مظهر الفقر المدقع الذي بدا على الغرفة) لقد أرسلت لى البرقية على أن أدفع الأجر عند الاستلام . أهذا لأن . . . (توميء روث في صمت . ويخبط أندرو على المنضدة بقبضة يده بشسده) يا إلهي ! وكل ذلك الوقت . . لقد كان لدى كل شيء ! (يجلس على كرسيه ، ويدفعه بالقرب من روث بانفعال) لكن . . لا أستطيع أن أفهم . . لماذا ؟ لماذا ؟ ما الذي حدث ؟ وكيف حدث هذا ؟ خبريني .

روث : (في كآبة) ليس هناك أشياء كثيرة أخبرك بها . لقد ازدادت — الأمور سوءا . وهذا كل ما في الأمر . . .

وبدا أن روب لم يعد يهتم . لم يظهر اهتماما على الإطلاق بعد وفاة أمه . بعد ذلك استأجر أناسا يشرفون على المزرعة ، ولكنهم جميعا ، على وجه التقريب ، خدعوه . . وان لم يستطع أحد أن يخبره بذلك . وتركوا العمل واحدا بعد آخر . ثم بعد وفاة ماري فقد الاهتمام

بكل شيء . . فقط كان يجلس داخل الدار ويعاود
القراءة من جديد . لهذا اضطررت لطلب مساعدة
والدتي .

أندرو : (مندهشا وفزعاً) ولماذا ، ياللعنة ! ان هذا شيء
مفزع ! . لا بد أن روب كان مجنوناً حتى لا يحيطني
علماً بكل ما حدث . . كبرياؤه يمنعه من أن يطلب
العون مني ! بربك ما الذي جرى له ! (يخطر بباله
شك مفاجئ مريع) روث ! قولي الحقيقة ، هل عادت
إليه أفكاره القديمة ؟

روث : (في نغمة جامدة) يأتي وقت لا يهتم الإنسان فيه بأي
شيء .

أندرو : (يحدق النظر فيها لحظة . . ثم في شفقة كبيرة) انني
آسف ياروث . . إذ بدا أنني ألقى اللوم عليك . .
إنني لم أدرك . . أن منظر روب وهو ملقي في فراشه
هناك . . . وقد تحطم تماماً . . جعلني احتدم مع كل
إنسان . معذرة ياروث !

روث : لا داعي . للاعتذار . . .

أندرو : (ينهض وينزع الغرفة جيئة وذهاباً) شكراً لله لأنني
عدت قبل فوات الأوان . سوف يرى هذا الطبيب
ما يمكن عمله بالضبط . هذا أول شيء يجب التفكير
فيه . وعندما يستعيد روب صحته سنعيد إدارة المزرعة
على أساس سليم مرة أخرى .
سأدبر هذا . . . قبل رحيلي .

روث : أترحل ثانية ؟

أندرو : لابد من الرحيل .

روث : لقد كتبت الى روب بأنك ستعود هذه المرة لتبقى .

أندرو : كنت أتوقع هذا . . . حتى وصلت الى نيويورك .

عندئذ عرفت بعض الحقائق التي جعلت العودة أمرا ضروريا . (بضحكة قصيرة) لكي أكون صريحا ، ياروث ، إنني لست ثريا بالدرجة التي ربما أوحى بها خطاباتي لكم . . ليس الآن . لقد كنت ثريا عندما كتبت خطاباتي لكم . لقد جرى المال بين يدي عندما كنت ملتزما بالقوانين التجارية . ولكني لم أقنع بهذا ، ولهذا أردت أن يأتي المال أكثر يسرا ، ولهذا مثل مثل بقية المغفلين ، حاولت المضاربة . أوه ، لقد كسبت حقا ! وفي مرات عديدة كدت أصبح مليونيرا . - على الورق - ثم انحدر الى الأرض بعد خبطة شديدة . . . وأخيرا كان التوتر العصبي أكثر مما أحتمل . فشعرت باشمئزاز من نفسي وعزمت على أن أترك هذا وأعود اليكم وأنسى كل شيء وأحيا حياة حقة من جديد . (بضحكة خشنة) والآن يأتي الجانب الغريب في الموضوع . في اليوم السابق لرحيل الباخرة لاحظت لي فرصة ظننت أنها ستجعلني مليونيرا مرة أخرى (يقطع أصبعه) ولهذا ألقيت بنفسي في غمار المضاربة . . . ورحلت قبل أن تحل بي الحسارة . . لقد كنت واثقا تماما بأنني لم أرتكب خطأ ما . لكن عندما رست السفينة في نيويورك . . أبرقت لكم بأن لدى عمل لابد من إتمامه ، أليس كذلك ؟ ايه ،

ان هذا العمل هو الذى أجهز على (بيسمة بشعة يذرع
الغرفة جيئة وذهابا ، وهو يضع يديه في جيوبه) .

روث : (في كآبة) وتبين لك . . انك فقدت كل شيء ؟

أندرو : (يعاود الجلوس) فعلا . (يأخذ سيجار من جيبه ،
يقطع طرفها بأسنانه ثم يشعلها) أوه ، إننى لا أعني
أننى أفلست تماما . لقد أنقذت من حطام ثروتي
عشرة آلاف أو ربما عشرين ألف . ولكن هذه
نتيجة مؤسفة لجهاد خمس سنين . هذا هو السبب الذى
دفعنى للعودة (في ثقة) يمكنني أن أعوض هذه الخسارة
في عام تقريبا هناك . . . ولن أحتاج إلا لقدر يسير
من المال كى أبدأ العمل . . . (يبدو على وجهه
الاعياء ، ويتنهد في عمق) ليتني لا أعود . لقد سئمت
كل هذا !

روث : أن الأمر سييء للغاية ! يبدو أن الأمور تخبطت معك
لدرجة فظيعة .

أندرو : (يتخلص من انقباضه . . ويقول في خفة) كان من
الممكن أن تكون الأمور أسوأ من هذا . لقد تبقى
مبلغ يكفي لتسوية أمور المزرعة قبل عودتي . ولن
أعود حتى يستعيد روب صحته . وفي نفس الوقت
سأدير الأمور هنا بسرعة (في شيء من الرضى) إننى
أحتاج لراحة والراحة التي أنشدها هي العمل الشاق
في الهواء الطلق . . . كما اعتدت في الأيام الماضية ؛
(يتوقف فجأة ويخفض من صوته في حذر) لا تذكرى
كلمة واحدة لروب حول خسارتي المالية ! تذكرى

هذا ، ياروث ! وأنت تدركين السبب . إذا كان هو
بهذه الحساسية فلن يقبل منى ستا واحدا إذا عرّف
ظروفي المسألة الصعبة . أفهمت ؟

روث : نعم ، يا أندى (بعد فترة صمت ، أثناءها ينفث
أندرو سيجارة في شرود ، وذهنه مشغول بخطط
المستقبل . يفتح باب غرفة النوم ويدخل دكتور فوست
حاملا حقيبة . يقفل الباب في هادوء وراءه ، ويتقدم
وقد ظهر على وجهه أن شيئا خطيرا قد حدث . يهبط
أندرو واقفا) .

أندرو : والآن ، يادكتور ! (يدفع بكرسى بينه وبين روث)
ألا تفضل بالجلوس ؟

الطبيب : (ينظر إلى ساعته) لابد أن ألحق قطار التاسعة العائد
إلى المدينة . لابد من ذلك . ولم تبق لي سوى لحظة
وجيزة . ان حالة أخيك ، مستر مايو هي

(يقف ويلمح روث ، ثم يقول بلهجة ذات معنى
لأندرو — ربما يكون من الأفضل إذا أنت وأنا . . .

روث : (في استياء شديد) ادرك ما تعني يادكتور . (في
كتابة) لا تخشى من أنى لن أقوى على احتمال ما تقوله .
لقد اعتدت الآن على تحمل المتاعب ، ويمكنني أن
أخمن ما وجدته . (تردد لحظة . . ثم تستمر في صوت
رتيب) ان روب سيموت .

أندرو : (غاضبا) روث !

الطبيب : (يرفع يده كما لو انه يأمرهما بالصمت) اننى آسف

لان تشخيصى لحالة اخيك يودى الى نفس النتيجة
التي وصلت اليها مسز مايو .

اندرود : (يتأوه) لكن ، يادكتور ، بالتأكيد . . .

الطبيب : (في هدوء) لن يعيش أخوك طويلا . . . ربما بضعة
ايام أو بضعة ساعات . انها أعجوبة اذ عاش حتى
هذه اللحظة . لقد أوضح فحصى ان كلا الرأتين
مصابتان بدرجة فظيعة .

اندرود : (في تأثر) يا الهى ! (تبقى عيناروث محذقتين الى حجرها
في شروود) .

الطبيب : آسف لاضطرارى أن اخبرك بهذا . لو كان هناك اى
شئ يمكن عمله .

اندرود : أليس هناك أى شئ ؟

الطبيب : (يهز رأسه) لقد فات الاوان . ربما منذ ستة أشهر
كان من الممكن .

اندرود : (في ألم شديد) ولكن اذا أخذناه الى المناطق الجبلية
او الى اريزونا . . . أو . . .

الطبيب : كان من المحتمل ان يطيل هذا من عمره منذ ستة
أشهر (يتأوه اندرو) ولكن الآن . . . (يهز كتفيه
بطريقة لها دلالة) .

اندرود : (وقد أفزعته خاطر مفاجيء) يا الهى ، انت لم تخبره
بهذا ، يادكتور ، أليس كذلك ؟

الطبيب : لم أخبره . لقد كذبت عليه . لقد قلت ان تغيير الجو

(ينظر الى ساعته ثانية في عصبية) لابد أن اترككما
الآن (ينهض)

اندرو : (ينهض . . ثم يقول في اصرار) لكن لابد أن هناك
فرصة ما . . .

الطبيب : (كما لو أنه يؤكد حقيقة ما للطفل) هناك على الدوام
آخر فرصة . . . المعجزة (يرتدى قبعته ومعطفه . .
وينحنى لروث) وداعا ، يامسر مايو .

روث : (دون أن ترفع عينيها . . وتقول في فتور) وداعا .

اندرو : (بطريقة آليه) سأسير معك الى السيارة ، يادكتور
(يخرجان من الباب . تجلس روث دون حراك . يسمع
صوت محرك السيارة وتدرجيا يختفى الصوت بعيدا .
ثم يعود اندرو ويجلس في كرسيه وقد أمسك رأسه
بين يديه) روث ! (ترفع عينيها اليه) . أليس من
المستحسن ان ندخل ونراه ؟ يا الهي ! انى اخشى
ذلك ! أعرف انه سيقراً الحقيقة في وجهي . (يفتح
باب غرفة النوم في هدوء ويظهر روبرت على عتبة
الباب . خداه محمرتان من الحمى ، وعيناه كبيرتان
ومتألفتان بشكل غير عادى . يستمر اندرو في
الحديث وهو يتأوه) مستحيل ، ياروث . لا يمكن ان
يكون الحال ميثوسا منه كما قال . هناك على الدوام
فرصة لمقاومة المرض . سنأخذه الى اريزونا . لابد
أن يشفى . لابد أن تكون هناك فرصة !

روبرت : (في لهجة رقيقة) ولماذا تقطع بهذا ، ياندى ؟ (تستدير
روث وتحمق فيه في فزع) .

اندرو : (يدور حول نفسه) روب ! (مؤثبا) لماذا تركت فراشك ؟ (ينهض ويتجه اليه) عد الى فراشك وطع أمر الطبيب ، والا سأعطيك علكة !

روبرت : (متجاهلا هذه الملاحظات) ارجوك . ساعدنى لأجلس في هذا الكرسي ، يا أندى .

اندرو : بالطبع ستعود الى فراشك ، هذا مكانك وستبقى هناك (يمسك بذراع روبرت) .

روبرت : (ساخرا) أبقى هناك ، حتى أموت ، يا أندى ، (في برود) — لا تتصرف كطفل . لقد سئمت الرقاد وانى أشعر براحة أكثر وأنا جالس . (وعندما يظهر روبرت شيئا من التردد . . يقول في عنف) اقسم بانى سأترك فراشى في كل مرة تضعنى فيه . ماعليك الا أن تجثم على صدرى ، ولن يساعد هذا على تحسن صحتى بأية حال . تعال ، يا أندى . لا تتظاهر بالغباء . اريد ان أتحدث معك ، وأنا مصر على ذلك (بابتسامة قائمة) ان رجلا على وشك الموت له بعض الحقوق ، أليس كذلك ؟

اندرو : (مرتعشا) لا تتحدث بهذه الطريقة ، بربك ! فقط سأدعك تجلس ، اذا ما وعدتني بذلك . تذكر هذا (يساعد روبرت على الجلوس في كرسي بين كرسيه وكرسي روث) خذ راحتك ! هذا حسن ! انتظر حتى أحضر لك وسادة (يذهب الى غرفة النوم . ينظر روبرت الى روث التى تجفل منه في فرع . يتسم

روبرت بمرارة . يعود أندرو ومعه وسادة يضعها وراء كرسي روبرت) كيف الحال الآن ؟

روبرت : (ببسمة حنان) جميل ! شكرا ! (عندما يجلس أندرو اسمع يا اندى . لقد طلبت منى الا اتحدث . . ولن افعل بعد أن أوضح موقفى (ببطء) أولا ، اننى على وشك الموت . (تحنى روث رأسها وتغطى وجهها بيديها . تظل هكذا طول هذا المشهد بين الأخوين) .

أندرو : روب ! هذا غير صحيح !

روبرت : هذا صحيح ! لا تكذب على . بعد أن أخذتني روث للفراش قبل حضورك أدركت بوضوح هذه الحقيقة لأول مرة (بمرارة) لقد كنت أخطط للمستقبل . . . مستقبلى ومستقبل روث ، ولهذا كان إدراك هذه الحقيقة قاسيا في بادىء الأمر . ثم بعد أن - فحصى الطبيب ، عرفت . . ولو أنه حاول أن يكذب على . ولكي أتأكد وقفت وراء الباب لأنصت لما قاله لكما . لهذا لا تسخرا منى بسرد قصص خيالية عن أريزونا أو أى مكان آخر . ان إشرافى على الموت ليس مبررا لأن تعاملاني كمعتوه أو جبان . والآن وقد تأكدت من مصيرى يمكننى أن أقول بكل اخلاص أن هذه قسمة ونصيب . ان مجرد الشك هو الذى كان يؤلمني . (تمر فترة صمت . ينظر أندرو حواليه في ألم العاجز الذى لا يدري ماذا يقول . وينظر اليه روبرت ببسمة حنان) .

أندرو : (أخيرا ينفجر قائلا) ليس ما أقوله سخف ، بالتأكيد

لا زالت هناك فرصة . . لو أنك سمعت كل ما قاله
الطبيب لتأكدت من هذا .

روبرت : أوه ، أتعني حديثه عن المعجزة ؟ (يحفاه) إننى لا
أومن بالمعجزات ، على أية حال . وفوق هذا أننى
أعرف أكثر مما يستطيع أى طبيب في الدنيا . . .
لأننى أشعر بما سيحدث . (ينهي الموضوع) لكننا
اتفقنا على عدم الكلام في هذا الموضوع . حدثنى عن
نفسك ، يأندى ، هذا ما يهمنى معرفته ، لأن خطاباتك
كانت موجزة للغاية ، كما أنها كانت على فترات
متباعدة لدرجة أنها لاتلقى ضوءا كبيرا على أحوالك .

أندرو : لقد كانت نيتى أن أكتب في فترات متقاربة .

روبرت : (في شيء من التهكم) وأستطيع أن أستنتج منها أنك
أنجزت كل ما كنت تريد أن تفعله في السنوات الخمس
الماضية ؟

أندرو : ليس هذا مدعاة للفخر .

روبرت : (مندهشا) هل توصلت حقا وبصدق الى هذه النتيجة ؟

أندرو : ايه ، لاتبدو النتيجة باهرة الآن .

روبرت : ولكنك ثرى ، أليس كذلك ؟

أندرو : (بنظرة سريعة نحو روث) نعم ، على ما أظن .

روبرت : إننى سعيد إذ يمكنك أن تقوم في المزرعة بما عجزت
أنا عن فعله . ولكن ما الذى فعلته هناك ؟ خبرني . لقد
اشتغلت بتجارة الحبوب مع ذلك الصديق ؟

أندرو : نعم . وبعد عامين صرت شريكا ، وبعث نصيبي في العام الماضي .

(كان يجب على أسئلة روبرت على مضض) .

روبرت : وبعد ذلك ؟

أندرو : ثم تاجرت لحسابي الخاص .

روبرت : أيضا في تجارة الحبوب ؟

أندرو : نعم .

روبرت : ماذا دهالك ؟ تبدو كما لو أنني أوجه لك اتهاما !

أندرو : إنني أفخر بالسنوات الأربع الأولى . بعد ذلك لاجال للفخر . فقد مارست المضاربة .

روبرت : في القمح ؟

أندرو : نعم .

روبرت : وكسبت مالا من . . . المقامرة ؟

أندرو : نعم .

روبرت : (مفكرا) كنت أتساءل عن هذا التغيير الكبير الذي

حدث لك . (بعد لحظة صمت) أنت . . الفلاح . .

تقامر في مضاربات - بقصاصات من ورق . هناك

دلالة روحية في تلك الصورة ، يا أندى . (يتسم في

مرارة) لقد فشلت أنا ، كما فشلت روث . . ولكن

كل منا يمكنه بحق أن يعزو تعثره لحد ما لإرادة الله .

ولكنك أبشع فشل فينا ، يا أندى . لقد مكثت ثماني

سنوات تهرب من نفسك . أتدرك ما أعني ؟ لقد كنت

تبتكر وتبدع عندما كنت تحب المزرعة . كنت أنت والحياة شريكين منسجمين معا . والآن . . . (يتوقف كما لو أنه يبحث عن كلمات دون جدوى) إن ذهني مشوش . ولكن بعض ما أعنيه هو أن المقامرة بالشئ الذي اعتدت أن تبدع فيه عن حب قد أثبتت أنك بعيد عن الصواب بشكل كبير . . ولهذا سوف تنال العقاب . عليك أن تتعذب لتستعيد . . (يزداد صوته ضعفا ، ويتنهد في إعياء) لا فائدة . لا أستطيع أن . . أقول ما أريد . (يضطجع الى الوراء ويقفل عينه ، وهو يتنفس لاهثا) .

أندرو : (ببطء) انني أعرف قصدك ، ياروب . . . وهو صحيح ، على ما أعتقد (يتسم روبرت شاكرا ويمسك يده التي يأخذها أندرو في يده) .

روبرت : أريدك أن تعذني بأن تفعل شيئا واحدا ، يا أندي ، بعد . . .

أندرو : أعدك بأي شئ ، والله شاهد على ما أقول . !

روبرت : تذكر ، يا أندي ، أن روث نالت من العذاب ضعيف ما تستحق . (صوته يتعثر من الضعف) عن طريق الآلام فقط ، يا أندي ، سوف . . تصحو . اصغي إلى ، يا أندي ، لا بد أن تتزوج روث . . . فيما بعد .

روث : (تصيح) روب ! (يضطجع روبرت ، وقد أغمض عينه وهو يلهث بشدة) .

أندرو : (يقوم بإشارات لها حتى تسايره . . ثم يقول في رفق) أنت مرهق ، ياروب . يحسن أن تستلقي وترتاح بعض

الوقت ، ألا تظن ذلك ؟ علينا أن نتحدث فيما بعد .

روبرت : (ببسمة ساخرة) فيما بعد . لقد كنت دائماً متفائلاً .
يا أندى ، (يتنهد من فرط الاعياء) نعم ، سأذهب
وارتاح قليلاً . (وعندما آتي أندرو لمساعدته) لابد أن
الشروق أوشك أن يحل ، أليس كذلك ؟

أندرو : لقد تجاوزت الساعة السادسة .

روبرت : (بينما يساعده أندرو على الدخول في غرفة النوم) اقفل
الباب ، يا أندى . أريد أن أكون لوحدي (يعود
أندرو ويقفل الباب في رفق . يقبل ويجلس من جديد
على كرسيه ، وهو يسند رأسه يديه . وجهه
مسحوب ، من شدة الحزن الذي جفت معه
الدموع) .

روث : (تنظر اليه . . في رعب) لقد فقد رشده الآن ، أليس
كذلك ؟

أندرو : انه يخطر إلى حد ما . . ان الحمى تفعل هذا (بغضب
العاجز الذي لا يقوى على شيء) يا إلهي ؟ يا للعار !
وليس في وسعنا أن نفعل شيئاً غير الجلوس . .
والانتظار ! (يهب من كرسيه ويتجه نحو الموقد) .

روث : (في كآبة) لقد كان يتحدث بطريقة مضطربة . . كما
اعتاد أن يفعل . إلا أن حديثه هذه المرة بدأ غير طبيعي
ألا تظن ذلك ؟

أندرو : لا أدري . أن الأشياء التي قالها لي حقيقة . . وحتى
وان كان قد قالها وذهنه شارد في السماء ، كما اعتاد
أن ينظر إلى الأشياء . ومع ذلك . . (يحدق النظر

في روث (لماذا تظنين أنه أراد منا أن نعد ، بأن . . .
(في ارتباك) أنت تعرفين ما قال .

روث : (في فتور) لقد كان ذهنه شاردا ، على ما أعتقد .
أندرو : (باعتقاد جازم) كلا . . هناك شيء وراء ما قاله .
روث : أظن أنه أراد أن يطمئن على أحوالى . . بعد رحيله .
أندرو : كلا ، لم يكن الأمر كذلك . إنه يعلم تماما بأنه من
الطبيعي أن أهتم بأمرك دون . . قول كلام مثل هذا .
روث : ربما كان يفكر . . فيما حدث منذ خمس سنوات ،
عندما عدت من رحلتك .

أندرو : ما الذى حدث ؟ ماذا تعنين ؟

روث : (في فتور) لقد تشاجرنا .

أندرو : تشاجرتما ؟ وما علاقة ذلك بي .

روبرت : لقد كان الشجار بسببك . . الى حد ما .

أندرو : (مندهشا) بسببي ؟

روث : نعم ، تقريبا . لقد اكتشفت بأنني ارتكبت خطأ
بإختيارى روب بعد زواجنا بقليل . . بعد فوات
الأوان .

أندرو : خطأ ؟ (ببطء) أتعنين . . أنك اكتشفت أنك لاتحبين
روب ؟

روث : فعلا .

أندرو : يا إلهي العزيز ؟

روث : ثم اعتقدت أن الأمر سيختلف بعد ولادة مارى ،

وأني سوف أحبه ، ولكن لم يتحقق ذلك . ولم أستطع
احتمال تخطيطه ، وانهماكه في القراءة . . وكدت
أكرهه .

أندرو : روث !

روث : لم يكن هذا في استطاعتي ، ولا في استطاعته أي امرأة.
وكان لابد أن يحدث هذا لأنني اكتشفت أنني أحب
شخصا آخر . (تتنهد في أعياء) ليس هناك ضرر
في أن أقول لك الآن . . . بعد أن انتهى كل شيء . .
وخمد إلى الأبد . لقد كنت أنت الشخص الذي أحبيته
. . . وان كنت لم أثبت هذا إلا بعد فوات الأوان .

أندرو : (منذهلا) روث ؟ أتدركين ماذا تقولين ؟

روث : لقد كان هذا حقيقيا - وقتئذ (بعنف مفاجيء) لم يكن
في وسعي غير هذا ، ولا في وسع أي امرأة أخرى .

أندرو : وعلى ذلك - كنت تحبيني . . تلك المرة التي عدت
فيها ؟

روث : (في اصرار) عرفت السبب الحقيقي لرحيلك أول
مرة . . والكل عرف هذا . . . ولثلاث سنين كنت
أفكر

أندرو : بأني أحبك ؟

روث : نعم . ثم كان ذلك اليوم على قمة التل عندما سخرت
من نفسك لأنك أحببتني يوما ما . . . عندئذ عرفت
أن الأمر قد انتهى تماما .

أندرو : يا إلهي العزيز ، ولكن لم يخطر ببال قط

(يتوقف وهو يرتعش عندما يتذكر) وهل روب ... ؟

روث : هذا ما بدأت أقوله لك . لقد تشاجرنا قبل عودتك مباشرة ، وكنت من الحبل للدرجة أنني قلت له . . . كل ما ذكرته لك الآن . .

أندرو : (فاغصرا فاه وقد عقدت الدهشة لسانه) لقد قلت لروب . . انك تجيئيني ؟

روث : نعم .

أندرو : (ينفر منها في زعر) أنت ... أنت .. أيتها الحمقاء المجنونة ! كيف تفعلين هذا !

روث : لم يكن في وسعي أن أمنع ذلك . . ولم أعد أحتمل أكثر من هذا . . دون كلام أنفـس به عن نفسي .

أندرو : إذن لابد أن روب كان يعرف ذلك طول المسـدة التي أقمتها هنا . ! ومع هذا لم يقل أى كلمة أو يظهر أى شىء . . يا إلهي . كم تعذب ! ألم تعرفي حبه لك ؟

روث : (في فتور) نعم . عرفت أنه يميل الى .

أندرو : يميل اليك ؟ أى نوع من النساء أنت ؟ ألم تستطيعي السكوت ؟ أكان من الضروري أن تعذيبه ؟ لا عجب ، إذن ، إنه مشرف على الموت ! وهل عشتما سويا خمس سنوات ، وبينكما هذا الخلاف ؟

روث : لقد عشنا في نفس البيت .

أندرو : ألا يزال يظن . . ؟

روث : لا أدري . منذ ذلك اليوم لم نتحدث في هذا الموضوع .

وربما من طريقة معاملته لي . . . تدل على أنه ربما
كان يعتقد أنني لا أزال متعلقة بك !

أندرو : ولكنك لست متعلقة بي . هذا فظيع . . إنها حماقة !
انك لا تحبينني !

روث : (يبطء) لم أعد أدري كيف أشعر بالحب ، حتى ولو
حاولت .

أندرو : (بفضاضة) وأنا لا أحبك . بالتأكيد ! (يغوص في
كرسيه ، وقد وضع رأسه بين يديه) انه لأمر
فظيع أن يقف هذا بيني وبين روب . لماذا ؟ إنني
أحب روب أكثر من أى إنسان في الوجود ، ولقد
كان هذا شعورى على الدوام . ليس هناك شئ على
وجه البسيطة أتردد في القيام به لأجنيه المتاعب . وأنا
أصبح الشخص الوحيد . . . انه لأمر فظيع ! كيف
أواجهه ؟ ما الذى أقوله له ؟ (يتأوه ، بغضب أليم .
ثم يقول بعد فترة صمت) لقد طلب منى أن أعد . . .
ما الذى أفعله ؟

روث : يمكنك أن تعد . . . حتى تريح ذهنه . . . ولن يعنى
هذا شيئاً .

أندرو : ماذا ؟ أكذب عليه . . . وهو يموت ؟ (في حزم)
كلا ! أنت التي يجب أن تكذبي ، إذا لم يكن من
الأمر بد . أمامك فرصة الآن لإزالة بعض العذاب
الذى ألحقته بروب . ادخلي إليه ، وأخبريه بأنك لم
تحبيني قط . . . وأن هذه الفكرة كانت خطأ تماماً .
أخبريه بأنك قلت ذلك فقط لأنك كنت حمقاء ولم

تكوني تدركين ماذا تقولين ! أخبريه بأى شيء يجلب
الراحة له . !

روث : (في فتور) لن يصدقني .

أندرو : (في عنف) لابد أن تجعله يصدقك . هل سمعت ؟
لابد . . الآن أسرعى . . فلن تدري متى يفوت الأوان
(عندما تردد - يقول متوسلا) بربك ، ياروث !
ألا تدركين أنك مدينة له بهذا ؟ إذا لم تفعل ذلك ،
ستشعرين بالذنب على الدوام .

روث : (في كتابة) سوف أذهب (تنهض في إعياء وتسير
بيضاء نحو غرفة النوم) ولكن لافائدة من هذا (يحدق
أندرو النظر فيها في قلق . تفتح الباب وتدخل الغرفة .
تظل واقفة لحظة . ثم تصيح في زعر) روب ؟ أين
أنت ؟ (ثم تهول عائدة ، وهي ترتعد من الخوف)
أندى ! أندى ! لقد رحل !

أندرو : (يسيء فهم كلماتها . . . وقد أصبح وجهه شاحبا
من الخوف) إنه ليس . . .

روث : (تقاطعه . . بطريقة هستيرية) لقد رحل ! السرير
خال ، والنافذة مفتوحة على مصراعيها . لابد أنه زحف
إلى الفناء !

أندرو : (يهب واقفا ويندفع إلى غرفة النوم ويعود في الحال
وعلى وجهه تعبير ينم عن الدهشة والفرع) تعالى !
لا يمكن أن يكون بعيدا ! عن هنا ! (يمسك قبعته ،
ويأخذ ذراع روث ويدفعها نحو الباب) تعالى (يفتح

الباب (دعينا نرجو الله . . .) يقفل الباب وراءهما .
فلا تسمع كلماتهما بينما يسدل الستار) .

المنظر الثاني

(نفس مشهد الفصل الأول - المنظر الأول . جانب
من طريق ريفي واسع . السماء في الشرق مضيئة
بألوان لامعة ، وينتشر في بطء على طول حافة الأفق
للتلال الداكنة خط رفيع ، مرتعش من الوهج الأحمر .
ولا يزال الطريق ، مع هذا ، غارقا في ضوء الفجر
الرمادي الذي يعكس ظلالا غير واضحة المعالم . أما
الحقل الأمامي فيبدو مقفرا وغير مزروع ، كما لو أنه
ترك بورا في الصيف الماضي . وفي المؤخرة تكسرت
أجزاء من السور التي تتقاطع فيه الأغصان . أما شجرة
التفاح فعارية من الأوراق وتبدو ميتة .

يترنح روبرت في ضعف جهة اليسار . ثم يتعثر في
« القناية » ويظل كهذا لحظة ، ثم يزحف ، بمشقة
حتى أعلى ضفة « القناية » حيث يتمكن من رؤية شروق
الشمس ، ثم تنهار قواه . يقبل أندرو وروث على
عجل من الطريق جهة اليسار) .

أندرو : (يقف ويتطلع حواليه) ها هو ذا كنت أعلم هذا .
كنت أعلم أننا سنجد ههنا .

روبرت : (يحاول رفع نفسه الى موضع جلوس عندما يسرعان
الى جانبه ثم يقول ببسمة شاحبة) ظننت أنني خدعتكما

أندرو : (في شيء من التهديد الرقيق) ايه ، ها أنت لم تستطع ،
أيها الوغد العجوز ، سنأخذك مباشرة الى حيث يجب
أن تكون . . . الى فراشك . (يهم برفع روبرت) .

روبرت : لا تفعل هذا ، يا أندى . أقول لك ، لا تفعل هذا !

أندرو : هل تشعر بألم ؟

روبرت : (ببساطة) كلا . إنني أموت (يسقط على ظهره في
إعياء . تغوص روث بجواره وهي تشهق ، وتضع
رأسه على حجرها . يقف أندرو ينظر اليه في يأس
وهو عاجز عن أن يفعل شيئا . يحرك روبرت رأسه
على حجر روث في تملل) لم أستطع أن أحتمل البقاء
هناك في الحجرة . بدا كما لو أن حياتي كلها كانت
حبيسة هذه الغرفة لهذا فكرت في أن تكون نهايتي كما
كان يجب أن أكون . . لو كانت لدى الشجاعة . . .
وحيدا . . في « قناية » بجوار الطريق الفسيح . . وأنا
أراقب شروق الشمس .

أندرو : روب ! لا تتحدث . أنت تبدد قواك . . ارتح قليلا ،
بعد ذلك سنحملك . . .

روبرت : ألا زلت تأمل ، يا أندى ؟ لا تأمل . إنني أعرف (تمر
فترة صمت يتنفس خلالها بصعوبة ، وعيناه تشخصان
نحو الأفق) أن الشمس تطلع في بطاء (ببسمة ساخرة)
لقد طلب مني الطبيب أن أذهب إلى أماكن بعيدة . . .
حيث أجد الشفاء . لقد كان على حق . لقد كان هذا
هو علاجي . فات الألوان . . بالنسبة لهذه الحياة . .
لكن . . . (تهز جسمه نوبة من السعال) .

أندرو : (بشهقة وبكاء أجش) روب ! (يكرز على قبضة يديه في غضب العاجز وهو يلوح نحو القادر) يا إلهي ! يا إلهي ! (تشهق روث في تأثر وتمسح شفقي روبرت بمنديلها) .

روبرت : (في صوت به رنة سعادة من وجد الأمل) لانتحزنا على . ألا تريان أنني سعيد آخر الأمر إنني حر . . . حر ! . . . لقد تحررت من المزرعة . . . لقد أصبحت حرا في التجول باستمرار . . . وإلى الأبد ! (ينهض ويتكىء على مرفقه ، بوجه مشرق ، وهو يشير إلى الأفق) انظرا ، أليس المنظر جميلا وراء التلال ؟ يمكنني أن أسمع الأصوات القديمة تناديني بالذهاب . . . (في ابتهاج) وفي هذه المرة سأذهب ! أنها ليست النهاية . أنها البداية الحرة بداية رحلتى ! ولقد كسبت لرحلتى حق التحرر . . . والمضى وراء الأفق ! أوه ، ينبغي أن تشعرنا من أجلى بالسعادة . . . بالسعادة (ينهار من فرط الضعف) أندى ! (ينحنى أندرو عليه) تذكر روث . .

أندرو : أقسم لك ياروب ، أنني سأهتم بأمرها !

روبرت : لقد تعذبت روث . . تذكر ، يا أندى . . فقط عن طريق التضحية . السر الكامن هناك وراء . . (يرفع نفسه فجأة بكل ما تبقى لديه من قوة ويشير إلى الأفق حيث يرتفع قرص الشمس من حافة التلال) الشمس ! (يظل لحظة مثبتا عينيه على الشمس . صوت حشرة

ينطلق من حنجرتة ثم يتمم (تذكر !) ويقع جثة هامدة . تصبح روث في فزع وتهب واقفة وهي ترتعد ، وقد وضعت يديها فوق عينيها . ينحني أندرو على ركبة واحدة بجوار الجثة ، وقد وضع يده على قلب روبرت ، ثم يقبل أخاه في إجلال على جبينه ، ويقف (

أندرو : (مواجهها روث ، والجثة بينهما - وقائلا في صوت لاهياة فيه) لقد مات (ثم ينفجر في غضب مفاجيء) لعنك الله ، لم تخبريه بشيء !

روث : (في استعطاف) لقد كان سعيدا للغاية دون الحاجة لأن أكذب عليه .

أندرو : (مشيرا الى الجثة . . وهو يرتعد من شدة الغضب) هذه فعلتك ، أيتها المرأة الملعونة ، أيتها الجبانة ، أيتها القاتلة !

روث : (تشهق بالبكاء) لا تقل هذا ، يا أندى ، لم يكن في وسعي غير هذا . . وهو يعلم كم تعذبت أيضا . ولقد طلب منك . . أن تتذكر .

أندرو : (يحملق فيها لحظة ، وقد انحسر غضبه ، وبدأ على وجهه تعبير ينم على الشفقة العميقة . ثم يلقي نظرة سريعة على أخيه . ويتكلم في صوت متقطع حنون) ساحيني ، ياروث . . من أجله وسوف أتذكر . . . (تزيح روث يديها من على وجهها وتنظر اليه

وهي لاتفهم شيئاً . يرفع عينيه لينظر اليها ، ويتكلم
في صعوبة وتقطع (أنا . . . وأنت . . . لقد تخبطنا
وارتبكت أحوالنا ! يجب أن يساعد أحدهنا الآخر . . .
وبمرور الزمن . . . سندرك الصواب . (وفي يأس)
وربما نحن . . . (لكن روث ، حتى وإن كانت قد
أدركت معنى هذه الكلمات ، إلا أنها لم تقم بأية إشارة
تدل على ذلك ، إذ ظلت صامتة ، تحلق فيه في بلاده .
وقد طغى عليها إعياء من استبدت به استكانة حزينة .
وقد عاد ذهنها إلى حالة من الركود تنجم عن عدم
التعلق بأي أمل) .

(تسدل الستار)

اَنَّا كَرِيسْتَى

(مُسْرَحِيَّةٌ مِنْ اَرْبَعَةِ فَعْمَلُو)

تَأْلِيفُ : يُوْجِيُوْتِ اُوْنِيْلَسْ
تَرْجَمَةُ : د. عِبْرَاللهِ عِبْرَالْحَافِظِ مَتُوْلَى
مَرَايَعَةُ : د. مَحْمُوْدِ سَمِيْرِ عِبْرَالْحَمِيْدِ

EUGENE O'NEILL

Anna Christie
The Emperor Jones
Desire Under the Elms

INTRODUCED AND EDITED BY
E. MARTIN BROWNE

PENGUIN BOOKS

شخصيات المسرحية

“Johnny — the — Priest”

((جوني — القس))

Two Longshoremen

اثنان من حمالي الميناء

Larry, Bar — tender

لاري — ساقى فى حانة

A Postman

ساعي بريد

Chris Christopherson,

كريس كريستوفيرسون

((سيمون ونشروب)) : — ربان مركب نقل البضائع

Captain of the barge Simeon Winthrop

Marthy Owen

:

مارتى اون

Anna Christopherson,
Chris's daughter.

انا كريستوفرسن — ابنة كريس

ثلاثة رجال من طاقم بحارة سفينة بخارية :

Three Men of a Streamer's Crew

Mat Burke, a Stoker

مات بيرك ، وقاد

جونسون ، نوتي يعمل على المركب

Johnson, Deckhand on the barge

المشاهد

الفصل الاول

حانة « جوني - القس » بالقرب من ميناء نيويورك

الفصل الثانى

الركب «سيمون ونثروب» راسية في ميناء بروفنستاون

Massa chustts

في ماساشوستس بعد ذلك بعشرة أيام

الفصل الثالث

قمرة في المركب الراسية في بوسطون Boston بعد ذلك بأسبوع

الفصل الرابع

نفس المشهد . بعد ذلك بيومين

زمن المسرحية : حوالى ١٩١٠

★ ★ ★

الفصل الأول

(حانة « جونى - القس » بالقرب من شارع (سوٲ سٲريت) في مدينة نيويوك . ينقسم المسرح الى قسمين ، ميينا حجرة خلفية صغيرة جهة اليمين . والى اليسار ، أمام البار ، تبدو نافذة كبيرة تطل على الشارع وخلفه ، نجد المدخل الرئيسى - وهو عبارة عن باب دوار . والى الخلف اكٲر من هذا ، توجد نافذة أخرى . ويشغل البار تقريبا طول الحائط الخلفى من اليسار الى اليمين . وخلف البار . خزانة صغيرة تعرض بعض الزجاجات ، التى يبدو ان الاقبال قليل على السلع المعروضة فيها وفي باقى المساحة الخلفية أمام المرايا الكبيرة نجد انصاف براميل من الويسكى الرخيص ، والردىء النوع ، ومن هذه البراميل يصب الشراب بواسطة صناير . والى اليمين يوجد مدخل يؤدى الى الغرفة الخلفية ، التى يوجد بها أربع مناضد خشبية مستديرة حول كل منها خمسة كراسى وفي الخلف مدخل عائلى يفضى الى شارع جانبى .

الوقت عصر يوم من أيام الخريف .

وعندما ترفع الستار ، يبدو جونى الذى يستحق الكنية التى تطلق عليه ، أى « جونى - القس » . وجهه شاحب ، نحيل ، حليق ، نظيف . وعيناه زرقاوان وديعتان وشعره ابيض مما يجعل رداء الكاهن أنسب له من « المريله » التى يرتديها . ويس فى صوته أو فى سلوكه العام مايزيل هذا الايهام الذى جعل منه شخصيه معروفة فى الميناء . وان كان

صوته وسلوكه يبدو فيهما اللطف والود ، فان وراء هذه الرقة يمكن للانسان أن يلمس الرجل الكامن وراء القناع — الرجل الساخر ، الفظ والصلب . انه الان يجلس في استرخاء وراء البار ، ونظارته على انفه وهو يقرأ جريدة مسائية .

يدخل اثنان من حمالي الميناء برداء العمل . وقد ثبت كل منهما بشكل بارز زهرة الدب التي ترمز للاتحاد على قبعته التي أمالها الى جانب رأسه بشكل يدل على الفتوة .)

الحمال الاول : (بينما جلس الاثنان بجوار بعضهما عند البار) أعطني جرعة قوية — مضاعفة (يلقي بقطعة النقود على البار)

الحمال الثاني : نفس الشيء لي .

(يضع جوني كأسين من الويسكي أمامهما)

الحمال الاول : حظ سعيد !

(يومئ الثاني موافقا — يجرعان الويسكي)

الحمال الثاني : (يضع نقودا على البار) أعطنا مشروبا آخر .

الحمال الاول : اعطني جرعة كبيرة هذه المرة — جعة معتقه وجعة ثقيلة . انني اشعر بحاجة للشراب .

الحمال الثاني : نفس الشيء لي .

(يصب جوني الجعة ويضع القدحين أمامهما . وما أن

انتهيا من شرب نصف الكمية حتى أخذوا يتحدثان

معا في عجلة وبصوت خفيض . يفتح الباب الى اليسار

بشدة ويدخل منه لاري ، وهو شاب وسيم ، أحمر

الوجنتين ، عليه ملامح الصبيان ، وعمره حوالي العشرين

لاري : (يومئ الى جوني — في ابتهاج) هالو « باريس » !

جونى : هاو ، لارى (يلمح ساعته) فى الميعاد ، تماما .
(يتجه لارى الى اليمين ، خلف البار ، ويخلع معطفه
ويرتدى مريله)

الحمال الاول : (بغته) دعنا ننتهى من الشراب ونعد الى العمل .
(يتجهيان من شرابهما ويخرجان جهة اليسار . يدخل
ساعى البريد عندما يخرجان - يتبادل التحية مع جونى
بإيماءة ، ويلقى بالخطاب على البار)

ساعى البريد : ان هذا الخطاب موجه الى شخص طرفك ، يا جونى .
أتعرفه ؟

جونى : (يمسك بالخطاب ، ويثبت نظاراته . ويقبل لارى
وهو يحدق النظر الى الخطاب من على كتف جونى -
يقرأ جونى ببطء شديد) : كريستوفر كريستوفيرسون

ساعى البريد : (معاونا) انه اسم اسكنديناوى .

لارى : انه كريس العجوز - انه هو .

جونى : أوه ، بالتأكيد - لقد نسيت بأن كريس يحمل اسما
فظيحا كهذا . لقد كانت تأتى له أحيانا خطابات على
هذا العنوان ، كما أذكر الان ، وان كان هذا منذ
وقت طويل .

ساعى البريد : اذن ، سيصله الخطاب بالتمام والكمال .

جونى : بالتأكيد . انه يأتى الى هنا كلما وصل الى هذا الميناء .

ساعى البريد : (يهم بالخروج) بحار ، اذن ؟

جونى : (بيسمه فاترة) ربان مركب لنقل الفحم .

ساعى البريد : (ضاحكا) مهنة على أية حال ! حسن ، الى اللقاء .

جونى : الى اللقاء . سأتولى أمر تسليمه الخطاب . (يخرج ساعى
البريد ويتفحص جونى الخطاب) ان نظرك قوى ،
يالارى . من أين أتى ؟

لارى : (بعد أن ألقى نظرة سريعة) من سانت بول . لا بد أنها
في ولاية مينيسوتا Minnesota على ما أظن . ويبدو
أيضا أنه خط امرأة ، — هذا الشيطان العجوز !

جونى : ان له ابنة في مكان ما في الغرب ، كما قال لى ذات
يوم . (يضع الخطاب على دفتر الحساب) تصور ،
أننى لم أر كريس منذ أمد بعيد (يرتدى معطفه
وقد وصل الى نهاية البار) أظن على أن أعود إلى
بيتى . إلى اللقاء غدا .

لارى : عم مساء ، ياريس .
(ما أن وصل جونى إلى باب الخروج ، حتى فتح
الباب ودخل كريستوفر كريستوفيرسون . وهو رجل
قصير ، بدين ، عريض المتكبين ، في حوالى الخمسين
من العمر ، ذو وجه أحمر ملفوح مستدير تحديق منه
عينان قصيرتا النظر بهما زرقة خفيفة ، وتشع منهما
روح فكاهية طيبة بسيطة . أما فمه الكبير فيطل عليه
شارب أصفر متدل يبدو منه ضعف وعناد الأطفال
ولطف لا يفتر . أما رقبته الغليظة فهي مثبتة كعمود
في جذع بدنه الثقيل ، أما ذراعاها بيديهما الضخمة
المنقطة بالنمش الكثيفة الشعر ، وساقاه القصيرتان
البديتان اللتان ينتهيان بقدمين كبيرتين مفرطحتين—
ففيها قصر مخرج رغم متانتها العضلية . أما عن صوته ،

فانه عندما لا يرتفع إلى هدير أجوف ، فانه ينخفض إلى ما يشبه الهمس السرى الساكر الذى يتسم بنبرة شكوى غير محددة المعالم . انه الآن يرتدى بدلة داكنة كالتى يرتديها البحارة على الشاطئ ، وهي غير ملائمة له ، كما تحتاج الى كى . ويضع على رأسه الأشقر الأشيب الكثيف الشعر قبعة باهتة اللون مصنوعة من قماش رمادى . ويشع الآن وجهه بسعادة مشرقة ، ويبدو أنه كان يحتسى الخمر . . يمد يده لمصافحة (جونى) .

كريس : هالو ، جونى ! نخذ شرابا على حسابي . هيا ، يالارى . اعطنا الشراب ، ونخذ لنفسك مشروبا . (يضع يده في جيبه) لدى نقود — نقود كثيرة .

جونى : (يصافح كريس) من يتحدث عن الشيطان — لقد كنا نتحدث عنك على التو .

لارى : (قادمًا من نهاية البار) هالو ، كريس ! ضع النقود هناك . (يتصافحان) .

كريس : (مبتسما) : اعطني شرابا .

جونى : (ببسمة عريضة) توشك أن تكون سكران . من أين لك بالشراب ؟

كريس : (مبتسما) : هناك زميل في مركب أخرى — زميل إيرلندى — حصل على زجاجة ويسكى شربناها سويا — لقد كان مفعوله قويا ، بحقك ! لقد رست سفيتتنا على التو — اعطنا مشروبا يالارى — لقد سكرت قليلا — لم أفرط .

إننى فقط أشعر بالانتشاء) يضحك ويبدأ في الغناء
بصوت متهدج أجش :

« يا جوزفين ، تعالى إلى ظهر السفينة — لقد انتظرتك
طويلا إن القمر يسطع — انه يشبهك تماما .

تشى — تشى — تشى — تشى — تشى — تشى .
(في آخر سطر يلوح بيديه وكأنه يقود فرقة موسيقية) .

جونى : (ضاحكا) نفس أغنية جوزفين ، القديمة — ايه ،
يا كريس !

كريس : أنت لاتعرف الغناء الجميل إلا عندما تسمع هذا الزميل
الإيطالى البحار في المركب الأخرى . لقد علمنى هذه
الأغنية — اعطنا مشروبا (يلقي بقطع نقود صغيرة على
البار) .

لارى : (وعليه سيماء مهنته) ماذا تريدون ، أيها السادة .

جونى : قليلا من الجعة .

كريس : ويسكى — « دوبرل » .

لارى : (بينما يحضر المشروبات لهما) سأخذ سيجار على
حسابك .

كريس : (يرفع كأسه) في صحتك ! (يشرب) .

جونى : اشرب هنيئا مريئا .

كريس : (على الفور) خذ مشروبا آخر .

جونى : لا — في وقت آخر — لابد أن أعود إلى المنزل . ايه ،
لقد رسوتم على التو ؟ من أين أتيت هذه المرة ؟

كريس : من نورفوك Norfolk لقد كانت الرحلة بطيئة -
طقس رديء - فقط ضباب ، ضباب ، ضباب ،
طول هذا الوقت اللعين ! (هناك دقة جرس متتالية
من جرس باب المدخل العائلي في الغرفة الخلفية - يفرع
كريس - ويقول في عجلة) أنا ذاهب لفتح الباب ،
يا لارى لقد نسيت - لابد أنها مارتى - لقد أتت معي .
(يهم نحو الغرفة الخلفية) .

لارى : (بضحكة هادئة) لاتزال هذه البقرة تعيش معه ، ذلك
الابله العجوز !

جونى : (مبتسما) ان كريس رجل لعوب . سأعود إلى البيت .
إلى اللقاء . (يتجه نحو الباب المؤدى إلى الشارع) .

لارى : إلى اللقاء ، يا « ريس » .

جونى : أوه - لاتنسى أن تعطيه خطابه .

لارى : لن أنسى .

(يخرج جونى . وفي نفس الوقت كان كريس قد
فتح باب المدخل العائلي لتدخل منه مارتى . قد تكون
في الاربعين او الخمسين من العمر - وتخرق عروق
زرقاء متشابكة وجهها المنقط « الملقد » ذى الأنف
الغليظه الحمراء . أما عن شعرها الكثيف الأشيب
فمكدس على هيئة كتله شعرلزجة على قمة رأسها
المستدير . أما جسمها فمترهل ومفرطح ، ويأتى تنفسها
على شكل لهاث يحدث أزيزا أو صفيرا ، وتتحدث
في صوت عال به نبرة رجالية ، يتخللها انفجارات
من الضحك المبحوح . ولكن لايزال في عينيها الزرقاوين

المتقعتين لهفة شابه للحياة فشلت ظروف الحياة القاسية
أن تكبت جماحها ، وروح من الفكاهة بها سخرية ،
وان كانت تم عن طيبة نفس . انها ترتدى قبعة رجال
وجاكت رجالى بزرارين . وتنورة قلرة من قماش
الكاليكو . وترتدى حذاء رجالى اكبر من قدميها
بكثير ، مما يجعل مشيتها بها ثقيل وتمايل)

مارتي : (مزجرة) ما الذى تحاول فعله ، ايها الهولندى —
أتريدنى ان انتظر هناك طوال اليوم ؟ (تتقدم وتجلس
في الركن الايمن ، جهة الامام) .

كريس : (ملاطفا) آسف ، يا مارتي ، كنت أتحدث مع
جونى . لقد نسيت . ما الذى تريدينه من شراب ؟ .

مارتي : (وقد هدأت) اعطني جعة معتقة وجعة ثقيلة .

كريس : سأتيك بالشراب (يعود الى البار) جعة معتقة وجعة
ثقيلة لمارتي ، يالارى . وويسكي لى .
(يلقي بقطع النقود الصغيرة على البار) .

لارى : حسنا (ثم يتذكر ، ويتناول الخطاب من خلف البار)
هاك خطاب يتذكر ، ويتناول الخطاب من خلف البار)
هاك خطابا لك — من سانت بول ، مينيسوتا — خط
سيدة بابتسامة ذات معنى)

كريس : (يأخذه — بسرعة) اوه ، لابد أنه من ابنتى ، أنا .
إنها تعيش هناك (يقلب الخطاب في يديه في قلق)
لم يصلنى خطاب من أنا — من سنة على وجه التأكيد .

لارى : (مازحاً) انها قصة من محض خيالك ، كقصص الجان ابنه ! بالتأكيد ، انى أراهن أنها إحدى العاهرات .

كريس : (باتزان) كلا انه خطاب من آنا . (منهمك بالخطاب الذى بيده - في شىء من التردد) ياه ، أعتقد أنى مخمور لدرجة لاتساعدنى على قراءة خطا أنا . الأولى لى أن استريح لبرهة . احضر المشروبات فى الغرفة الخلفية ، يالارى . (يدخل فى الغرفة التى على اليمين) .

مارتى : (غاضبة) أين الجمعه ، انت يا بليد الاحساس !

كريس : (منهمكا) لارى سيحضر المشروب .

(يجلس فى مواجهتها . يحضر لارى المشروبات ويضعها على المنضدة . يتبادل هو ومارتى ايماءات تدل على معرفة أحدهما للآخر . ويقف لارى ينظر الى كريس فى فضول . تتناول مارتى جرعة كبيرة من قدح الجمعة ، تتنفس بعمق علامة على الرضا ، ماسحة فمها بظهر يدها ، يحملق كريس فى الخطاب برهة - يفتحه ببطء ويحدق بعينه ثم يبدأ قراءة الخطاب بمشقه ، وشفته تتحركان وهو يتهجى الكلمات . وكلما قرأ شع فى وجهه بريق من مشاعر الفرح الممزوج بالحيرة

لارى : اخبار طيبة ؟

مارتى : (وقد أثير فضولها ايضا) ماهذا الذى معك - خطاب والله ؟

كريس : (يسكت لحظة ، بعد الانتهاء من الخطاب ، كما لو أنه يريد أن تستقر الاخبار فى نفسه ثم يضرب بقبضة

يده بعنف على المنضدة بانفعال ينم على السعادة)
ياه ! تصورى ، أنا تقول انها ستحضر الى هنا مباشرة
وانها سثمت من عملها في سانت بول ، انه خطاب
مختصر ، لا يذكرك شيئاً أكثر من هذا (يشع وجهه سرورا)
يا الهى انها اخبار طيبة تأتى دفعة واحدة لرجل عجوز !
(يلتفت الى مارتى ، في شىء من الخجل) انت تعرفين
يامارتى ، إننى اخبرتك أننى لم أر أنا منذ كانت
طفلة صغيرة في السويد وكان عمرها خمس سنوات .

مارتى : ماعمرها الان ؟

كريس : لا بد أنها - دعنى أتذكر - لا بد أنها في العشرين من
عمرها ، يا الله !

مارتى : (مندهشه) ولم ترها منذ خمسة عشر عاما ؟

كريس : (وقد اكتاب فجأة - وفي صوت منخفض) فعلا .
لم أرها منذ كانت طفلة صغيرة . كنت رئيسا لبحارة
سفينة شراعية . ولم أعد الى بيتى سوى مرات قليلة
تلك السنوات . كنت بحارا مغفلا ، ولذا فان زوجتى -
أم أنا - سثمت انتظارى طول الوقت في السويد
عندما طالت غيبتى ، فأنت الى هذه البلاد ، ومعها أنا ،
وذهبتا الى مينسوتا حيث عاشا مع أولا دعمها ، وعندما
ماتت أمها وكنت في رحلة ، ظننت أنه من الافضل
لانا أن تعيش مع أولاد عمها . ومن الافضل لها أن
تعيش في مزرعة ، بدلا من معرفتها ذلك الشيطان
العجوز ، البحر وبدلا من معرفة أب مثلى .

لارى : (يغمز بعينه الى مارتى) ان هذه الفتاة ذاتها ستتزوج

بحارا . هذه مسألة وراثية . (يهب فجأة على قدميه
ويهوى بقبضة يده على المنضدة في غضب شديد) لا
لا ، لا والله لن تفعل هذا !

مارتى : (تمسك بقدحها بسرعة - وتحدث غاضبة) ايه ،
انتبه ، أيها المجنون ! أتريد أن تسكب زبد الجعة التي
أشربها ؟

لارى : (مندهشا) أوه ، ما الذى دهاك ؟ ألسنت أنت بحارا
الآن ، كما كنت دائما ؟

كريس : (ببطء) ولهذا السبب ، أقول لك (يفتعل ابتسامة)
ان حياة البحار على مايرام ، لكن لا تتناسب مع الزواج
بفتاة . إننى أدرك هذا ، كما تدركه أم أنا كذلك .

لارى : (بينما كريس مستغرق في تفكير حزين) متى ستحضر
ابنتك ؟ في القريب العاجل ؟

كريس : (متبها) ياه ، لقد نسيت (يقرأ الخطاب ثانية وعلى
عجل) انها تقول انها ستحضر مباشرة ، هذا كل ما في
الأمر .

لارى : أظن أنها ستحضر إلى هنا بحثا عنك (يعود إلى البار ،
وهو يصفر . عندما ترك بمفرده مع مارتى ، التي تحمق
فيه ببريق من الفكاهة الخبيثة في عينيها ، يشعر كريس
بانزعاج شديد مفاجئ . يتململ ، ثم ينهض على
عجل) .

كريس : أريد الحديث مع لارى وسأعود حالا (ملاطفا)
سأحضر لك مشروبا آخر .

مارتى : (تفرغ كأسها) بالتأكيد . ها أنذا (عندما يعود
وبيده كأسه تقهقه في اتجاهه في ازدراء) .

كريس : (الى لارى في همس ينم على الانزعاج) يا إلهي ، على
أن أبعد مارتى من المركب قبل وصول أنا . ستشير أنا
زوبعة فظيعة إذا اكتشفت هذا ، كما أن مارتى ستشير
ضجة فظيعة أيضا إذا ما غادرت السفينة ، يا إلهي !

لارى : (يقهقه في هدوء) أنت تستحق هذا ، أيها الشيطان
العجوز — أن تكون لك امرأة في مثل سنك !

كريس : (يحك رأسه في ارتباك) أنت تكذب إذ تقول بأن
مارتى ستغادر المركب بسرعة .

لارى : انها تعرف أن ابتك قادمة . اطلب منها أن تغادر السفينة

كريس : كلا — إننى لا أريد أن أجرح شعورها .

لارى : أيها الرجل العجوز ، ما هذه الرقة النسائية ! إذن ،
ابعد ابتك عن السفينة . قد تكون رغبته البقاء على
الشاطئ . (بشكل فضولى) ما هو عمل ، ابتك أنا ؟

كريس : لقد كانت تعيش مع أولاد عمها منذ عامين ، ثم
تركته لتعمل ممرضة في سانت بول . (ثم يهز رأسه
في عزم) انى لا أريدها أن تعمل الآن . أريدها أن
تبقى معى .

لارى : (في ازدراء) في مركب نقل فحم ! أظن أن هذا
لن يروقها .

مارتى : (تصبح من الغرفة التالية) ألن تحضر لى قدح الجعة ،
أيها الهولندى ؟

كريس : (فزعا - في ارتباك وخوف) بلى ، إننى قادم يامارتى .

لارى : (يصب الجعة ويناول القدح الى كريس - ضاحكا)
والآن واجه المشكلة ! يستحسن أن تخبرها على الفور
أن ترحل !

كريس : (يرتعد فزعا) يا إلهي . (يأخذ المشروب لمارتى ،
ويجلس الى المنضدة . تشرب في سكوت . لارى ينتقل
في هدوء بالقرب من الفاصل بين الحجرتين ليصغي ،
وهو يتسم في سخرية وهو ينتظر الأحداث . يبدو
أن كريس على وشك التحدث ، يتردد ، ثم يتجرع
الويسكى في يأس كما لو أنه يسعى إلى ما يشجعه .
يحاول أن يصفر بعض ألحان أغنية « جوزفين » متظاهرا
بالشجاعة وعدم الاهتمام ، ولكن الصغير ينتهي
بدون جدوى . تحمق مارتى فيه باهتمام ، وتنظر في
خبث وتفكه الى ارتبাকে . « يسلك » حنجرته) مارتى .

مارتى : (في تهجم) ما هذا ؟ (ثم ، تتظاهر بالغضب ، إلا أن
عينها تجد متعة في ملاحظة شقاء كريس) إننى مدركة
ما يدور في ذهنك ، أيها الهولندى . أنت تريد التخلص
منى ، آه ؟ الآن وهي قادمة - تريدني أن أغادر السفينة
على عجل ، هه ؟ دعنى أخبرك ، أيها الهولندى بأنه
لا يوجد بحار سكنديناوى من الرجولة بمكان حتى
يفلت كهذا . لا تبدأ شيئا لا تستطيع وضع حد له !

كريس : (في بؤس) أننى لم أبدأ شيئا ، يا مارتى .

مارتى : (تحمق فيه لثانية - ثم لم تستطع أن تمنع نفسها من

الانفجار من الضحك) هو - هو !

(تطلق أزيزا وهي تلهث) .

كريس : (في استياء صبياني) إنني لا أرى شيئا يستحق الضحك .

مارتى : التفت إلى المرآة ، وسترى . هو - هو ! (تتخلص

من المرح - وتضحك في ازدراء) اسكنديناوى يحاول
السخرية من مارتى أوين وهي في مثل هذا العمر
المتأخر ! - بعد أن أقمت مع بحارة طوال العشرين
السنة الماضية . لقد نهيت اللعبة من كل جوانبها -
لم أولد ولم أقاسي من حياة الميناء عبثا . أتظن أنني سأثير
لك المتاعب ، ايه ؟ لست أنا ! سوف أحزم أمتعتي
وأرحل . إنني سأرحل بعيدا عنك ، أفهمت ؟ إنني
أقول لك إنني سئمت العيش معك ، ولهذا سأتركك
على التو ، أفهمت ؟ هناك رجال كثيرون في مراكب
أخرى ينتظروننى . لقد كان ذلك دائما ، وكنت
أجدهم على الدوام . (تربت على ظهر كريس الذى
كان مندهشا) - ابتهج ، أيها الهولندى ! سأترك
المركب قبل حضورها . ستتخلص منى إلى الأبد - كما
سأخلص منك - وهذا خير لكلانا . هو - هو !

كريس : (بنبرة جادة) لا أظن ذلك . لقد كنت فتاة طيبة ،
يا مارتى .

مارتى : (مبتسمة) فتاة طيبة ؟ آه ، حسن ، لقد عاملتني معاملة
طيبة . وهكذا فالمسألة متساوية ، ولا يشير أحد منا
بمرارة نحو الآخر . ولانزال أصدقاء أليس كذلك ؟
(يعود لارى إلى البار) .

كريس : (مشرق المحيا الآن بعد أن تبين أن متاعبه قد اختفت)
نعم ، والله .

مارتي : هذا هو الكلام الجميل ! طوال حياتي لم أحاول قط أن
أختلف مع أى رجل وفي نفسى مرارة . لكن ما الذى
يفزعك — أتخشى أن أحدث ضجة وأتساجر معك ؟
ليس هذا هو أسلوبى . (فى ازدراء) أتظن أن قلبى
سيتحطم لفراقك ؟ أو أنتحر ، ايه ؟ هو — هو !
حسن ! إن الدنيا مليئة بالرجال ، إذا كان هذا
كل ما يقلق بالى ! (بابتسامة ، بعد أن أفرغت كأسها)
ادفعنى إلى رجل آخر ، ايه ؟ سأشرب نخب ابتك
من أجلك .

كريس : (فى شغف) بالتأكيد . سأذهب لإحضاره . (يعيد
الكأسين إلى البار) مشروبا آخر نفس المشروب
لكلينا .

لارى : (يحضر المشروبان ويضعهما على البار) ليست
إنسانة سيئة ، هذه المرأة .

كريس : (مرحا) انها فتاة طيبة . أؤكد لك ! بالله ، دعنا
نحتفي بهذا الآن ! اعطنى ويسكى هنا فى البار ،
أيضا (يضع النقود . يقوم لارى بتقديم المشروب)
أتريد مشروبا يا لارى ؟

لارى : (متمسكا بأهداب الفضيلة) أنت تعرف أننى لا أشرب
قط .

كريس : أنت لا تدري ما تفتقده من جراء ذلك . فى صحتك !
(يشرب . ثم يأخذ فى الغناء بصوت مرتفع) .

« يا فتاتي جوزفين ، تعالى إلى ظهر السفينة — »
(يتناول المشروب لمارتي وله ويسير مترنحا نحو
الغرفة الخلفية ، وهو يغنى :

« أن القمر يسطع . انه يشبهك تماما .

تشي — تشي ، تشي — تشي ، تشي — تشي »

مارتي : (مبتسمة ، وقد وضعت يديها على أذنيها) حسن !

كريس : (جالسا) إنني مغن جيد ، نعم ؟ فلنشرب ، ايه ؟

في صحتك ! إنني أحتفل ! (يشرب) إنني أحتفل
بمقدم أنا . أتعرفين يا مارتى ، أننى لم أكتب لها قط
بأن تحضر لأننى أعتقد أننى لست أهلا لها . إلا أننى
طوال الوقت كنت آمل بعنف بأن ترغب هي في (
رؤيتي وتحضر . وهذا ما حدث الآن ، بالله !) مشرقا
تعتقدين ! كيف تبدو ، يا مارتى ؟

أراهن بأنها فتاة طيبة ، قوية ، لطيفة ، رائعة الجمال !
ان الحياة في المزرعة تجعلها تبدو كذلك . وأراهن بأنها
يوما ما ستتزوج رجلا طيبا ، مثابرا من شرق الولايات
المتحدة ، وأن يكون لها بيت ، وأطفال — وأكون
جدا عجوزا يا إلهي ! وأذهب لزيارتهم كلما أتيت
إلى ميناء قريب ! (ينفجر بالسرور) يا إلهي ، أطفال ،
أننى أحتفل بهذا ! (ضاحكا) أحضر مشروبا آخر ،
يالارى ! (يضرب بقبضة يده على المنضدة محدثا
صوتا عنيفا) .

لارى : (قادم من البار — في غيظ) مهلا يا هذا ! لا تحطم
المنضدة ، أيها العنز العجوز !

كريس : (ردا على ذلك يتسم في بلاهة ، ويأخذ في الغناء) .
« يا فتاتي جوزفين تعالى إلى ظهر السفينة — »

مارتى : (تمسك بذراع كريس وهي تحاول اقناعه) : أنت
مخمور للغاية ، أيها الهولندى . اخرج وكل أى شىء .
ان ذلك سيرجعك إلى وعيك . (ثم عندما يهز كريس
رأسه في عناد) اسمع ، أيها العجوز المخبول ! أنت
لا تدرى متى ستحضر ابتك . أنت تريد أن تكون
في وعيك عند مقدمها ، أليس كذلك ؟

كريس : (وقد تنبه — ثم ينهض مترنحا على قدمه) بلى ، بلى والله .
لارى : هذه نصيحة معقولة لك — ان قطعة طيبة من لحم البقر
المسلوق سوف تعيد لك اترانك . اذهب الى المطعم
الذى يقع عند ناصية الشارع .

كريس : حسن . سأعود بسرعة ، يا مارتى . (يخرج كريس
من البار إلى الشارع) .

لارى : سوف يعود بعد أن يلتهم بعض الطعام .

مارتى : بالتأكيد .

(يعود لارى إلى البار ويستأنف قراءة الجريدة
اليومية ، وترتشف مارتى ما تبقى من قدها وهي
تفكر . يسمع دق على جرس المدخل العائلى . يقبل
لارى إلى الباب ويفتحه قليلا ثم ، بتعبير ينم على الحيرة
يفتحه إلى آخره — تدخل أنا كريستوفرسون . انها
فتاة طويلة ، شقراء ، مكتملة النمو ، جمالها من
الطراز المألوف لدى الفاىكنج ، وان كانت صحتها

الآن قد بدأ عليها الوهن ، كما تبدو عليها دلائل واضحة بأنها تحترف أقدم مهنة في العالم . ومن خلال طبقة الماكياج على وجهها بدت بسمة جادة ساخرة . أما ملابسها فرخيصة وزاهية بشكل يوحي بأنها من سلالة قروية انقلبت إلى عاهرة . تأتي ، ترتمي في اعياء على كرسي ، بالقرب من المنضدة ، إلى اليسار (جهة الأمام) .

أنا : اعطني ويسكي — ومعه جعة الزنجبيل (وعندما بهم لارى بالذهاب ، ترمقه بابتسامة جذابة مفتعلة) ولا تكن شحيحا ، يا حبيبي .

لارى : (متهمكا) هل أقدم لك المشروب في جردل ؟

أنا : (بضحكة جامدة) هذا يناسبني تماما (يدخل لارى البار . وتحملق كل من السيدتين في الأخرى بعيون فاحصة جريئة . يعود لارى ومعه الشراب الذى يضعه أمام أنا ، ثم يعود الى البار . تأخذ جرعات من المشروب ، وبعد لحظة عندما يبدأ مفعول المشروب ، تلتفت الى مارتى بابتسامة ودية ، لقد كنت في حاجة شديدة للشراب تماما ، تماما !

مارتى : (تومىء — برأسها في عطف) بالتأكيد — تبدين مرهقة تماما . أكنت في حفلة صاحبة ؟

أنا : كلا — لقد كنت مسافرة — يوما ونصف يوم في القطار . لقد كنت جالسة طوال الليل في عربة القطار القدرة ، أيضا ، حسن ، لقد ظننت أننى لن أصل أبدا إلى هذا المكان !

- مارتى : (في دهشة — تنظر اليها في امعان) من أين أتيت ، أه ؟
- أنا : سانت بول — هناك في مينيسوتا —
- مارتى : (تنظر اليها في استغراب — وتقول في بطاء) وهكذا—
أنت — (تنفجر فجأة بصحك فظ ساخر) حسن !
- أنا : طوال الطريق من مينيسوتا ، بالتأكيد . (منفجرة)
لماذا تسخرين منى ؟ منى ؟
- مارتى : (في عجلة) كلا ، صديقى ، يا طفلى ، لقد كنت
أفكر شىء آخر .
- أنا : (وقد هدأت ثائرتها — بابتسامة) حسن ، لن ألومك
على ذلك . أعتقد أنى أبدو بالتأكيد حطاما — لقد
خرجت من المستشفى منذ أسبوعين . إننى أريد مشروبا
آخر . ما رأيك ! إشرى شىئا على حسابى ؟
- مارتى : شكرا ، سوف أشرب . (تنادى) هاى ، لارى !
خدمة صغيرة ! (يدخل) .
- أنا : نفس المشروب .
- مارتى : وأنا كذلك .
(يأخذ كأس كل منهما ويخرج) .
- أنا : لماذا لا تقترين منى ، كوني اجتماعية ، وأنا غريبة
تماما عن هذه المدينة — ولم أخطب أحدا منذ يومين .
- مارتى : بالتأكيد .
(تهوول إلى منضدة أنا وتجلس في مواجهتها . يحضر
لارى المشروب وتدفع له أنا) .
- أنا : في صحتك ! ها هي الطريقة ! (تشرب) .

- مارتى : حظا سعيدا لك ! (تأخذ جرعة من قدحها) .
- أنا : (تخرج علبة سجائر من تبتك « معسل » من حقيبتها) .
مسموح بالتدخين هنا ، أليس كذلك ؟
- مارتى : (في ريبة) بالتأكيد (ثم في قلق ظاهر) فقط ارميها بعيدا إذا سمعت بأن هناك أحدا قادم .
- أنا : (تشعل واحدة وتأخذ نفسا عميقا) ايه ، أعتقد أنهم مترمتون في هذه الماخورة ، أليس كذلك ؟ (تنفث الدخان ، وهي تحملق إلى طرف المنضدة . وتنظر مارتي إليها باهتمام عميق جديد ، وهي تنفر من وجهها . تشعر أنا بهذه الحلقة — وتتأذى منها)
أهناك شيء خطأ يتعلق بى ؟ انك تحديق النظر في .
- مارتى : (تغضب لهذه النغمة — وتقول في ازدراء) لم يكن هناك ما يدعو لامعان النظر . لقد فهمتك منذ الدقيقة الأولى التي دخلت فيها الباب .
- أنا : (تغض عينيهما) ما هذه النباهة ! حسن ، لقد فهمتك أيضا ، دون مشقة . أنت أنا بعد انقضاء أربعين عاما من الآن . ها هي حقيقة أمرك ! (تطلق ضحكة صغيرة جامدة) .
- مارتى : (غاضبة) أوصل الأمر إلى هذا الحد ؟ حسن ، سأقول لك بصراحة ، ياطفتى ، بأن مارتي أوين لم تكن أبدا — (تملك زمام نفسها — ثم تبتسم في تكلف) لماذا نتشاجر نحن الاثنان ؟ دعينا نضع حدا لهذا ، آه ؟ أنا لا أريد جرح شعور أى شخص (تمسك يدها) لننسى هذا ، ونتصافح ، آه ؟

أنا : (تمد يدها مصافحة بسرور) إننى بلحد مسرورة لهذا . إننى لا أبحث عن المتاعب . دعينا نأخذ مشروباً آخر . ما رأيك ؟

مارتى : (تهز رأسها) ليس لى ، إننى امتلأت تماماً . وأنت - أتناولت شيئاً من الطعام منذ وقت قريب ؟

أنا : لا شئ منذ الصباح ، فى القطار .

مارتى : إذن ، يحسن أن تخفى من الشراب ، أليس كذلك ؟

أنا : (بعد لحظة تردد) أعتقد أنك على صواب . علىّ مقابلة شخص ما . ولكن أعصابى متوترة بعد هذه الرحلة الفظيعة .

مارتى : لقد ذكرت أنك خرجت من المستشفى منذ وقت قريب ؟

أنا : منذ أسبوعين . (تميل نحو مارتى وتهمس لها) ان الوكر الذى كنت فيه فى سانت بول أغار عليه البوليس . لقد كانت هذه هي البداية . لقد حكم علينا القاضى - نحن البنات - بثلاثين يوماً .

ولم تبال ، الأخريات كثيراً ، على ما يبدو ، بوضعهن فى السجن . إذ أن بعضهن من أرباب السجون . ولكنى ، لم أحتمل - لقد حطمنى تماماً - فلم أستطع الأكل أو الشرب أو أى شئ . إننى لم أحتمل قط حياة الحبس والقيود فى أى مكان . لهذا مرضت لدرجة أنهم نقلوني إلى المستشفى . لقد كانت الإقامة هناك لطيفة ؟ وكنت آسفة على مغادرتي لها ؟ آسفة باخلاص .

مارتى : (بعد فترة صمت صغيرة) أتقولين أنك أتيت لمقابلة شخص ما ، هنا ؟

أنا : نعم . أوه ، ليس شخصا كما تقصدين . انه والدى العجوز . صدقيني ! انه لأمر غريب ، جدا ، إذ أنى لم أره منذ أن كنت طفلة — ولا حتى أعرف شكله — إذ أنه كانت تصلي منه خطابات بين الحين والحين . وهذا المكان هو العنوان الوحيد الذى طلب منى أن أرسل خطاباتي عليه . انه بواب في إحدى العمارات هنا — وقد كان في يوما ما بحارا .

مارتى : (في اندهاش) بواب !

أنا : بالتأكيد . لقد كنت أظن أنه ربما لأنه لم يفعل شيئا لى بالمرّة ، ربما يوفر لى مسكنا وطعاما حتى أستجم تماما . (في إعياء) بالله ، إننى في حاجة إلى تلك الراحة ! إننى محطمة (ثم في استسلام) لكنى لا أنتظر منه الكثير . سيركلك وقت الحاجة ، هذا ما يفعله كل الرجال . (بانفعال مباغت) الرجال ؟ انى أكرههم — أكرههم ! إننى لا أتوقع أن يكون أحسن من الآخرين (باهتمام مناجىء) أخبريني ، هل ترددين على هذه الماخورة كثيرا ؟

مارتى : أوه ، من حين إلى حين .

أنا : إذن ، ربما تعرفين — والدى — أو على الأقل رأيته

مارتى : أتعنين كريس العجوز ، أليس كذلك ؟

أنا : كريس العجوز ؟

- مارتى : ان اسمه بالكامل هو كريس كريستوفيرسون .
- أنا : (بانفعال) نعم ، هو بالذات ! أنا كريستوفيرسون -
هذا هو اسمي الحقيقي - فقط هناك يسموني أنا
كريستى . . إذن ؟ تعرفينه ؟
- مارتى : (تحاول التهرب من السؤال) إني أراه هنا منذ سنين . .
- أنا : أخبريني ، كيف يبدو - أخبريني ، بأمانة ؟
- مارتى : أوه ، أنه قصير و -
- أنا : (ينفذ صبرها) إني لا أبالي بشكله . أى نوع من
الرجال هو ؟
- مارتى : (بلهجة جادة) ، . . . تأكدي ، يا عزيزتي ، أنه من
أطيب الرجال العجazy . ذلك معروف عنه !
- أنا : (في سرور) إني سعيدة لسماعي هذا . إذن ، تظنين
أنه سيوفر لي فترة الراحة اللازمة لعلاجي والتي أسعى
لها ؟
- مارتى : (مؤكدة) بكل تأكيد . (في اشمئزاز) ولكن كيف
أتت لك الفكرة بأنه يعمل بوابا ؟
- أنا : لقد كتب لي هو نفسه عن هذا .
- مارتى : حسن ، لقد كان يكذب . انه ليس ببواب . انه ربان
مركب - ويعمل تحت رئاسته خمسة رجال .
- أنا : (مشمئة بدورها) مركب ؟ أى نوع من المراكب ؟
- مارتى : مركب فحم ، في معظم الأحيان .
- أنا : مركب لنقل الفحم ! (بضحكة فظة) يا لها من مهنة

عظيمة ، تلك التي وجدت فيها والدى العجوز بعد
طول غيبة ! ويسوع المسيح ، كنت أدرك أن شيئاً ما
سيصير خطأ حتماً - هذا ما يحدث لي دائماً . هذا
يبعد فكرة تدبيره فترة الراحة لي ؟

مارتى : ماذا تعنين ؟

أنا : أعتقد أنه يعيش في مركب ، أليس كذلك ؟

مارتى : طبعاً . وما هذا ؟ ألا تستطيعين العيش فيها ، أيضاً ؟

أنا : (باحتقار) أنا ؟ أعيش في قارفحم قنر ؟ ماذا
تفكرين أن أكون ؟

مارتى : (باستياء) ماذا تعرفين عن السفن اه ؟ أنا متأكدة أنك
لم تشاهدى سفينة قط . هذا ما حدث نتيجة تربيته لك
في داخل البلاد - بعيداً عن البحر ، هذا الشيطان
العجوز - حيث تنعمين بالأمان . حسن ! (تثير نبرة
السخرية روح الفكاهة فتضحك بفضفاضة) .

أنا : (غاضبة) تربيته لي ! أهذا ما يقوله للآخرين !
ياالصفافته ! لقد تركنى مع أولاد عم والدتي في المزرعة
حيث أرهقوني من كثرة العمل لدرجة فظيعة .

مارتى : حسن ، إن لديه أفكاراً غريبة حول بعض الأمور . لقد
سمعتة يقول إن المزرعة هي أفضل مكان للطفل .

أنا : هذه ، بالتأكيد ، كانت إجابته دائماً - وكان يقول
أشياء غريبة حول البعد عن البحر - كلاماً لم أفهمه
قط - لقد ظننت أنه مخبول .

مارتى : إنه مخبول في هذه النقطة بالذات . (فجأة) وهكذا لم
تعشقي الحياة في المزرعة ، اه ؟

أنا : فعلا لقد كان على أن أشقى كعبد رقيق في خدمة
رب الأسرة ، وزوجته وأربعة أولاده — ولأنني لم
أكن إلا إحدى القريبات الفقيرات ، فقد عاملوني
أسوأ من معاملة فتاة أجيعة .

(بعد فترة تردد — تقول في كتابه) لقد كانت البداية
مع أحد أولادهم — أصغرهم — عندما بلغت السادسة
عشرة بعد هذا ، كرهت الرجال ، ولم يبق معهم
لقتلتهم جميعا . لهذا هربت بعيدا — الى سانت بول .

مارتى : (التي كانت تصغي في عطف) لقد سمعت كريس
يقول انك تعملين كمربية — هل كنت تموهين عليه
عندما ذكرت ذلك في خطابك ؟

أنا : لا ، وحياتك . لقد كان ذلك صحيحا لمدة عامين .
اننى لم انحرف دفعة واحدة . ان عملى كمربية وضع
نهاية لى . ان أرى اطفال الغير وأصغى لصراخهم
وبكائهم ، وأنا حبيسة الدار ، وأنا نفسى صغيرة أريد
روية الدنيا — أخيرا وجدت الفرصة للانضمام الى
بيت الدعارة — وبكل تأكيد انتهزت هذه الفرصة .
(في تحد) اننى لست آسفة على ذلك . (بعد فترة
صمت — تقول في مقت مرير) انها غلطة الرجال
جميعا — كل ما حدث . ان الرجال في المزرعة كانوا
يصدرون الاوامر ويضربوننى — لقد اعطوني البداية
السيئة . وبعد ذلك عندما عملت كمربية — لقد كان

الرجال هم الذين يحومون حولي ، ويزعجونني ،
محاولين الحصول على بغيتهم (تطلق ضحكة جامدة)
والان انهم الرجال طوال الوقت . حسن ، انني
اكرههم جميعا — جميعا ! الست فكرهينهم ؟

مارتي : أوه ، كلا . هناك رجال طيبون ورجال اشرار ،
يا طفلي لقد كان حظك سيئا معهم ، هذا كل ما في
الامر . ان والدك — كريس العجوز مثلا ، من الرجال
الطيبين .

أنا : (في ريبة) عليه ان يثبت ذلك لي .

مارتي : وهل أخذت تكتبين له بأنك تعملين كمرية حتى
بعد أن دخلت ذاك البيت ، اليس كذلك ؟

أنا : بلى (في سخرية) لا أعتقد انه سيهتم على الاطلاق

مارتي : انت مخطئة ، يا عزيزتي . (في جد) انني اعرف
كريس منذ وقت طويل ، وكثيرا ما حدثني عنك .
صدقيني ، ان افكاره عنك رائعة جدا .

أنا : أوه ، انت تمزحين !

مارتي : صدقيني ! انه رجل عجوز بسيط فحسب ، أفهمت !
ان لديه أفكارا غريبة ، ولكن نيته طيبة ، صحيح .
انصتي الي ، يا طفلي — (يقطع حديثها فتح وغلق
الباب المؤدى للشارع ، وصوت كريس) اش ! !

أنا : ما هي الحكاية ؟

كريس : (الذي كان قد دخل البار . يبدو أنه عاد الى وعيه
لدرجة كبيرة) يا الهى ، لارى ، ان ذلك الطعام لذيذ

الطعم . لقد عادت مارتى ؟

لارى : طبعا - ومعها صعلوكة أخرى .
(يهم كريس نحو مدخل الغرفة الخلفية)

مارتى : (الى أنّا في همس عصى سريع) هو الان . انه قادم
هنا . تشجعى !

أنّا : من ؟

(يفتح كريس الباب)

مارتى : (كما لو أنها تحييه لأول مرة) أوه ، ها لو كريس .
(قبل أن يجيب مرقت أمامه الى داخل البار وأشارت
اليه بأن يتبعها) تعال هنا ، أريد أن أقول لك شيئا .
(يتجه نحوها . تتكلم في عجله وفي صوت منخفض)
اسمع ! اننى ذاهبة الى المركب - لأحزم أمتعتى
وأرحل . ها هى هناك ابتلك أنّا - فى انتظارك . عاملها
معاملة طيبة ، أفهمت ؟ لقد كانت مريضة . الى
اللقاء ، اذن (تدخل الغرفة الخلفية - متجهة نحو أنّا)
الى اللقاء ، يا عزيزتى . لا بد أن أرحل الآن - الى اللقاء

أنّا : (فى عصبية) الى اللقاء .

(تخرج مارتى من المدخل العائلى)

لارى : (ينظر فى فضول الى كريس الذى استبدت به الدهشة)
حسن ، ما هى الحكاية الآن ؟

كريس : (فى نغمة مبهمة) لاشئ لاشئ (يقف أمام باب الغرفة
الخلفية فى ارتباك أليم - ثم يضغط على نفسه ليتخذ
قرارا جريئا وهو دفع باب الدخول . يقف هناك ،

يلقى نظرة خاطفة خجوله الى أنا ، وقد شعر بالرهبة
الشديدة من جراء ملابسها الزاهية ومظهرها البراق .
ينظر حوالبه في عصبية تثير الشفقة كما وأنه يحاول
تجنب نظرتها الفاحصة لوجهه وملابسه ، وغير ذلك —
ويبدو على صوته وكأنه يلتمس الرفق) أنا !

أنا : (وقد شعرت بدورها بحرج شديد) مرحباً —
ياوالدى . لقد علمت منها بأنك والدى . لقد وصلت
الى هذا المكان منذ برهة قصيرة .

كريس : (يتجه في بطاء الى كرسيها) حسن — أن أراك بعد
هذه السنين الطوال ، يا أنا .

(ينحنى على وجهها ، وبعد كفاح للتخلص من
الحرج تمكن كل منهما من تقبيل الآخر) .

أنا : (وفي صوتها أثر لشعور صادق) وحسن أن أراك أيضا

كريس : (يمسك ذراعيها وينظر في وجهها — ثم تستولى عليه
موجه من الرقة الشديدة) أنا ليلا Anna Lilla *
أنا ليلا ! (يأخذها بين ذراعيه) .

أنا : (تبتعد عنه ، شبه خائفة) ما هذا — لغة سويدية ؟
انى لا أعرفها . (ثم تنطلق في ثرثرة كما لو أنها
تريد التخلص من الانفعال) يا الهى لقد كانت رحلتى
الى هنا فظيعة . اننى مرهقة تماما . لقد كان على الجلوس
في عربة قلرة طوال الليل — ولم أذق طعام النوم ، الا

* باللغة السويدية تعنى « يا صغيرتى أنا » .

بمشقة — ثم وجدت صعوبة في الاهتداء الى هذا المكان .
كما تعلم ، اننى لم أحضر الى نيويورك من قبل .

كريس : (الذى كان يحملق في وجهها في إعجاب ، غير منصت
لما تقول — ثم يندفع قائلاً) أنت رائعة الجمال ،
يا أنا ، أتعرفين ذلك ؟ إننى واثق بأن كل من يراك
من الرجال سيقع في حبك ، يا إلهي !

أنا : (في شيء من النفور ، والجلفاء) دعك من هذا !
انك تتحدث كما يتحدث الرجال جميعاً .

كريس : (وقد جرح شعوره — في تواضع) ليس هناك أى
ضير في أن يتحدث والدك بهذه الطريقة يا أنا .

أنا : (تتكلف ضحكة قصيرة) كلا — بالطبع لا . فقط —
انه لأمر غريب أن أراك ولا أتذكر شيئاً — انك —
كالغريب .

كريس : (في حزن) أظن ذلك . إننى لم أعد الى البيت ، إلا
فترات قليلة عندما كنت طفلة صغيرة في السويد .
انك لاتذكرين ذلك ؟

أنا : لا . (في استياء) لماذا لم تعد الى البيت في تلك
الأيام ؟ لماذا لم تحضر لزيارتي في الغرب West ؟

كريس : (في بطء) اعتقدت ، بعد وفاة والدتك ، عندما كنت
في رحلة بحرية ، انه من الأفضل ألا تريني على
الإطلاق ! (يهوى في الكرسي المواجه لها في كآبة —
ثم يتجه اليها — في حزن) لا أدري ، يا أنا لماذا لم
أعد الى البيت في السويد كل هذه السنين . لقد كنت

أريد العودة الى الديار عند انتهاء كل رحلة . كنت أريد أن أرى والدتك وأخويك قبل غرقهما ، وأراك عند مولدك - لكن لم أذهب . كنت أوقع عقد عمل مع سفن أخرى ذاهبة الى - جنوب أمريكا ، استراليا ، الصين ، وكل موانئ العالم مرات عديدة - لكن لم أعمل قط على ظهر سفينة وجهتها السويد . وعندما كنت أحصل على أجره السفر بالباخرة الى السويد - (يحني رأسه وقد شعر بالذنب) أنسى وأنفق كل النقود . وعندما أعاود التفكير في السفر ، يكون الأوان قد فات . (يتنهد) إنني لا أدري السبب ، لكن هذه هي نفس الحال مع معظم زملائي البحارة ، يا أنا . ان البحر ، هذا الشيطان العجوز يجعل منهم بلهاء مخبولين لما يقوم به من حيل قدرة . هذه هي الحقيقة .

أنا : (التي كانت تراقبه باهتمام وهو يتحدث - في نبرة من الازدراء في صوتها) إذن تعتقد أن اللوم يقع على البحر لكل شيء ، اه ؟ على أي حال ، أنت لا زلت تعمل بحارا ، على الرغم من كل ما اعتدت كتابته عن كراهيتك له . وتلك السيدة أخبرتني انك تعمل ربانا لمركب لنقل الفحم وكنت قد كتبت لي بأنك بواب لبناية من البنائات .

كريس : (في حرج ولكنه لا يتوانى في الكذب) أوه ، لقد عملت بوابا مسدة طويلة . ولكن منذ فترة قصيرة ، حصلت على هذه الوظيفة ، إذ أنني مرضت وكنت في حاجة الى الهواء الطلق .

أنا : (في رية) مريض ؟ أنت ؟ هذا لن يصدقه أحد ، حتى أنت .

كريس : ثم ، يا أنا ، هذه ليست مهنة بحار بمعنى الكلمة ، وهذه المركب ليست سفينة بمعنى الكلمة . وحياتي ، يا أنا لن أعمل بحارا . لقد أقسمت على هذا عند وفاة والدتك ، وأنا وفي للعهد .

أنا : (في اضطراب) إنني لا أرى أى فرق (تتحاشى الموضوع) حديثك عن المرض ذكرني بنفسى - إذ خرجت من المستشفى من أسبوعين .

كريس : (يبدى على الفور قلقا تاما) أنت يا أنا ؟ يا إلهي (في قلق) أنت تشعرين بتحسن الآن ؟ أليس كذلك ؟ تبدين متعبة بعض الشيء ، هذا كل ما في الأمر . ؟

أنا : (في إعياء) فعلا - إنني مرهقة للغاية ، وفي حاجة إلى راحة طويلة ، لا أرى فرصة كبيرة للحصول عليها

كريس : ماذا تعنين ، يا أنا ؟

أنا : ايه ، عندما عازمت على الحضور لزيارتك طنت أنك تعمل بوابا - وأن لديك مكانا قد أجد فيه - إذا كان هذا يروقك - الراحة التامة - حتى استعيد القدرة على العودة إلى عملي من جديد .

كريس : (في لهفة) ولكن لدى مكان ، يا أنا - مكان جميل . بالله ، يمكنك أن ترتاحي كما تشائين ! ولن تذهبي أبدا للعمل كمرية بعد الآن . ستمكثين معي ، والله !

أنا : (مندهشة ومسرورة لهذا التلهف وتقول بابتسامة)
إذن ، أنت مسرور لرؤيتي - بحق ؟

كريس : (يضغط بكليتا يديه على إحدى يديها) أنا أؤكد لك
أننى مشتاق اليك للغاية ! فلا تتحدثي ثانية عن الحصول
على عمل - أنت ستمكثين معي . لا تنسى أننى لم أرك
منذ مدة طويلة ، وأنه ليس لى أحد سواك في هذه
الدنيا ولقد أصبحت رجلا عجوزا الآن .

أنا : (في تأثر - وقد شعرت بحرج لهذه العاطفة التي لم
تألفها) شكرا ، أنه بلحميل أن أسمع أحدا يتحدث الى
بهذه الطريقة . على فكرة ، إذا كنت تشعر بالوحدة
إلى هذا الحد ، فمن الغريب أنك لم تتزوج ثانية ؟

كريس : (يهز رأسه مؤكدا - بعد فترة صمت) أننى أحب
والدتك حبا أقوى من التفكير في هذا أبدا ، يا أنا .

أنا : (في تأثر - وبيطء) أننى لا أذكر شيئا عنها ، كيف
كان شكلها - أخبرنى ؟

كريس : سأقص عليك كل شيء - كما ستحكين لى كل ما مر
بك من أحداث . ولكن ، ولكن هذا ليس مجاله ولا
وقته ، إذ أن هذا المكان لا يناسب فتاة شابة ، على
أية حال . ان هذا المكان لا يرتاده إلا أسوأ أصناف
البحارة وذلك للشراب . (ينهض على قدميه بسرعة ،
ويتناول حقيبتها) تعالى ، يا أنا . لا بد أن تستلقي
وتسترىحى .

أنا : (تكاد تقف ، لكنها تعاود الجلوس) الى أين أنت
ذاهب ؟

كريس : تعالى . الى ظهر السفينة .

أنا : (في خيبة) تعنى على ظهر مركب الفحم ؟ (في جفاء)
انى لست جنية بحر ! (ثم تلاحظ من نظرتة أنه غلب
على أمره — فتكلف ابتسامة) أتظن أن هذا مكان
مناب لفتاة شابة مثلى — أعنى مركب الفحم ؟

كريس : (في كآبة) فعلا — أظن ذلك . (يتردد — ثم يستمر
في التوسل اليها أكثر فأكثر) أنت لا تعرفين كم هو
جميل أن تكوني على المركب ، يا أنا . عندما يأتي
زورق قطر المركب ونشد الرحال — لا ترين سوى
الماء حواليك ، والشمس ، والهواء الطلق ، والطعام
الجيد ، مما يجعلك قوية ، صحيحة البدن . سترين
أشياء لم تشاهدها من قبل . وقد ترين ضوء القمر
في الليل ، والسفن البخارية وهي تعبر ، والمراكب
الشراعية وهي تفرد قلاعها — سترين كل ما هو جميل .
أنت في حاجة الى راحة كهذه . أنت تعملين أكثر من
طاقة فتاة شابة مثلك . أنت في حاجة الى اجازة ،
فعلا !

أنا : (التي كانت تصغي في اهتمام زائد — بضحكة مهتزة)
ان الأمر يبدو جميلا عندما أسمعك تقول هذا . أنا
واثقة بأن رحلة بحرية ستكون على ما يرام . ان فكرة
المركب هي التي استوقفتنى . على أية حال ، سأذهب
معك وأرى — وربما آخذ الفرصة . يا إلهي ، إننى أود
أن أجرى أى شيء مرة واحدة .

كريس : (يتناول حقيبتها من جديد) هيا ؟

أنا : لماذا هذه العجلة ؟ انتظر ثانية (تنسى لحظة الموقف

التي هي فيه ، ثم تترقد الى حالتها المعتادة وتطلق إحدى
بسمات المهنة اليه) يا يسوع ، إننى في حاجة لشراب .

كريس : (يضع في الحال حقيبتها - ثم في عجلة) آسف ،
يا أنا ، ماذا تريد من شراب ؟

أنا : (على الفور) سأخذ - (ثم تذكر فجأة - وتتحدث
في ارتباك) لا أدري . ماذا يقدمون هنا ؟

كريس : (مبتسما) لا أظن أنهم هنا يقدمون مشروبات تروق
شابة مثلك ، يا أنا . زعا يوجد جعة الزنجبيل -
أو الزرزيل .

أنا : (تتكلف ابتسامة) إذن ، أطلب شراب الزرزيل .

كريس : (يقترب منها - وقد غمز بعينه) إننى أقول لك ،
يا أنا ، دعينا نحتفي بهذه المناسبة - لأننا نلتقي بعد
مضى سنين عديدة . (في شبه همس ، في حرج)
لديهم نبيذ . يا أنا انه يناسبك ، على ما أظن - قليل
منه يفتح الشهية - كما أنه ليس قويا . ان كأسا واحدة
لا تدير الرأس ، صدقنى .

أنا : (تتناول حقيبتها - وفي لعثمة وصوت شبه عال)
حسن إننى لا أحتمل هذا ! يحسن أن أرحل .

(تدع حقيبتها تسقط ثم تتبعر نحو كرسيها من جديد ،
وتغطي وجهها يديها وتأخذ في النشيج) .

لارى : (يضع الجريدة جانبا عندما يقترب كريس - مبتسما)
حسن ، من هذه الشقراء ؟

- كريس : (في فخر) انها أنا ، يا لارى .
- لارى : (مندهشا) ابتك ، أنا ؟
- (يومئ كريس برأسه . تنطلق من لارى صفارة منخفضة طويلة بينما يطيح بوجهه بعيدا في ارتباك)
- كريس : ألا ترى أنها جميلة ؟
- لارى : (يتمالك نفسه) بالتأكيد . انها رائعة الجمال كالخوخ !
- كريس : حقا ! أعطني مشروبا بمناسبة عودتها لى - نبيذ لأنا - انها تحتفي بهذه المناسبة - وقدم صغير من الجعة لى .
- لارى : (عندما يحضر المشروبات) قدح جعة صغير لك ، اه ؟ انها بدأت بالفعل لإصلاحك .
- كريس : (مسرورا) بالتأكيد . (يأخذ المشروبات عندما تسمع خطواته المقتربة ، يحفف دموعها في عجل وتحاول الابتسام . يدخل كريس ويضع المشروبات على المنضدة - ثم يخلق فيها برهة وفي قلق - ثم يربت على يدها) أنت تبدين متعبة ، يا أنا . حسن ، سأوفر لك راحة طويلة طيبة الآن (يتناول الجعة) تعالى ، اشربي النبيذ ، انها تجدد الحياة فيك (ترفع كأسها - يتسم) سكول ، يا أنا ! أنت تعرفين هذه الكلمة السويدية ؟
- أنا : سكول ! (تجرع النبيذ كما لو أنه ويسكى - وشفاتها ترتعشان) سكول ؟ أظن أني أعرف هذه الكلمة جيدا - جيدا !

يسدل الستار

الفصل الثاني

(بعد عشرة أيام . مؤخرة السفينة « سيمون ونثروب » التي كانت محملة بالبضائع أكثر من اللازم ، والتي كانت راسية في ميناء بروفنستاون .

الساعة العاشرة مساء . يكتنف الضباب الكثيف المركب من كل جانب ، وهي تطفو دون حراك على البحر الساكن . ويلقي فانوس معلق على لفة حبل سميك ضوءا باهتا ، غير مستقر على الأشياء القريبة منه . كقطع الصلب الثقيلة التي تثبت حبال قطر أو سحب السفينة ، وغيرها . وفي المؤخرة قمرة ينبعث ضوء المصباح الداخلى باهتا شاحبا عبر نوافذها . وتعلو مدخنة موقد القمرة بضعة أقدام فوق السطح . أما دق الأجراس الحزين الآتي من السفن الراسية في ميناء لونج بوينت « Long Point » فانه يحطم السكون في فترات منتظمة .

عندما يرفع الستار ، نرى أننا جالسة بالقرب من لفة الحبل الموضوع عليها الفانوس . تبدو في صحة جيدة ، وقد تغيرت وعاد الى وجهها لونه الطبيعي . انها ترتدى معطفا أسود من الشمواه ، ولكنها لا تلبس قبعة . انها تحملق في الضباب نحو مؤخرة السفينة وقد بدا عليها التعجب والرغبة . يفتح باب القمرة ويدخل كريس مرتديا شمواه أصفر ، معطفا ، بنطلونا ، وسويتير — ويرتدى حذاء بحريا .

كريس : (لا يزال وهج القمرة في عينيه ، فيحرق في بريشة نحو مؤخرة السفينة) أنا ! (عندما لا يلتقي أى رد ، ينادى ثانية وقد شعر بخوف واضح) أنا !

أنا : (تفرع - وقد قامت بحركة بيدها كما لو أنها تريد
استمرار السكون . . . ثم تقول في همس مكتوم)
أنا هنا . ماذا تريد ؟

كريس : (ينظر اليها في قلق) ألا تدخل ، يا أنا ؟ ان الوقت
متأخر . . . بعد دق الأجراس أربعة مرات . يبدو
لي أنه ليس من المناسب أن تمكثي هنا ، في الضباب . .

أنا : ولم لا ؟ (وقد بدت عليها نشوة غريبة) إنني أحب
هذا الضباب ! صدقي ! انه . . . (تردد محاولة
البحث عن كلمة) غريب وساكن . إنني أشعر كما لو
أنني بعيدة عن كل شيء تماما .

كريس : (يبصق في اشمزاز) يا إلهي ! ان الضباب إحدى
حيل البحر القذرة !

أنا : (بضحكة قصيرة) ألا زلت تشكو من البحر ثانية ؟
إنني على وشك التعلق بحبه ، رغم أنني لم أر منه سوى
القليل .

كريس : (ينظر اليها في كآبة) ان هذا كلام سخيف ، يا أنا .
إذا عرفت البحر أكثر ، لن تتحدثي على هذا النحو .
(ثم يلاحظ غيظها ، فيتحدث بنبرة أكثر مرحا)
لكني سعيد لأنك تحبين الحياة على المركب . كما أنني
سعيد بأنه يجعلك تستعيدين صحتك . (بابتسامة لطيفة)
أتحبين الحياة كهذا ، وحيدة مع والدك العجوز ، اه ؟

أنا : فعلا . كل شيء يبدو مختلفا عن أي شيء عرفت من
قبل . والآن . . هذا الضباب . . يا إلهي ، إنني مستعدة

لأى شيء في سبيل رؤيته . ولم يخطر ببالى قط بأن الحياة على السفن مختلفة بهذا الشكل عن الحياة على الأرض . إننى أود بحق أن أعمل في البحر ، لو أننى رجل . وليس بغريب أنك تعمل بحارا على الدوام .

كريس : (في عنف) إننى لست بحارا ، يا أنثا . وليس هذا بالبحر الحقيقي . . . انك ترين فقط الجانب الطيب (عندما لا تجيب ، يستمر في أمل) على أى حال ، إن الضباب سينقشع في الصباح ، على ما أظن .

أنثا : (النشوة تبدو ثانية في صوتها) إننى أحبه . إننى لن أهتم كلية إذا لم ينقشع أبدا . (يتململ محركا قدما ثم أخرى في عصبية . بعد فترة صمت تستمر أنثا في بطء) انه يجعلنى أشعر بالنظافة . . هنا بعيدا — كما لو أننى قد أخذت حماما .

كريس : (بعد برهة) يحسن أن تدخل القمرة — وتقرئي كتابا — ان هذا يساعدك على النوم .

أنثا : لا أريد النوم . أريد البقاء هنا — أفكر في الأمور .

كريس : (يسير مبتعدا عنها متجها نحو القمرة . . ثم يعود ثانية) ان سلوكك غريب هذا المساء ، يا أنثا .

أنثا : (يرتفع صوتها في غضب) قل لى ، ماذا تحاول أن تفعل . . أتريد أن تفسد الأمور ؟ لقد كنت مثال اللطف معى وأنا بالتأكيد أقدر هذا . . . فقط لا تفسد كل شيء الآن . (ثم ، تتكلف ابتسامة عندما تلاحظ الألم على وجه والدها) دعنا نتحدث عن شيء آخر . تعال . اجلس هنا (تشير إلى لفة الحبل) .

كريس : (يجلس بجوارها وهو يتنهد) نحن في ساعة متأخرة من الليل ، يا أنا . لا بد أن الوقت يقترب من الدقيقة الخامسة للأجراس .

أنا : (في اهتمام) خمسة أجراس ؟ كم الساعة يعنى هذا كريس : العاشرة والنصف .

أنا : الغريب أننى لا أعرف شيئا عن لغة البحر . . . ان أولاد العم كانوا يتحدثون على الدوام عن المحاصيل وما شابه ذلك - يا إلهي - كم سئمت هذا الحديث - والحياة معهم !

كريس : لاتبين الحياة في المزرعة ، يا أنا ؟

أنا : لقد ذكرت لك مئات المرات أننى أمقتها . (في إصرار) إن قطرة واحدة من المحيط لأفضل عندي بحق من مزارع العالم ! وأنت ايضا لن تروق لك حياة المزرعة . إنك تنتمى لى هنا . .) تقوم بحركة كاسحة نحو البحر . ولكن لا على سفينه فحم كهذه ، بل على سفينه حقه تبحر حول العالم .

كريس : (في كآبة) لقد فعلت هذا مرات عديدة ، يا أنا ، عندما كنت أبله أشر .

أنا : (في اشمئزاز) أوه ، هذا كلام غير معقول ! (بعد برهة تتحدث وهي سارحة في الفكر) هل كان الرجال في عائلتنا بحارة على الدوام . . . على قدر ما تترجع ذاكرتك ؟

كريس : (في حدة) فعلا . إنهم بلهاء للغاية ! كل الرجال في

قريتنا على ساحل السويد كانوا يعملون في البحر .
ولم يكن هناك شئ آخر أمامهم ليفعلوه . إن والدى
مات على ظهر سفينه في المحيط الهندى ، ودفن في
البحر . ولم أكن أعرفه الا قليلا . ثم ذهب إخوتى
الثلاثة - وكانو أكبر منى سنا - إلى البحر . ثم ذهبت
أنا ، أيضا ، وتركنا والدتنا وحيدة تماما . فماتت بعد
ذلك بقليل - ماتت وحيدة ، إذ أننا جميعا كنا في
البحر (يصمت في حزن) ومات اثنان من اخوتى ولم
يعثر عليهما وكانا على قارب صيد ، وهذا نفس
ما حدث لـ اخويك اللذين غرقا في البحر . أما الاخ
الآخر فانه اقتصد بعض المال ، وترك البحر ومات في
بلدته وفي فراشه . انه الاستثناء الوحيد الذى لم يقتله
البحر ، ذلك الشيطان العجوز . (في تحد) ولكنى ،
أوكد لك انى سأموت على فراشى على البر ، ايضا !

أنا : هل كانوا جميعا بحارة عاديين ؟

كريس : بحارة أشداء ، معظمهم . (في شئ من الفخر) لقد
كانوا جميعا بحارة مهرة - أما أنا - (بعد تردد لحظة
- يقول في حياء) أنا كنت رئيسا للبحارة .

أنا : رئيس بحارة ؟

كريس : هذا نوع من الضباط .

أنا : يا إلهى ، هذا جميل . وماذا يفعل ؟

كريس : (بعد تردد ثانية ، تغمره كآبة من جديد لخوفه من
تحمسها) عمل شاق طول الوقت . انه أمر فظيع ،

أوكد لك ، هذ العمل في البحر . (مصر على أن
ينفرها من حياة البحر — في طلاقة واندفاع) لقد
كانو جميعا بلهاء — كل هؤلاء الرجال في عائلتنا .
كلهم يقومون بعمل فظيع في البحر مقابل لا شئ —
انهم لا يبالون بأى شئ غير تناول أجر كبير يضعونه
في جيوبهم ، ثم يسكرون ، ويسرقهم الآخرون ،
ثم يبحرون من جديد في رحلة جديدة . انهم لا يعودون
إلى بلادهم ، ولا يقومون بأعمال كبقية الناس . ثم
البحر ، هذ الشيطان العجوز ، سرعان ما يتلعهم .

أنا : (بضحكة مضطربة) اننى اعتبرهم مغامرین من نوع
طيب . (ثم في عجلة) ولكن قل لى — اسمع — هل
كل نساء العائلة تزوجن بحسرة ؟

كريس : (في لهفة — وقد وجد فرصة لتأكيد فكرته) نعم —
وقد كان هذا أمرا سيئا بالنسبة لهن جميعا . لقد كن
لايرين أزواجهن الا كل حين — كن يمكن ويتظرن
في وحدة تامة . وعندما يكبر أولادهن يجلسن ويتظرن
أكثر وأكثر . (في عنف) ان اى فة تزوج بحارا ،
لبلهاء مخبولة ! لو كانت أمك على قيد الحياة لقات لك
نفس الشئ . (يعود الى حالة من التأمل الكئيب) .

أنا : (بعد فترة صمت — برقة) غريب ! إننى أشعر بشيء
من الحبل — هذا المساء . أشعر بأننى كبيرة السن .

كريس : (لم يفهم ماتريد) كبيرة السن ؟

أنا : فعلا — كما لو أننى كنت أعيش منذ فترة طويلة جدا —
هنا في هذا الضباب . (تقطب الجبين في اضطراب)

إننى لا أدرى كيف أعبر عما أعنيه بالضبط . انه شعور أشبه بالعودة الى الوطن بعد زيارة طويلة لمكان بعيد . يبدو لى أننى كنت هنا من قبل — عديدا من المرات — في مراكب — في نفس هذا الضباب . (بضحكة قصيرة) لابد أنك تظن أننى جنتت .

كريس : (في صوت أجش) أى إنسان ينتابه شعور غريب في هذا الضباب .

أنا : (في إصرار) ولكن لماذا يتأبني هذا الشعور — كما لو أننى وجدت شيئا كان قد ضاع منى وكنت أبحث عنه — وكما لو أن هذا هو المكان الصحيح الذى يلائمنى ؟ ويبدو أننى نسيت — كل ما حدث — كما لو أنه لم يعد له أهمية . وأشعر بنظافة من نوع ما — نفس الشعور الذى تحسه بعد أخذ حمام . وأشعر لأول مرة بسعادة — فعلا وبحق — أشعر أننى أسعد من أى وقت مضى ! (عندما لا يعلق كريس على هذا اللهم إلا بتنهد عميق ، تستمر في تساؤلها) انه لحبل أن أشعر بهذا ، ألا تظن ذلك ؟ .

كريس : (وفي صوته تطير قائم) أعتقد أنى أبله كبير لأننى أتيت بك إلى السفينة يا أنا .

أنا : (وقد تأثرت بنبرة صوته) ان حديثك — يبدو غريبا هذه الليلة ، وتتصرف كما لو أنك فزع من شيئا ما سيحدث .

كريس : لا يعلم هذا إلا الله ، يا أنا .

أنا : (شبه ساخرة) إذن ما يحدث هو مشيئة الله ، كما يقول
الوعاظ .

كريس : (يهب واقفا في احتجاج عنيف) كلا ! انه ذاك
الشیطان العجوز البحر ، وليس الله ! (في فترة السكون
التي تلت هذا التحدى يسمع صوت نداء أجش ضعيف
آتيا من الضباب الى الميناء . « أهوى ! » يصيح كريس
فزعا) .

أنا : (تهب واقفة) ما هذا ؟

كريس : (الذى كان قد استعاد رباطة جأشه - في خجل)
يا إلهي ، لقد أفرغني هذا لحظة . لابد أنه زميل ضل
طريقه في الضباب ، يا أنا . وأظن أنه لنش صيد
تعطلت ماكينته . « الصيحة أهوى » تأتي عبر جدار
الضباب أقرب هذه المدة . يذهب كريس نحو سطح
السفينة جهة اليسار ، يبدو أن الصوت آت من هذا
الجانب . آت من البحر (يضع يديه على فمه على شكل
مكبر الصوت ، ويرد الصيحة) « أهوى » هناك !
ما هي المشكلة ؟

الصوت : (أقرب هذه المرة ، ولكنه جهة مقدم السفينة) اتق
بحبل عندما نصل في موازاتكم (ثم في غيظ) أين
أنت ، يا أزعر ؟

كريس : اننى أسمعهم يجذفون . انهم آتون من ناحية مقدم
السفينة ، على ما أظن . (ثم يصيح ثانية) من هذه
الناحية !

الصوت : حسن ! (هناك الصوت المكتوم للمجاديف وهي في مساندها) .

أنا : (تكاد تخاطب نفسها - في استياء) لماذا لا يبقى هذا الفتى حيث هو .

كريس : (في سرعة) إننى ذاهب نحو مقدم السفينة . كل الرجال نائمون ما عدا الحارس . لابد أن ألقى بحبل الى هذا الرجل (يتناول لفة الحبل ويندفع نحو مقدم السفينة ، تسير أنا نحو أقصى المؤخرة كما لو أنها تريد أن تظل بعيدة على قدر الإمكان . تدير ظهرها الى ما يجرى وتحملق بعيدا في الضباب . يسمع الصوت من جسد يد صائحا « أهوى ! » وكريس مجيبا « من هذه الناحية » - يتلو هذا فترة صمت وتمتمة أصوات منفعة - وهرج ومرج . يظهر كريس من حول القمرة الى جانب السفينة الأيسر . كان يسند رجلا خائر القوى ، يلبس رداء من قماش الدتغرى وقد أمسك كريس بإحدى ذراعيه ولفها حول عنقه . أما جونسون ، أحد عمال الشحن والتفريغ ، فهو سويدي أشقر سار حذو كريس بأن قدم مساعدته لرجل آخر منهوك القوى . تستدير أنا لتنظر اليهم . يتوقف كريس برهة ، ثم ينطلق قائلا) أنا ! تعالى وساعدي ، تسمحي ؟ ستجدين ويسكى في القمرة . ان هذين الرجلين في حاجة الى شراب ينعشهما . لقد أوشكا على الموت .

أنا : (تهرع اليه) طبعاً . . ولكن من يكونان ؟ وما هي المشكلة ؟

كريس : زميلان من البحارة ، تحطمت سفينتهما . لقد كانوا أربعة بحارة ظلوا في البحر خمسة أيام في مركب تحطم سطحه - ولم يبق منهم سوى رجل واحد قادر على الوقوف . تعالى ، يا أنا (تبسقه الى القمرة) ، فاتحة الباب بينما هو وجونسون يحملان الرجلين - يقفل الباب ، ثم يفتح ثانية عندما يخرج جونسون . يسمع صوت كريس صائحا له (هيا ، يا جونسون ، اليك برجل آخر .

جونسون : حاضر .

(يخرج . يقفل الباب من جديد . يتعثّر مات بيرك وهو يسير نحو الجانب الأيسر من القمرة . يتحرك ببطء وهو يتحسس طريقه في اضطراب وهو يتكئ بيسده اليمنى على جانب السفينة لكي يقف في ثبات . كان عاريا حتى وسطه ، ولا يرتدى سوى سروالا من قماش الدنغرى . هو رجل قوى ، عريض المنكبين ، طوله ستة أقدام ، وجهه وسيم وان كانت به صرامه وفضاظة وجراءة وتحّد . يبلغ من العمر حوالى الثلاثين ، في أوج قوته العضلية ، عيناه السوداوان ممتعتان ومسعورتان من عدم النوم . عضلات ذراعيه وكتفيه مكدسه على شكل عقد وحزم ، كما تبرز عروق ذراعيه « كالدوبارة » الزرقاء . يصل الى لفة حبل قطر السفينة ويجلس عليها في مواجهة القمرة ، وقد أحنى ظهره ، ووضع رأسه بين يديه ، في وضع يدل يدل على منتهى الاعياء) .

بيرك : (يخاطب نفسه في صوت مرتفع) جدف ، أيها
الشیطان ! (ثم يرفع رأسه وينظر حوالیه) ما هذا
القارب ؟ ایه ، نحن في أمان ، على أى حال — بعون الله
(يقوم بعلامة الصليب بطريقة آلية . يقبل جونسون
على سطح السفينة جهة اليسار ، يسند الرجل الرابع الذى
كان يهذى في غير ترابط . ينظر بيرك اليه في ازدراء)
أتفقد مالدیک من إدراك بسيط ؟ يا كناس السطح ،
يا أزعز ! (يمران من أمامه ويدخلان القمرة ،
تاركين الباب مفتوحا — يميل الى الأمام في إعياء)
إننى منهوك القوى — منهوك القوى تماما !

أنا : (تخرج من القمرة وفي يدها قدح نصفه ملىء بالويسكى
تفرع عندما ترى بيرك قريبا منها جدا ، وقد وقع
ضوء الباب المفتوح كاملا عليه . ثم تتغلب على
ما يبدو من شعور من النفور ، وتأتي الى جواره)
هاك — هاك شراب لك . أنت في حاجة اليه ، على
ما أظن .

بيرك : (يرفع رأسه في بطء — في ارتباك) هل أنا في حلم ؟
أنا : اشرب وستجد أن هذا ليس بحلم .

بيرك : ليذهب الشراب الى الجحيم . . ولكن سأشربه على أية
حال . (يجرعه) آه ! إننى في حاجة اليه — انه نوع
ممتاز (ينظر اليها باعجاب صريح وبابتسام) إننى لم
أقصد الشراب عندما قلت إننى أحلم . . لقد ظننتك
حورية من البحر أتت لتسومنى العذاب (يمد يده
ليلمس ذراعها) آه لحم ودم بحق ، شيطانة .

أنا : (في برود) (تخطو الى الوراء بعيدا عنه) دعك من هذا

بيرك : لكن خبريني - أليس هذا مركب - أم لا ؟

أنا : بالطبع مركب .

بيرك : وماذا تفعل فتاة جميلة مثلك في هذا القارب ؟

أنا : (في برود) ما عليك من هذا . (تشعر بشيء من

السرور رغما عنها) . صدقني انك شخص عظيم -
إذ تبدأ المزاح بعد كل ما مررت به .

بيرك : (مسرورا - وفي كبرياء) اه ، هذا لا شيء - انه

أمر يسير لرجل شجاع مثلي (يضحك) هذا شيء
مألوف في مهنتنا ، ياعزيزتي . (ثم في صوت أكثر
جدية ، وان كانت نغمة المباهاة لازالت به ، محاولا
كسب ثقتها) لكنى لا أنكر أننا نجونا بأعجوبة . كان
من الممكن أن نكون في قاع البحر مع ديفى جونز
لولاي ، أؤكد لك ، ولولا الشجاعة الكبيرة التي بدت
منى لكان السمك يهزأ منا هذه اللحظة !

أنا : (بازدراء) يا إلهي ، انك تكره نفسك ، أليس كذلك؟

(ثم تبتعد عنه في غير مبالاة) حسن ، يحسن أن تدخل
وتستريح . لا بد أنك تريد النوم .

بيرك : (في ألم . . وقد نهض واقفا في غير ثبات وقد برز

صدره إلى الأمام ورأسه قد ألقى إلى الوراء . . في
استياء) أستلقي وأنام ؟ إننى لا أريد غمضة عين بعد
هذين اليومين . بليتيهما ، ولا أريد أى راحة الآن .
لاتظنى أننى مثل هؤلاء الثلاثة الضعفاء الذين كانوا معي

في القارب . في إمكاني أن أحطمهم هم الثلاثة بيد واحدة . قد يكونون منهوكي القوى أما أنا فلا . . .
وقد كنت أجذف القارب وكل منهم قابع في القاع لا يقوى على رفع يده في اليومين الأخيرين . . (في غضب ، عندما يرى أن هذا لا يحدث أثرا عليها) وفي إمكاني أن أضرب كل من على هذا المركب ، واحدا بعد واحد ، رغم أنني متعب !

أنا : (متهكمة) يا إلهي ، انك فتى فظ ! (ثم في شيء من الحنان ، عندما تلاحظ أنه يترنح من الوهن) لكن دعك من الحديث عن هذا الشجار . لقد صدقت كل ما قلت . اجلس واسترح هنا ، على أية حال ، إذا لم تكن تريد الدخول الى القمرة (يجلس في ضعف) أنت مرهق للغاية ، لا بد أن تعترف بذلك .

بيرك : (في عنف) إننى لست متعبا أبدا ! !

أنا : (في برود) ايه ، لأبالي بعنادك ، كما لأبالي باللغة التي تستخدمها . ان الرجال الذين أعرفهم لا يتكلمون بهذه الفظاظه في وجود سيدات .

بيرك : (ينهض واقفا في غير ثبات . قائلا في غضب) سيدات هو . . . هو فليصلحك الشيطان ! لا تسخرى منى ! ما الذى تفعله السيدات في هذا المركب العتيق ؟ (عندما تحاول أنا الدخول في القمرة يعترض طريقها) على مهلك ، الآن ! اظن انك ستقولين بعد . ذلك انك لست عشيقة هذا السويدي العجوز . . . وانت تعيشين معه في قمرته على الأقل . (عندما يلاحظ على وجهها

تعبير يتم على البرود والعداء ، يغير نبرته الى مرح
صاحب) ولكنى منذ أول نظرة اليك وأنا أفكر بأنك
بلهاء اذ تضعين نفسك . . وانت الفتاة اللطيفة الجميلة
مع رجل قصير بدين كهذا السويدي العجوز . هناك
كثيراً من البحارة الشبان على استعداد لتقديم دم قلبهم
من أجل قبلة منك !

أنا : (في احتقار) شبان ، مثلك ، اه ؟

بيرك : (مبتسما) هذه نفس الكلمات التي أتت على لساني . .
اننى الفتى المناسب لك ، اسمحى لى بالقول (بحركة
سريعة يحوطها بذراعيه) مهلا الآن ، يازهرة الربيع !
ان رجلك في القمرة ، وانا في حاجة لقبلة لتزيل التعب
من عظامى . قبله واحدة ، الان ! (يضمها اليه ،
ويحاول تقييلها) .

أنا : (تقاوم في عنف) دعنى ، أيها الأبله الكبير !
(تدفعه بكل قوتها . بيرك ، في ضعفه وترنحه ، أخذ
على غرة ، يسقط على ظهره ، وفي اثناء سقوطه تصطدم
رأسه بشدة بجانب السفينة . يظل راقدا هناك ، وقد
غلب على أمره لحظة . تقف أنا لمدة ثانية ، تنظر اليه
في قلق ، ثم تركع بجواره وترفع رأسه على ركبته ،
وهى تحمق في وجهه لتؤكد من انه على قيد الحياة) .

بيرك : (يتحرك قليلا . . متمتما) اللهم شد من أزرى !
(يفتح عينيه ويرمش بعينه اليها في اعجاب غامض)

أنا : (ترك رأسه تستند على ظهر السفينة ، وتقف وهى
تتنفس الصعداء) انك تعود الى وعيك ، تماما ، آه ؟

يا يسوع ، لقد فزعت لحظة اذ ظننت اننى قتلتك .

بيرك : (بصعوبة ينهض في وضع جلوس - قائلاً بازدياء)
قتلتني ؟ ان جمجمتي السميكة يحتاج كسرها أكثر
من ضربه بسيطة . (ثم ينظر اليها في اعجاب كامل)
لكن ، يا الهى ، ان في ذراعيك الجميلتين قوة فائقة .
فلا يوجد رجل في هذه الدنيا يمكن ان يذكر ما تقولينه
بأنك رأيت مات بيرك راقداً كما لو أنه فارق الدنيا .

أنا : (في شيء من الندم) لاتذكر هذا . اننى آسف لما
حدث ، فهمت ؟ (ينهض بيرك ويجلس على مقعد ،
ثم بلهجة صارمة) فقط لا يصح لك أن تكون معي
بهذه المرأة . واسمع ، الآن ، لاتدع اى أفكار خاطئة
تدور بخلدك . اننى في هذه المركب لأننى اقوم بالرحلة
مع والدى الذى يعمل قبطانا . الآن تعرف العلاقة .

بيرك : اتعنى السويدي العجوز ؟

أنا : نعم .

بيرك : (ينهض . يحدق في وجهها) بالطبع ، كان يجب أن
أدرك هذا ، لولا أننى مغفل كبير بالفطرة . لولا
هذا ، فمن اين كنت تحصلين على هذا الشعر الأصفر
الجميل الذى يبدو على رأسك وكأنه تاج ذهبي .

أنا : (تضحك في سرور) اسمع . . لاشيء يوقفك ، أليس
كذلك ؟ (ثم تحاول اتخاذ لهجة صارمة) لكن ألا
تظن أنه ينبغي لك ان تعتذر على ماقلت وفعلت منذ
لحظة ، بدلا من محاولة المزاح معى بهذا الكلام العاطفى

بيرك : (غاضبا) كلام عاطفي ! (ثم يميل الى الامام نحوها

في جدية تامة) حقا ، ولسوف أطلب منك المَعذرة
آلاف المرات .. وانا راكم ، اذا شئت . اننى لم أقصد
ماقلت او فعلت (باستياء لمدة ثانية) لكن لا يوجد
امرأة في كل موانى العالم سخرت منى مثلما فعلت .

أنا : (في تهكم وسرور) فهمت . انك تعنى ان كل النساء
يتمن حبا فيك .

بيرك : (في غيظ - وانفعال) دعك من هذه السخريه ! هذا

لأننى ثرت عليك ؟ (في جدية) اننى لا أكذب فيما
أقوله عن النساء . (آسفا) ولو أننى مغفل كبير اذ
اخطأت فهمك ، حتى في لحظة الغضب ؟ اذ أن ماعرفته
من النساء منذ ان أصبحت رجلا لايتعدى دائرة نساء
الميناء (عندئذ تبتعد أنا عنه ، ويهرول في توسله
اننى رجل صارم فظ ، وفي ظنى اننى لا أستحق أن
أقبل كعب حذاء فتاة لطيفة جميلة مثلك . فقط ان
جهلى بصنفك من النساء هو الذى جعلنى أخطىء فهمك
وهكذا أرجو ان تقبلى عذرى ، بربك وأن نكون
من الآن فصاعدا أصدقاء . (بانفعال) اعتقد اننى
أفضل أن أكون صديقا لك أكثر من أى شىء آخر
في هذه الدنيا (يمد يده اليها في حياء) .

أنا : (تنظر اليه في غرابة ، وقلق واضطراب ، وان كانت
قد تأثرت وشعرت بسرور على الرغم منها
تمسك يده في تردد) موافقة ، بالطبع .

بُيرك : (في مرح الصبيان) باركك الله ! (في انفعاله يضغط على يدها حتى يعصرها) .

أنا : أوه !

بُيرك : (يترك يدها بسرعة . . . آسفا) معذرة ، ياآنسة . اننى قرد أخرق . (ثم ببساطه - يتأمل ذراعه في مباهاة) ان في يدى قوة عظيمة أنساها أحيانا .

أنا : (تضمد يدها التى « فعصت » ، وتنظر الى ذراعه ، نظرة لا تخلو من أثر الاعجاب) يا الهى ، انك قوى ، تماما !

بُيرك : (مسرورا) اننى لا أكذب ، ولاداعى لذلك ، فأنا منذ ان كنت صبيا وأنا ادفع ملايين الاطنان من الفحم في فتحة فرن الباخرة . (يربت بكفه على حبل قطر السفينه داعيا إياها) تعالى واجلس الآن ، ياآنسة وسأحكى لك شيئا عن نفسى ، وستحدثين عن نفسك بعض الشيء ، وفي مدى ساعة سنكون صديقين كما لو اننا ولدنا في نفس البيت . (يجذب كم رداؤها في خجل) اجلسى الآن ، من فضلك .

أنا : (شبه ضاحكة) حسن . . . (تجلس) لن نتحدث عنى فهمت ؟ خبرنى عن نفسك وعن تحطيم السفينه .

بُيرك : (مبتهجا) سأحكى لك ، بالتأكيد . لكن هل لى أن اسألك سوألا واحدا يحيرنى ، ياآنسة ؟

أنا : (في تحفظ) ايه . . وما هذا السؤال ؟

بُيرك : ماذا تفعلين عندما لاتكونين في رحلة مع والدك العجوز ؟

لأننى أظن أن فتاة جميلة مثلك لن تعيش في هذا القارب على الدوام .

أنا : (في قلق) كلا . . بالطبع لا . (تتفحص وجهه في ريبة ، خوفا من أن تحمل كلماته تلميحات خفية . عندما ترى صراحته البسيطة ، تستطرد في ثقة) حسن ، سأخبرك . إننى مربية ، فهمت ؟ إننى أرى أطفال الناس وأعلمهم أشياء كثيرة .

بيرك : (في تأثر) مربية ؟ لا بد أنك بارعة ، بالتأكيد .
أنا : فلنكف عن الحديث عنى . حدثنى عن تحطيم السفينة ، كما وعدت .

بيرك : (في اهتمام) هذا ما حدث ، يا آنسة . بعد أسبوعين تعرضنا لعاصفة هوجاء ، أحدثت خرقا فظيعا في السفينة . وكان القبطان يأمل أن يصل الى بوسطون قبل أن تدمرها خبطة أخرى ، ولكن بعد عشرة أيام قابلنا عاصفة أخرى مثل الأولى ، بل أسوأ منها . ومكثنا أربعة أيام والأمواج تجرفها من المقدمة الى المؤخرة . لقد كان وقتا فظيعا ، ساعدنا الله . (في فخر) ولولا قوتي الكبيرة التي أحدثك عنها — وأقسم بالله أنها الحقيقة — لحدث تمرد في مستوقد الباخرة . إننى أنا الذى أوقفتهم عند حدهم ، برفسه لواحد وضربه لآخر ، وهم لم يعودا مباليين على الاطلاق بالمهندسين ، ولكنهم كانوا يخشون ضربة من يدي اليمنى أكثر من خوفهم من البحر نفسه . (ينظر اليها في قلق ، وهو في شوق لاستحسان منها) .

أنا : (تخفي ابتسامة . . وقد سرها هذا التفاخر الصبياني)
لقد قمت بعمل جبار ، أليس كذلك ؟

بيرك : (على الفور) لقد فعلت ذلك ! لقد كانت عملية
فضيحة . . الصمود بينما الضعفاء ينهارون . . ولكن
كان في هذا خيرا كثيرا لبعض الناس . لقد كانت
الثواني الأخيرة كلها هرج ومرج ، كل يناضل لإنقاذ
حياته . إنني لا أذكر ما حدث ، ولكن وجدت أننا
أربعة في قارب ارتفع بنا فوق موجة كبيرة ونظرت
حولى ووجدت ، وبالدهشة ، سفينة ، ورجالا فوقنا .

أنا : (في صوت مكتوم) إذن ، كل الآخرين غرقوا ؟
بيرك : فعلا ، بالتأكيد .

أنا : (مرتجفة) يالها من نهاية فظيعة !

بيرك : (يلتفت إليها) انها نهاية فظيعة ربما لهؤلاء التافهين
الذين يعيشون على الأرض . لكن لأمثالنا الذين يجوبون
البحار ، انها نهاية طيبة ، أؤكد لك . . . نهاية سريعة
ونظيفة .

أنا : (لفت انتباهها استخدام الكلمة) نعم ، نظيفة — هذه
هي الكلمة بالضبط — هذا ما يجعلني أشعر به .

بيرك : أتعنين البحر ؟ (باهتمام) أظن أن هذا يجري في دمك ،
أيضا . ان والدك العجوز لم يكن فحسب — اعذرني —
جرذانا لهذه المركب طوال حياته — كما يبدو من هيئته .

أنا : كلا ، لقد كان رئيسا للبحارة في سفن شراعية لسنين
عديدة ، كما أن رجال أسرتنا ، على قدر ما يتذكر ،
كانوا بحارة ، كما أن النساء تزوجن بحارة ، أيضا .

بيرك : (في رضى تام) صحيح ؟ ان بهم نخوة . في البحر فقط تجدين رجالا شجعان بحق يستحقون الزواج من فتيات جميلات ، مرحات . . (ثم يضيف في نغمة بها شيء من الجسارة) - مثلك .

أنا : (ضاحكة) الآن تمزح من جديد (وعندما تلاحظ أنها جرحت شعوره - تقول في سرعة) لكنك كنت قد بدأت تحدثني عن نفسك . أنت إيرلندى ، يمكنني أن أقول هذا بالطبع .

بيرك : (بقوة) نعم ، والحمد لله ، وان كنت لم أرها منذ خمسة عشر عاما أو أكثر .

أنا : (وهي تفكر) ان البحارة لا يكادون يعودون الى ديارهم . . أليس كذلك ؟ هذا ما يقوله والدى .

بيرك : أنه لم يقل كذبا . (في حزن مفاجيء) انها حياة قاسية موحشة ، حياة البحر . ان النساء اللاتي تلقاهن في مواني العالم وعلى استعداد للتحدث معك بلطف لسن نساء على الاطلاق . أنت تعرفين هذا الصنف ، الذى يحوى شرذمة شريرة فقيرة ، غفر الله لهن . لاهم لهن سوى سرقة نفودك .

أنا : (تحاول النظر بعيدا - ثم تقف - في اضطراب) أظن . . . أظن أنه من المستحسن أن أرى ماذا يفعل فى الداخل .

بيرك : (خائفا أن يكون قد أساء اليها . . متوسلا) إننى أطلب منك ألا تدخل ! هل أسأت اليك بحديثي عنهن لاهتمى على الإطلاق ! إننى أشعر بارتباك ذهني عندما

يتحتم على أن أتحدث بطريقة لا ثقة مع فتاة مثلك. ولم
لا أشعر بهذا ؟ منذ أن غادرت الديار للعمل كوقاد في
السفينة ، هذه هي أول مرة أتحدث فيها مع امرأة
مهذبة . لهذا لاتعرضي عني الآن وقد بدأنا نكون
أصدقاء .

أنا : (تلتفت اليه ثانية . . متكلفة ابتسامة ما) إننى لا أشعر
بأى مرارة نحوك ، صدقنى .

بيرك : (شاكرا) بارك الله فيك !

أنا : (تغير الموضوع فجأة) ولكن اذا كنت تعتقد بأن حياة
البحر سيئة ، فلماذا لاتتركها ؟

بيرك : (مندهشا) أعمل على الأرض ؟ (تومئ برأسها .
ييصق باحتقار) أحفر بالفأس في جذور النباتات العفنه
من الفجر إلى المساء على ما أظن ؟ (بحماس) اننى
لم أخلق لهذا ، يا آنسة .

أنا : (ضاحكة) ظننت أنك ستقول هذا .

بيرك : (مجادلا) لكن هناك أعمال حسنه وأخرى سيئة في
البحر ، كما هو الحال على الأرض . اننى أفكر فيما
لو عملت وقادا في باخرة لا ثقة ، سأتمكن من أن
يكون لى بيت صغير أعود اليه أسبوعا من كل أربعة
أسابيع . وتراودنى الافكار ان الحظ سيوافينى وأجد
فتاة جميلة لطيفة - مثلك ، الآن - تقبل الزواج منى .

أنا : (تبتعد عنه وهى تطلق ضحكة قصيرة - قائلة في
اضطراب) ولم لا ؟ ولم لا ؟

بيرك : (يقترب منها - في نشوة) اذن تعتقدين أن فتاة مثلك
قد لاتهم بالماضى على الاطلاق ، بل فقط بما وضعت
في نفسى من خير ؟

أنا : (بنفس النغمة) ولم لا ؟

بيرك : (بانفعال) أقسم انها لن تندم على ذلك. سأكف عندئذ
عن الشراب والتسكع ، ولكنى سأعطيها أجرى اليومى
وأبقى معها في البيت وديعا كالحمل كل ليلة من ليالى
الاسبوع الذى سأمكثه في الميناء .

أنا : (تأثرت رغما عنها ، وانزعجت لهذه الخطوبة
المقنعة - ثم تتكلف ضحكة) كل ما عليك عمله هو
البحث عن الفتاة .

بيرك : لقد وجدتها !

أنا : (شبه خائفة - محاولة طرد الفكرة عن ذهنها بالضحك)
وجدتها ؟ متى ؟ ظننت انك كنت تقول

بيرك : (بجرأة وقوة) هذا المساء . (يدلى رأسه في تواضع)
اذا وافقت على الزواج منى . (ثم يرفع عينه إلى عينيها
قائلا في بساطة) انى أعنيك أنت .

أنا : (توقفها نظرات عينه لحظة - ثم تتفرض بعيدا عنه
وهى تضحك ضحكة متقطعة غريبة) على فكرة . . .
هل جننت ؟ تحاول المزاح معى ؟ تتقدم لخطبتي
- يا الهى - بعد تعارف قصير كهذا ؟

(يخرج كريس من القمرة ويقف محملا وعيناه

ترمشان نحو مؤخرة السفينة . عندما يتبين له أن أنا
تقف ملتصقة بهذ البحار الغريب ، يبدو على وجهه
امارات الغضب) .

بيرك : (يتبعها — باصرار عنيف وتوسل) أوكد لك بأنها
ارادة الله التي نجتني من العاصفه والضباب وجاءت بي
الى المكان الوحيد الذى توجدین فيه . فكرى في هذا
الآن ، أليس غريبا ؟

كريس : أنا (يقترب منهما ، غاضبا ، وقد كز على قبضة
يديه) أنا ، ادخلى القمرة ، سمعت !

أنا : (وقد تحولت كل عواطفها على الفور إلى غيظ من
لهجة تهديده) أتظن مع من تتحدث . . جارية من
الجواری ؟

كريس : (وقد جرح شعوره — ينهار صوته — في توسل) انت
في حاجة الى راحة يا أنا . انت في حاجة الى النوم
(لا تتحرك . ثم يلتفت الى بيرك في غيظ) ماذا تفعل
هنا ، ايها البحار ؟ لست مريضا كالأخرين . اذهب
الى مقدمة السفينة ، وهناك سيعطونك سريرا لتنام
عليه . (مهددا) اسرع ، كما أقول !

أنا : (باندفاع) لكنه مريض . انظر اليه . انه لا يكاد يقوى
على الوقوف .

بيرك : (يعتدل ويبرز صدره — وبضحكه جريئة) أتصدر
لى الأوامر ، ايها المفترى المستبد ؟ حذار ! يبدو واحدة ،

رغم الضعف الذى أشعر به ، يمكننى أن اشقك نصفين وأرمى بأشلائك من على جانب السفينة . . وأشلاء بحارتك بعدك . (يتوقف فجأة) لقد نسيت . انت والدها ، ولهذا لن أرفع قبضتى عليك مهما كانت الأحوال .

(ترتحنى ركبته ، يترنح وهو على وشك السقوط على ما يبدو . تصدر من أنا صيحة فزع وتهرع الى جانبه)

أنا : (آخذه احد ذراعيه فوق كتفها) تعال الى القمرة . يمكنك ان تأخذ سريرى اذا لم يكن هناك اى مكان آخر لك .

بيرك : (بسعادة ومرح . . بينما يسيران نحو القمرة) الحمد لله ! انك تمسكين بذراعى حول عنقك ! أنا ! أنا ! بالتأكيد ان هذا الاسم الحلو يناسبك .

أنا : (تسير به في حذر) اش ! اش !

بيرك : أتريدى أن أسكت ؟ لا ، بكل تأكيد . سوف أصبح باسمك كما لو انه نفير يحذر من ضباب البحر ! انت فتاتى ، وسوف نتزوج عن قريب ، ولن أبالى باخفاء هذا .

أنا : (بينما هى تسير به نحو باب القمرة) اش ! دعك من هذا الحديث . اذهب الى النوم .

(يختفيان في القمرة . اما كريس الذى كان يستمع الى آخر كلمات بيرك فاغرا فاه من الدهشة ، فيقف يتبعهما بنظراته وهو لا يستطيع أن يفعل شيئا) .

كريس : (يلتفت فجأة ويهز بقبضة يده مشيراً الى البحر . .
وفي كراهية مريرة) ان هذه لعبتك القدرة ايها
الشیطان العجوز ، انت ! (ثم في غضب مسعور)
ولكن ، بالله ، لاتفعل ذلك ! بينما أنا على قيد
الحياة ! لا ، بالله ، لاتفعل !

تسدل الستار

الفصل الثالث

(داخل قمرة في سفينة الشحن سيمون ونثروب ، وهي راسية في مرفأ بوسطون ، حجرة ضيقة ذات سقف منخفض ، حيطانها مطلية باللون البني الفاتح مع كنار أبيض . وفي الخلف جهة اليسار باب يفضي إلى أماكن النوم . وفي أقصى الركن الأيسر خزانة (دولاب) كبيرة مطلية باللون الأبيض ، على بابها مرآة معلقة بمسمار . وفي الحائط الخلفي أيضا نافذتان صغيرتان مربعتان ، وباب يؤدي إلى ظهر السفينة جهة المؤخرة . وفي الحائط الأيمن نافذتان أخريان يطلان على ظهر السفينة من جهة جنبها الأيسر . وفي وسط القمرة منضدة وكرسيان من لخيزران . وبجوار المنضدة كرسي قش هزاز ، مطلى باللون البني وفي حالة متهالكة .

وفي عصر يوم مشمس بعد أسبوع من الفصل السابق . ومن الميناء وأحواض السفن ، وفي صوت كتمة الباب والنوافذ المغلقة ، نسمع صفارات البواخر والآلات التي تنفث دخانها من سفينة تنزل شحنتها من مكان قريب .

عندما ترفع الستار يظهر كرسي وأنا . أنا جالسة على الكرسي الهزاز بجوار المنضدة وفي يدها صحيفة يومية . لم تكن تقرأ بل كانت تحلق أمامها وقد بدا أنها مضطربة ، تعسة ، وأنها تركز على أفكارها وهي مقطبة الجبين . كرسي يروح ويحيى في الغرفة وهو يرمقها بنظرات سريعة قلقة ، ثم يتوقف في شroud موجهها نظرة خارج النافذة . تكشف حالته قلقا حزينا طاغيا جعله على أحر من الجمر . يتظاهر بأنه

يرتب الأشياء بطريقة مألوفة في السفن ، ولكن هذا العمل كان مقصورا على تناول بعض الأشياء ، الحملة فيها في بلاهة لمدة ثانية ، ثم بلا هدف أعادتها إلى مكانها من جديد . يتنحنج حتى « يسلك » صوته ، ويأخذ في الغناء في صوت خفيض حزين « يا حبيبتي جوزفين ، تعالى إلى ظهر السفينة ، لقد طال انتظاري » .

أنا (تلتفت إليه ، في تهكم) إننى مسرورة إذ أن شخصا ما يشعر بالمرح ، (في اعياء) آه ، أتمنى أن نترك سفينة الشحن هذه ، ونعود إلى نيويورك .

كريس : (متنهدا) وأنا أشعر بالسعادة عندما نبحر ثانية (عندما لاتعلق على كلامه يستمر في محاولة خرقاء في التهكم) إننى لا أفهم لماذا لاتحبين بوسطون ، على الرغم من كل شيء . أنت تقضين وقتا سعيدا هنا ، على ما أظن . لقد كنت تنزلين إلى الشاطئ طوال الوقت ، كل يوم وكل ليلة من الأسبوع الذى قضيناه هنا . كنت تذهبين إلى السينما وتشاهدين العروض وتمتعين بكل ألوان التسلية . . . (وعيناه بهما كراهية عنيفة) وكل هذا مع هذا الأيرلندى الملعون !

أنا : (بازدراء ووهن) أوه ، بربك ، لاتعاود الحديث عن هذا ! أى ضرر في خروجي معه للفسحة ؟ أتريدني أن أجلس معك في القمرة طوال الليل والنهار — وأنهمك في التطريز ، أليس لى حق في أن أتمتع بوقتي على قدر ما أستطيع ؟

كريس : ليست هذه هي المتعة السليمة . . . كلا ، ليست مع هذا الشاب .

أنا : ألم أعد إلى السفينة كل ليلة قبل الحادية عشرة . . . أليس كذلك ؟

(وقد ذهلت لحاطر مر بذهنها — فتنظر اليه في ريبه حادة وغضب متزايد) على فكرة ، ماذا تعنى . مما قلته الآن ؟

كريس : (في عجلة) لا أعنى أكثر مما قلت ، يا أنا .

أنا : لقد قلت « ان هذه ليست المتعة السليمة » وقلت هذا بطريقة غريبة اسمع ، أتحاول الايحاء بأن هناك علاقة غير سليمة بيننا — أتعنى هذا ؟

كريس : (فزعا) كلا ، يا أنا ! كلا ، وأقسم بالله بأن هذا لم يخطر ببالى أبدا .

أنا : (وقد هدأت من صدقه الواضح للغاية — ثم تعاود الجلوس) ايه ! لا تجعل هذه الأفكار تخطر ببالك ، حفظا على العلاقة التي بيننا . (في غضب ثانية) إذا ما خطر لى أنك فكرت في هذا ، لتركت هذه السفينة على وجه السرعة ، ولن ترانى بعد ذلك أبدا .

كريس : (ملاطفا) هذا لن يخطر ببالى . . . (ثم فترة صمت قصيرة ويقول مؤنبا) . : لقد بدأت تتعلمين السباب . ان هذا لا يليق بفتاة ، أليس كذلك . ؟

أنا : (بابتسامة باهتة) معذرة . أعلم أنك لم تعتد هذه اللغة . (في سخريه) لكن هذا ما فعلته حياة البحر التي جئت بي اليها .

كريس : (غاضبا) كلا ، لست أنا ، بل إنه هذا البحار
الآيرلندى اللعين الذى علمك أشياء سيئة .

أنا : أنه ليس بحارا . انه وقاد في السفينة .

كريس : (بعنف) هذا أسوأ ملايين المرات . أؤكد لك أن
هؤلاء الوقادين الذين يحرقون الفحم لأقذر وأشرس
وأسوأ الناس في الدنيا ! .

أنا : إننى لا أود أن أسمعك تقول هذا الكلام لمات برك .

كريس : أوه ، إننى أقول له نفس الشيء . لا تظنى أننى أخافه
لمجرد أنه أقوى منى . (مهددا) إن الإنسان لا يتشاجر
بقبضة يده مع مثل هؤلاء الناس . هناك طرق أخرى
لتسوية الأمور معهم .

أنا : (تنظر اليه في فرع مفاجيء) ماذا تعنى ؟

كريس : (في كآبة) لا شيء .

أنا : يحسن الا تفعل شيئا . لو كنت مكانك لما بدأت بأى
نزاع معه . قد ينسى يوما ما أنك عجوز وأنتك والذى
وعندئذ سيكون حظك سيئا .

كريس : (بكراهية مستعرة) دعيه فحسب ! قد أكون رجلا
عجوزا ، لكنى أؤكد لك اننى سوف ألقنه درسا أو درسين .

أنا : (تغير من لهجتها فجأة — محاولة إقناعه) أوه ، تعال
كن طيبا . ما الذى يضايقك ، على أى حال ؟ ألا تريد
أى شخص ان يكون لطيفا معى ، سواك ؟

كريس : (وقد هدأ — مقتربا منها — وفي لهفة) نعم ، أود
ياأنا الا البحارة . اننى أود ان تتزوجى رجلا مستقرا

في عمل على الارض ، وأن يكون لك بيت ريفي صغير

أنا : (تنهض واقفه . . وفي سرعة) أوه ، دعك من هذا الحديث ! (بازدراء) بيت ريفي صغير ! ياليتك رأيت البيت الريفي الصغير الذي حبستني فيه حتى سن السادسة عشرة ! (في غيظ متزايد) يوما ماستجعلني أجن من جراء هذا الحديث ، وحيثند سأنفجر فيك وأخبرك بأشياء كثيرة ستفتح عينيك على أمور كثيرة .

كريس : (فزعا) لا أريد . . .

أنا : اننى أعرف انك لاتريد ؟ لكنك تستمر في الحديث على نفس المنوال .

كريس : اذن ، لن اتحدث بعد ذلك ، يا أنا .

أنا : اذن ، عدنى أنك ستكف عن ذكر أشياء تسيء الى مات بيرك كلما سنحت لك الفرصة .

كريس : (مراوغا ، وفي شك) لماذا ؟ هل تميلين الى هذا الفتى تميلين اليه كثيرا ، ياأنا . ؟

أنا : نعم ، بالتأكيد . انه رجل بحق ، على الرغم مما به من اخطاء . ان اصبعا واحدا منه ليساوى مئات الرجال الذين قابلتهم هنا . . . على الارض .

كريس : (يغير وجهه) ربما تظنين انك تحبينه ، اذن ؟

أنا : (في تحد) وأى غضاضة في هذا ، لو كان صحيحا ؟

كريس : (متجها وهو يضغط على الكلمات) وربما تظنين انك ستتزوجينه . ؟

أنا : (تهز رأسها) كلا ! (تظهر على وجهه امارات
الارتياح . وتستمر أنا في بطاء ، وفي صوتها نبرة
حزينه) أوكد لك انه لو اننى قابلته منذ أربعة أعوام
وحتى عامين - لطرت فرحا لهذه الفرصه ، واتمى
ذلك الآن - لولا انه انسان بسيط - طفل كبير -
وليست لدى الشجاعة لأن اخذعه (فجأة تضع نهاية
لهذا الحديث) لكن لا تقل ابدا انه غير جدير بى ،
إننى أنا التى لأستحقه .

كريس : (يزجر في ازدراء) يا الهى ، اعتقد أنك جنت !

أنا : (في ضحكة حزينة) ايه ، ظننت انى عدت الى طبيعتى
القديمة في الأيام القليلة الماضية (تذهب وتأخذ شالا
كان معلقا على مشجب بالقرب من الباب وتطرحه
على كتفها) اظن اننى سأمشى حتى نهاية حوض
السفن لبرهة لأى مايجرى هناك . اننى أحب مراقبة
السفن وهى تمر . أظن ان مات سيحضر بعد قليل .
ارجوك ان تخبره بمكانى .

كريس : (في كآبة) حاضر ، سأخبره .

(تخرج أنا من الباب الخلفى . يتبعها كريس ويقف
على ظهر السفينة لحظة ينظر اليها . ثم يعود إلى القمرة
ويقفل الباب . ثم يطل من النافذة ويتمم « أنت . . .
أيها الشيطان العجوز » ثم يعود إلى المنضدة ، وبطريقة
آلية يرتب المفرش ، ويلتقط الجريدة اليومية التى كانت
قد سقطت على الأرض من أنا ، ثم يجلس على الكرسي

الهزاز . يحملق لبرهة في الصحيفة ثم يضعها على المنضدة
وينحني رأسه بين يديه ويتنهد في حزن . ثم يسمع
طرق عال على الباب . يفرع كريس وتبدو منه حركة
ثم على أنه كان سيهم بالنهوض وفتح الباب – لكنه
تردد ومكث في مكانه . يتكرر الطرق على الباب –
وعندما لا يجيب أحد يفتح الباب عنوة على مصراعيه
ويبدو منه مات بيرك ، يتجههم وجه كريس لرؤية هذا
الدخيل وبطريقة غريزية تتحرك يده نحو غمد السكين
المعلقة أعلى فخذه . يرتدى بيرك بدلة زرقاء رخيصة ،
وقميصا قطنيا مخططا ، وياقة سوداء ، وحذاء قد لمع
منذ برهة . تشع من وجهه روح مرحة طيبة) .

بيرك : (عندما يرى كريس . . . في نغمة مرحة فيها شيء
من التهكم) ياه ، بارك الله من هنا ! (ينحني ويضغط
بجسمه حتى يمر من مدخل الباب الضيق) وكيف
حال الدنيا معك عصر هذا اليوم ، يا والد أنا ؟

كريس : (في تجهم) لا بأس . . لولا وجود بعض الناس .

بيرك : (ببسمة فاترة) تعني أنا . . أليس كذلك؟ (يضحك)
حسن ، لولا أنك رجل عجوز غريب الأطوار !
(ثم في اتزان) أين هي ؟ (يجلس كريس دون كلام
عابسا وهو يتجنب النظر إليه . يغتاظ بيرك من سكوته)
أين أنا . . إنني أوجه اليك السؤال ؟

كريس : (في تردد . . ثم مزجرا) لقد ذهبت تمشي حتى
نهاية المرفأة .

- بيرك : سأتبعها ، إذن . لكن أولاً أظن أنني سأنتهز الفرصة
لأتحدث معك ونحن على انفراد . (يجلس إلى المنضدة
مواجهها كريس ومنحنياً نحوه) وهذا الحديث لن يستغرق
وقتاً . إنني سأتزوج ابتك أنا قبل انتهاء هذا اليوم ،
وعليك أن تهبي ذهنك لهذا ، سواء رغبت أو لم ترغب
- كريس : (يحملق فيه في كراهية ، وبضحكة مصطنعة فيها شيء
من الازدراء) هو . . هو ! هذا كلام من السهل قوله !
- بيرك : أتعني أنني لن أتمكن ! (في استخفاف) أظن أن
أمثالك سيمنعونني ؟
- كريس : نعم . . سأمنع هذا ، حتى ولو أدى ذلك إلى أسوأ
العواقب .
- بيرك : (في شفقة واستخفاف) كان الله في عونك !
- كريس : لكني لست في حاجة إلى هذا . . . إنها أنا . . .
- بيرك : (يتسم في ثقة) أظن أن أنا هي التي ستمنعني ؟
- كريس : نعم .
- بيرك : وأنا أؤكد لك أنها لن تفعل ذلك . إنها تعلم حبي لها ،
كما أعلم حبها لي .
- كريس : هو . . هو ! إنها تقضي وقتاً سعيداً فحسب . هي تهزأ
بك ، هذا كل ما في الأمر !
- بيرك : (في غير تأثر . . وبلفظ) أنت كذاب أشر . ليصلح
الشیطان من أمرك !
- كريس : كلا ، إنني لا أكذب . لقد قالت هي ذلك قبل
خروجها مباشرة . . قالت إنها لن تتزوج شخصاً مثلك .

بيرك

: لن أصدق هذا . انك رجل عجوز كذاب كبير ،
ومثل الشيطان إذا واثتلك الفرصة ستثير نزاعا كبيرا
بيننا . إننى لا أسعى إلى هذا النزاع وأنا أجلس أمامك .
(في اتزان) دعنا نتحدث الآن حديث رجل إلى رجل .
أنت والدها ، ومن العار أن يهب أحدها في خنفاق
الآخر ، كما يحدث بين كلبين متشاجرين ، وأنا متزوج
من ابنتك . وحياتك قل لى الحقيقة . مالى تأخذ
على ؟

كريس

: (وقد هدا بعض الشيء رغما عنه ، لما رآه من
صدق بيرك الواضح . . ولكنه يقول في حيرة وريبة) .
حسن ، إننى لا أريد أن تتزوج أنا . اسمع ، أيها
الفتى : إننى رجل عجوز لم أر أنا منذ خمسة عشر
عاما . انها كل مالى من الدنيا . والآن بعد أن أتت في
رحلة لها . . أتظن أنى أريد أن تركنى وحيدا مرة
ثانية ؟

بيرك

: (في اخلاص) لاتظن أنى لا أقدر مشاعرك .

كريس

: (مندهشا ، ومتشجعا . . ومحاو لا أن يقنعه في شيء من
التوسل) إذن ، أفعل ما هو صواب . . ارحل واترك
أنا وشأنها . . (متملقا) إن شخصا كبيرا مثلك يعمل
بحارا ، لا يحتاج إلى زوجة . انك تجد فتاة جديدة
في كل ميناء ، وأنت تعرف ذلك .

بيرك

: (غاضبا لبرهة قصيرة) قاتلك الله ! (ثم يتمالك نفسه
ويقول في هدوء) لن أقول انك تكذب في هذا .
لكن فلتذهب الى الجحيم ان لم تكن تعرف ان كل

انسان ، سواء في البحر او البر ، يأتي عليه يوم . .
هذا اذا لم يكن أبله بالفطرة . . . يشعر فيه بالسأم
من أبقار الموانى المترهلات ، وبكل قلبه بحثا عن فتاة
لطيفة ، وأن يكون له بيت يربى فيه أولاده . . .
لاجدوى من أن تدعوني ان اترك أنا . انها المرأة
الوحيدة التي تصلح لي في هذه الدنيا ، واعتقد اني
لاستطيع الحياة بدونها .

كريس : أوكد لك انه ستنسى كل شيء عنها في بحر اسبوع
من مغادرتك الميناء .

بيرك : أنت لاتعرف أمثالي من الرجال . ان الموت نفسه لن
يجعلني انساه . اذن ، لاداعي للكلام عن تركها .
لن أتركها ، وعليك اللعنة ! ان الامر فيما يتعلق بك
لن يكون سيئا ، كما تتصور . ستعيش ، بعد زواجنا
في نيويورك ، وستراها كثيرا . . . اكثر مما كنت
تراها في الخمسة عشر عاما التي أمضتها في الغرب .
انه لشيء غريب ان تثير هذه الضجة حول تركها لك
في الوقت الذي لم ترها عينك ولو مرة واحدة تلك
السنوات !

كريس : (وقد شعر بالذنب) لقد ظننت أنه من الأفضل لها
ان تظل بعيدا في الأرض اليابسة ، عن معرفة البحر ،
هذا الشيطان العجوز .

بيرك : (بازدراء) أتعاود إلقاء اللوم على البحر لمتاعبك ،
ساعدك الله ، ايه ، أنا تعرف البحر الآن . انه يجري
في دمها ، على أية حال .

كريس : وأنا لأريدها أن تعرف أبدا . . . أى شخص يعمل
في البحر . . .

بيرك : إنها تعرف واحدا الآن .

كريس : (يضرب المنضدة بقبضة يده في عنف) هذه هي
المشكلة . . . أنك لاتصلح ، أنك بحار ! اتظن انى
ارضى ان تشقى في حياتها بسببك ، كما شقيت أمها
بسببى ؟ كلا ، وأقسم بالله انها لن تتزوجك حتى
ولو ادى هذا لأن اقتلك !

بيرك : (بنظر مندهشا . . ثم يضحك بصوت عال) هو . . .
هو ! يا لله ! انه لكلام جرىء من رجل قزم مثلك .

كريس : (مهددا) حسن . . سترى !

بيرك : (في تحد وفتور) سأرى بالتأكيد ! سأرى اننى
سأتزوج اناّ اليوم ، هذا مأوؤكده لك ! (ثم في غيظ
مشوب بالاستخفاف) انه لغريب ان تهذى كالأبله
حول مافعله لك البحر . ينبغى عليك ان تشعر بالخجل
من هذا الكلام ، وأنت نفسك بحار عجوز . اننى
سأسمع الكثير منك حول هذا ، ومن أنا وهى تروى
عنك . اننى أراك انسانا ضعيفا مسكينا ، ولست برجل
على الاطلاق ! .

كريس : (في غموض) سترى اذا ماكنت رجلا . . . أسرع
ما تظن .

بيرك : (في ازدراء) ياه ، لاتتباه . يبدو لى أن الرعب من
البحر قد اطار صوابك . أتريد أن تتزوج أناّ فلاحا ،

كما قالت لي ؟ بالتأكيد سيكون هذا زوجا جميلا !
أتريد لفتاه مثلي أنا ان ترقد في المساء مع رجل قصير
الذيل به آثار الوحل وتنبعث منه رائحة الخنازير وروث
البهاائم ؟

أم تريدها أن ترتبط طوال حياتها بأحد هؤلاء الرجال
الضامرين الذين يعملون في المدن ؟

كريس : هذا كذب ، أيها الأحمق !

بيرك ، كلا . انني اردد افكارك الحمقاء . ولكنك تعرف
الحقيقة في قرارة نفسك حتى ولو كان خوفك الشديد
من البحر قد جعل جعل منك كذابا جباناً .
(يضرب المنضدة بشدة) ان البحر هو الحياة الوحيدة
لرجل ذى شجاعة لا يهاب ظله ! انه لا يشعر بالحرية
الا في البحر ، وهو يحب الدنيا ويرى الأشياء كلها ،
غير مبال على الاطلاق بتوفير النقود ، او السرقة من
اصدقائه ، او بأى حيل كالحه كالتى يضيع العامل
الارض حياته فيها . لقد كنت تدرك هذا يوما ما ،
وأنت رئيس البحارة لسنين عدة .

كريس : (بانفعال ودون ترابط من شدة الغضب) انت محبول
أبله أوكد لك !

بيرك : لقد استسلمت للبحر . لقد وجه اليك لطمة طرحتك
ارضا ، وليست بك من الرجولة لتنهض استعدادا
للطمة أخرى ، بل انك ترقد طوال حياتك تعوى بأن
هذه جريمة قتل شنعاء . (في زهو) ألم يكد البحر
يغرقني بعد أن حطمني وهد كياني حتى كدت أبلغ
مشارف الجحيم لدرجة أنني كنت أسمع زئير لهيبيها ،

ولم تنطلق منى قط آهة حتى استسلم البحر بعد أن رأى
مالدى من شجاعة وقوة ؟

كريس : (في ازدراء) نعم ، لقد كنت فتى رهيبا ، على حد
قولك !

بيرك : (غاضبا) قد لاتصدق ما اقله في اغلب الاحيان ،
ايها العجوز الخرف . ألم تنشر صحف بوسطون من
اسبوع مضى القصة كاملة وبها صورى ؟ (ينظر الى
كريس في استخفاف) أتمنى بالتأكيد لو أنسك في
ريعان شبابك لأرى اذا كنت تقارع العاصفة ، كما
فعلت أنا . لو حدث هذا لاصابك الجنون ولكنك
تصرخ الآن من الخوف .

كريس : هو . . هو ! انت شاب أبله ! لقد مرت أيام زمان
عندما كنت اعمل على سفينة شراعية بمئات العواصف
التي كانت أظع من هذه . لقد كانت السفن سفنا
حقا . . والبحارة رجالا حقا ! والآن ما الذى تراه على
البواخر ؟ انت ترى على السفن أناسا لا يفرقون بين
السفينة والقارب الذى يحمل روث الابقار (يرمى
بيرك بنظرة ذات معنى) وفي قاع السفينة ترى رجالا
لا يعرفون غير غرف الفحم وجمعه بالرفش ، تماما
كم يعبثون الفحم في عربات على الشاطئ ! .

بيرك : (وقد لسعه هذا الكلام . . غاضبا) أترمى بهذه
الاهانات على الوقادين أيها القرد العجوز ، قاتلك الله !
ان واحدا منهم ليساوى عشرة من هؤلاء الاسكندنياوين
القذرين الذين يجمعون ولا يفعلون شيئا . !

كريس : (وقد ظهرت على وجهه علامات الغضب ، وامتدت
يده الى غمد السكين المعلقة على أعلى فخذه) أيها
الخنزير الايرلندى .

بيرك : (موبخا) ألا تحب الايرلنديين أيها العجوز ! أوكد
لك ان هذا ما تحتاجه اسرتك . . رجل ايرلندى ووقاد
. . حتى يبعث فيها الشجاعة حتى لا يكون احفادك
جنباء رعايد مغفلين مثلك !

كريس : (نصف قائم من كرسیه . . . وقد غص حلقه من
الغضب) حذار !

بيرك : (يراقبه بإمعان . . وعلى شفثيه بسمة ساخرة) سيتم
هذا ، مهما حاولت منعه ، أغنى سأتزوج أنا اليوم ،
ولن يقف في سبيلنا عجوز أبله مثلك ، ما دمت قد
عقدت العزم على ذلك .

كريس : (بصيحة فظة) لن تفعل هذا ! . .

(يلقي بنفسه على بيرك ، والسكين في يده ، وقد دفع
بكرسیه إلى الوراء . ينهض بيرك على قدميه بسرعة
كافية لمواجهة الهجوم . يضحك ضحكة المولع بالقتال ،
وقد بدأ السويدي العجوز كطفل بين يديه . لم يضربه
أو يسىء اليه على أية حال ، لكنه فقط لوى يده اليمنى
وراء ظهره وأرغمه على التخلي عن السكين التي بين
أصابعه . يلقي بالسكين في ركن بعيد من الغرفة . .
في استهزاء) .

بيرك : ان كبار السن الذين يتصرفون كالصبية لا يجب أن
يلعبوا بالسكاكين . (جاعلا بينه وبين كريس ، الذى

لا يزال يقاوم ، مسافة ذراع . . ثم مندفعاً في غضب
وقد رفع قبضة يده) إننى أود ضربك . . ضربة شديدة
تعيد الصواب لعقلك . ابتعد عني الآن . إننى أحذرك !
(يدفع كريس ببطن يده مما يجعل السويدي العجوز
يترنح حتى يستند الى حائط القمرة ويظل واقفا يلهث
بشدة ، وقد ثبت نظره على بيرك في كراهية ، كما لو
أنه يستعيد قواه للهجوم مرة ثانية . محذرا (والآن أقول
لك ، لا تقترب ثانية ، وإلا طرحتك أرضاً بضربة ،
على الرغم من كونك والد أنّا ! لقد نفذ صبرى معك
(ثم بضحكة مرحة) ايه ، انك رجل عجوز شجاع
رغم كل ما حدث ، ولم أتصور قط أنك ستنازلى
بمفردك . . .

(يمرق ظل عبر نوافذ القمرة . يفرع كلا الرجلين
تظهر أنّا في المدخل) .

أنّا : (في سرور ودهشة لرؤية بيرك) مرحبا ، يامات .
هل جئت الى هنا على التو ؟ لقد كنت هناك
(تقف ، وهي تنظر من واحد إلى الآخر ، وقد
شعرت في الحال بأن شيئا ما قد حدث) ما الذى جرى ؟
(ثم تلاحظ الكرسي المقلوب في فزع) ما الذى قلب
هذا الكرسي ؟ (تتجه إلى بيرك معاتبة) لم تكن تتشاجر
معه ، يامات . . بعد وعدك لى ؟

بيرك : (وقد استعاد هدوءه) إننى لم أمسه بسوء يا أنّا .
(يذهب ويلتقط الكرسي ، ثم يلتفت إلى أنّا التي
لا تزال تتساءل . . وبیسمة مطمئنة) لا تقلقي على

الاطلاق . ان الأمر لم يتعد جدالا بيننا لتمضية الوقت حتى نحضرين .

أنا : لابد أنه جدال من نوع ما . . جدال يصل بكما الى حد القاء الكراسي ! (تلتفت إلى كريس) لمساذا لاتقول شيئا ؟ ما الذى حدث ؟

كريس : (في استرخاء آخر الأمر - متجنباً نظراتها - وفي خجل) كنا نتحدث عن السفن والبحارة .

أنا : (وقد ابتسمت في ارتياح) أوه ، الحكاية القديمة ، أليس كذلك ؟

بيرك : (وقد وصل الى قرار جرىء على حين غسرة . . . ببسمة فاترة نحو كريس) انه لم يذكر لك كل ماحدث لقد كنا نتحدث عنك معظم الوقت .

أنا : (مقطبة الجبين) عنى ؟

بيرك : وستسمعين هذا الحديث هنا ، الآن ، وفي وجودك ، إذا شئت .
(يجلس إلى يسار المنضدة) .

أنا : (تنتقل ببصرها منه إلى أبيها . . في حيرة) نعم ، قل لي الحكاية كلها .

كريس : (يتقدم نحو المنضدة . . محتجا على بيرك) كلا . . لاتفعل هذا ، يا أنت ! أخبريه يا أنا بأنك لاتريدين سماع كلامه .

أنا : لكنى أريد . أريد تصفية الموقف .

كريس : (والآن وقد شعر بخوف مشوب بالبؤس) ليس الآن ،

على أية حال . أنت ذاهبة إلى الشاطئ ، أليس كذلك؟
ليس لديك الوقت . . .

أنا : (في حزم) الآن وهنا : أخبرني يامات ، ما دام
لا يريد هو أن يتحدث .

بيرك : (يأخذ نفسا عميقا . . ثم يندفع في جراءة) هالك
الحكاية في كلمات قليلة . ورغم أنه بالتأكيد يكره أن
يراني ، فقد أخبرته على كره منه ^{بأنني} أحبك .
(بعاطفة) والله شاهد على ما أقول ، يا أنا ، وأنت
تعرفين ذلك !

كريس : (في ازدراء . . بضحكة متكلفة) هو . . . هو ! انه
يقول نفس الشيء لكل فتاة يلقاها في كل ميناء .

أنا : (تنفر من والدها . . وتقول في استياء) اسكت ، هلا
فعلت ؟ (ثم الى بيرك . . بعاطفة) أننى أعرف أن ما
تقوله هو الصدق ، وأننى لا أبالى بما يقول .

بيرك : (في تواضع وامتنان) باركك الله !

أنا : ثم ماذا . . ؟

بيرك : ثم . . (في تردد) ثم قلت (ينظر اليها في توسل) قلت
إننى متأكد . . قلت إننى أظن أنك تشعرين ببعض
الحب لى ، أيضا (في عاطفة) قولى إنك تحبينى يا أنا !
بربك لا تحطمينى (يمسك بكلتا يديها بشدة) .

أنا : (وقد تأثرت تأثرا عميقا واضطربت . . ثم بضحكة
متكلفة مرتجفة) إذن ، قلت له ذلك ، يامات ؟ لا عجب
أنه جن جنونه . (تتكلم بصعوبة) ربما كان هذا

صحيحاً ، يامات . ربما أحبك ، إننى أعترف
بهذا . . لقد حاولت أن أضع حدا لهذه العلاقة . .
لكننى (تضحك فى استسلام) أظن أنه ليس بوسعى
أن أحول دون ذلك . لهذا فأنى أعتقد أنى أحبك ،
يامات (ثم بتحد مفاجئ وفرحة) نعم ، أحبك
بالتأكيد ، يامات !

كريس : (بصيحة ألم) أنا (يجلس منها) .
بيرك : (بصدق عميق وهو يعترف فى تواضع بالامتنان)
شكراً لله ! الحمد لله !

أنا : (مؤكدة) ولم أحب إنساناً قط فى حياتى من قبل . . .
كن واثقاً من هذا على الدوام . . مهما يحدث .

بيرك : (يتقدم نحوها ويضمها بين ذراعيه) بالتأكيد إننى أثق
بكل كلمة قلتها أو ستقولينها . وسنحيا سوياً حياة
عظيمة جميلة حتى نهاية العمر ! (يحاول أن يقبلها .
فى البداية تزيح رأسها بعيداً . . ثم بعد أن استولت
عليها رغبة جامحة من الحب العنيف تأخذ رأسه بين
يديها وتمسك بوجهه بالقرب من وجهها وهي تحمق
فى عينيه . ثم تغمره بقبلات على شفثيه) .

أنا : (تزيحه بعيداً عنها . . . وهي تتكلف ضحكة متكسرة)
وداعاً !

(تسير نحو المدخل جهة اليسار . . وتقف مولىة
ظهرها لهما ، وهي تنظر الى الخارج . ترتعش كتفها
مرة أو مرتين كما لو أنهما يقاومان شهقاتها) .

بيرك : (وهو في قمة السعادة غير قادر على إدراك معنى كلمتها . . ثم يقول ضاحكا) وداعا ، أتقولين ذلك ؟ لبثس ماتقولين ! سأعود اليك بعد لحظة من أجل المزيد مما نعمت به . (الى كريس الذي كانت كلمة ابنته وداعا ، قد دفعت به إلى حالة من الانتباه ، وقد نظر اليها وقد تحرك في عينيه أمل كاذب) والآن ، أيها العجوز الأحمق ، ما قولك ؟ لقد سمعت الكلمات تنبعث من شفتيها . اعترف بأنني هزمتك . اعترف كرجل عندما تهزم بطريقة عادلة . هاك يدي أمدّها اليك . . . (يمد يده) فلتتصافح وننسى ما حدث ولنكن أصدقاء من الآن .

كريس : (بكراهية لا تترجح) لن أمد يدي لمصافحتك طالما حييت !

بيرك : (باستياء) إذن ، خذ ظهر يدي ، إذا كان هذا يناسبك . (مزجرا) انك خاسر سيء فظيع ، ليتولاك الشيطان بالإصلاح !

كريس : إنني لا أخسر . . . (محاولا إظهار شيء من الازدراء ، والاعتناع بما يقول) ان أنا تقول انها تحبك بعض الشيء ، لكنك بالتأكيد لم تسمعها تقول أنها ستزوجك (عند سماع اسمها تلتفت أنا اليهما وقد استعاد وجهها الهدوء ، وان كان همدوء اليأس القاتل) .

بيرك : (في ازدراء) كلا ، ولم أسمعها تقول إن الشمس ساطعة !

كريس : (في إصرار) فعلا . انها لم تقل ذلك أيضا .

أنا : (في هدوء . . . وهي تقترب منهما) فعلا ، لم أقبل ذلك ، يامات .

كريس : (في لهفة) والآن ! أسمعت !

بيرك : (وقد أخطأ فهمها . . بيسمة فاترة) أنت تنتظرين حتى أطلب يدك ، أهذا ما تعنين ؟ حسن ، إننى أطلب يدك الآن . وستزوج اليوم ، بعون الله !

أنا : (بلطف) أسمعت ما قلت ، يامات . . . بعد أن قبلتك ؟

بيرك : (وقد فزع لشيء ما في طريقة حديثها) كلا . . إننى لا أذكر .

أنا : لقد قلت وداعا . (وصوتها يرتعش) ان تلك القبلة كانت للوداع ، يامات .

بيرك : (فزعا) ماذا تعنين ؟

أنا : لا أستطيع الزواج منك ، يامات . . . وقد ودعنا بعضنا . هذا كل ما في الأمر .

كريس : (غير قادر على كتمان ابتهاجه) أنا عارف ! أعرف أن الأمر سيسير على هذا النحو !

بيرك : (يهب واقفا . . غير قادر على تصديق أذنيه) أنا ! أتسخرين منى ؟ انه ليس وقت المزاح ، فلا تفعلين هذا ، بربك .

أنا : (تنظر إلى عينيه - وتقول في ثبات) أتظن أننى أمزح . الآن ؟ لا ؟ إننى لا أمزح ، يامات . إننى أعنى ماقلت

بيرك : كلا ! لا يمكن ! أنت مجنونة ، بالتأكيد !

- أنا : (في ثبات) لا . لست كذلك .
- بيرك : (يائسا) ما الذى طرأ عليك فجأة ؟ لقد كنت تقولين انك تحبيننى . . .
- أنا : وسأردد هذا كلما أردت . هذه حقيقة .
- بيرك : (في حيرة) إذن ماذا . . . ما الذى ، بحق الشيطان . . . أوه ، عونك ياربى ، إننى لا أفهم هذا على الإطلاق !
- أنا : ان هذا ، يامات ، أفضل حل ، على ما أظن . (في صوتها تأثر) لقد كنت طوال هذا الأسبوع أقلب المسألة في ذهنى ليل نهار . لاتظن ، يامات ، أن الأمر كان يسيرا بالنسبة لى ، كذلك .
- بيرك : بربك ، إذن ، أخبرينى ، ما الذى يمنعك من الزواج بى مادمننا نحب بعضنا ؟ (تطرأ له فكرة ويشير إلى كريس . . في حلق) هل هي مراعاة لما يقوله هذا العجوز الأحمق الذى يكرهني ويملاً أذنك بالأكاذيب ضدى ؟
- كريس : (يقف وهو يصيح في نشوة المنتصر قبل أن تجد أنا الفرصة لتقول كلمتها) نعم ، أن أنا تصدقنى ، ولا تصدق ماتقول ! انها تعلم أن والدها العجوز لا يكذب مثلك .
- أنا : (تلتفت اليه في غضب) أقعد أنت ، ألا تسمع ! لماذا تقحم نفسك كهذا وتزيد الأمر سوءا ؟ انك كالشيطان ، فعلا (في قسوة) يا إلهي كنت قد بدأت أميل اليك ، وأنسى كل ما كنت آخذه عليك ! .

كريس : (في استسلام . . وضعف) ليس هناك شيء تأخذه
على ، يا أنا .

أنا : حقا ! حسن ، دعني أخبرك . . . (ترمق بـبيرك
وتتوقف فجأة) اسمع يامات ، إنني مندهشة منك .
لا تبال بما يقول . . .

بيرك : (في عبوس) بالطبع ، وهل فعلت غير هذا ؟

أنا : أظن أنني أعرت أي اهتمام لما يقوله من مغالطات
وهذر ؟ يا إلهي ، لو فعلت هذا ، لظننتني طفلة لم
تتجاوز الخامسة من عمرها بعد .

بيرك : (متحيرا وقد بدأ يغتاظ منها) إنني لا أدري كيف
أفهمك ، وأنت تقولين هذه الدقيقة شيئا ، وفي الدقيقة
التالية شيئا آخر .

أنا : على أية حال ، ليس له شأن بالموضوع .

بيرك : إذن ، إذن ، من له شأن ؟ أخبريني ولا تجعليني أنتظر
هكذا في قلق مريع !

أنا : (في حزم) لا أستطيع أن أخبرك . . ولن أخبرك .
لدى سبب وجيه . . وهذا كل ما عليك معرفته .
لا أستطيع الزواج منك ، هذا كل ما في الأمر . (في
شروء) إذن ، بربك ، دعنا نغير موضوع الحديث .

بيرك : كلا ! (ثم في وجل) ألا أنك متزوجة بشخص آخر..
ربما في الغرب مثلا ؟

أنا : (بشدة) كلا ، بالتأكيد .

بيرك : (يستعيد ثباته) فلتذهب كل هذه الأسباب ، إذن ،

إلى الشيطان ، لا شأن لى بها على الإطلاق . (يقف في ثقة بلهجة المسيطر) أعتقد أنك مثل هؤلاء النسوة اللواتي لا يستطعن اتخاذ قرار ما إلا إذا دفعن اليه دفعا . حسن إذن ، سأساعدك على اتخاذ القرار بسرعة عظيمة . (يمسكها من ذراعها ، وهو يتسم لكى يخفف من حدة صياحه الشديد) كفانا كلاما ! فلتذهبي إلى غرفتك الآن وترتدى ملابسك وسنذهب إلى الشاطئ .

كريس : (وقد استشاط غضبا) لا ، والله ، لن تفعل ذلك . (يمسك بذراعها) .

أنا : (التي كانت قد استمعت في دهشة الى بيرف . تبتعد عنه ، وقد شعرت بطريقة غريزية بتفور من لهجة صوته ، وان كانت غير متأكدة إذا كان هو جادا فيما قاله أم لا . . . ثم تقول وفي صوتها أثر من الاستياء) اسمع ، من أين لك هذا الكلام ؟

بيرك : (بلهجة الأمر) دعك من هذا ، الآن ! أقول لك اذهبي لارتداء ملابسك (ثم يلتفت إلى كريس) سئرى من مناسيكسب في النهاية . . . أنا أم أنت .

كريس : (الى أنا . . في لهجة بها شىء من السلطة) امكثى حيث أنت ، يا أنا ، أسمع !

(تقف أنا وهي تقلب بصرها من واحد إلى آخر وكأنها ظنت أنهما قد أصيبا بخبل . ثم يتجمد تعبير وجهها متخذة مسحة التهكم القاسى الذى اعتادت عليه) .

بيرك : (بعنف) لن تفعل هذا ! ستمثل لما أقول ! لقد
تحكمت فيها مدة طويلة انه دورى الآن .

أنا : (بضحكة قاسية) دورك ! ؟ قل لى ، من أنا ، إذن ؟

بيرك : ليس الأمر من أنت ، بل من ستكونين هذا اليوم . .
ستتزوجيننى قبل أن يحل الليل . هيا على عجل وارتندي
ملابسك .

كريس : (آمرا) لا تمثلى لما يقول ، يا أنا ! (تضحك أنا
في سخرية) .

بيرك : بل ستفعل !

كريس : إننى أقول لك انها لن تفعل ! إننى والدها .

بيرك : ستفعل هذا رغما عنك . انها ستتلقى الأوامر منى وليس
منك ، من الآن فصاعدا .

أنا : (تضحك ثانية) أوامر حسنة !

بيرك : (يلتفت اليها وقد نفذ صبره) هيا الآن ، وعلى وجه
السرعة ، ليس لدينا وقت نضيعه (يغتاظ لأنها لم
تتحرك) أسمعين ما أقول !

كريس : انت تمكثين هنا ، يا أنا !

أنا : (وقد نفذ صبرها . . . فتنفجر فيهما بانفعال) الى
البحيم انتما الاثنان ! (هناك شئ في صوتها جعلهما
ينسيان شجارهما ويلتفتان اليها وقد استبدت بهما
الدهشة . ثم تضحك أنا في عنف) . انتما تماما كبقية
الرجال انتما الاثنان ! يا الهى ، اتظنان اننى قطعة من

الاثاث ؟ سأريكما ! اجلسا الآن ! (عندما يترددان . . تقول في عنف) اجلسا واسمحا لي بالتحدث دقيقة . انما مخطئان ! انصتا الى ! وسأقول لكما شيئا . . وعندئذ سأشعر براحة للخلاص منه (الى بيرك بضحكة فظة) سأقص عليك حكاية غريبة ، ولهذا أطلب منك الانتباه (مشيرة الى كريس) لقد كان في نيتي أن افاجئه بها كلما ضايقتني بحديثه الاخرق حول المحافظة على سلامتي في الارض اليابسة . ولم أكن أريد ان اخبرك أيضا ، لكنك أرغمتني على ذلك . وما الفرق ؟ كل شيء خطأ ، على كل حال ، ومن الافضل ان تشفى من هذا بطريقة أو أخرى (بسخرية قاسية) فقط لا تنس ماقلت منذ دقيقة بأنك لا يهملك أى سبب طالما لم أتزوج من أى شخص .

بيرك : (في رجولة) هذا ماقلته ، وأنا متمسك به !

أنا : (تضحك في مرارة) يالها من فرصة ! صدقني ! فلنتنظر لنرى ! (تقف خلف المنضدة وهي تقلب بصرها من واحد الى آخر وهي تبتسم في سخرية قاسية . ثم تبدأ في محاولة لكبح عواطفها وتحدث في هدوء) في البداية أود أن أقول لكما شيئا . انكما تتحدثان كما لو اني أصبحت ملكا لأحدكما . اننى لست ملكا لأحد ، أفهمتا ما أقول ؟ اننى ملك نفسي ، أفعل ما أريد ، وليس هناك رجل ، كائننا ما كان ، يستطيع أن يفرض على شيئا ما . انسى لا أطلب من أى منكما كسب قوتي اننى استطيع التكفل

بهذا . . . بطريقة او أخرى . انا سيدة نفسى .
اذن ، عليكما ان تعيا هذا جيدا . تبا لكما ولأوامركما

بيرك : (محتجا) اننى لم أقصد هذا على الاطلاق ، وانت
تعرفين هذا جيدا ، فليس هناك داع لاثارة هذه
الضجة معى . (مشيرا الى كريس) انه هو الذى لك
حق فى . . .

أنا : اننى سأنتجه اليه الآن . ولكن انت . . انت نفسك
قصدت هذا . . . وظهرت كباقي الرجال . (بطريقة
هستيرية) لكن ، ياللعنه ، اسكت ! دعنى أتحدث من
باب التغير .

بيرك : انه حديث غريب فظ . . . لا يصدر من فتاة مهذبة
مثلك !

أنا : (بضحكة فظة) مهذبة ؟ من قال لك هذا ؟ (كان
كريس جالسا منحني المنكبين ، رأسه بين يديه .
تميل فى ضيق وتهزه فى عنف من كتفه) لانتى ، أيها
الرجل العجوز ! أصغ لى ، اننى أحدثك الآن !

كريس : (يعتدل فى جلسته وينظر حواليه ، كما لو أنه يريد
الفرار . . وقد بدا فى صوته تطير مخيف) لأريد أن
اسمع . أظن انك جنت ، يا أنا .

أنا : (فى عنف) ايه ، ان الحياة معك كافية لدفع الانسان
الى الجنون . آه من الهراء الذى كنت تقوله حول
المزرعة ، وعن جمالها الفائق ! ألم أكتب اليك عاما
بعد عام عن فظاعة المزرعة وعن معاملة أولاد العم لى

معاملة الرقيق ؟ ماذا همك ؟ لاشئ ! لم تهتم حتى
لتحضر لترانى ! ان تخاريفك حول رغبتك في ابعادى
عن البحر لم تقنعنى ! انت فقط لم تكن تريد أن تشغل
نفسك بأمرى ! انت كباقي الرجال !

كريس : (في ضعف) أنا ! لم أكن

أنا : (غير مبالية بمقاطعته . . وكأنها تنتقم لنفسها) لكن
هناك شيئاً واحداً لم أكتب لك عنه قط . انه أحد أولاد
العم الذين كنت تعتقد أنهم أناس طيبون . . . أعنى
أصغرهم بول هو الذى اعتدى على عفاي (يرتفع
صوتها) ولم يكن لى ذنب فى هذا . إننى أكرهه أكثر
من كراهيتى للجحيم ، وهو يعرف هذا . لكنه كان
كبيرا وقويا . . . (مشيرة الى بيرك) . . . مثلك !

بيرك : (وقد هم بالوقوف . . وقد ضم قبضة يديه) يا للهول !
(يهوى ثانية فى كرسيه ، وقد بدت أطراف أصابعه
بيضاء ، ووجهه قد بدا عليه التوتر وهو يحاول كبت
حزنه وغضبه) .

كريس : (في صيحة من الألم والفرع) أنا !

أنا : (توجه الحديث له . . . وكأنها لم تسمع مقاطعتهما لها)
كان هذا هو السبب الذى من أجله هربت من المزرعة .
هذا هو الذى دعاني الى الحصول على عمل كمرضة
فى مستشفى القديس بول . (بضحكة قاسية ساخرة)
وأنت تظن أن هذه وظيفة مناسبة لفتاة ، أليس كذلك !
(في تهكم) مناسبة مع كل هؤلاء الناس الذين يعيشون
على البر ، ويسعون للزواج ، على ما أظن . يتزوجنى

أحدهم ؟ يالها من فرصة ! إنهم لم يسعوا للزواج
(تفلت من بورك أنه غضب . . . ثم تتابع في يأس)
إننى أعترف بكل أمانة وإخلاص . لقد كنت حبيسة ..
كما لو أننى فى سجن . . . وأنا أرفع أطفال الغير ،
وأصغى لصراخهم وبكائهم ليل نهار . . . بينما كنت
أود الخروج . . . لقد كنت وحيدة للدرجة فظيعة !
(وقد بدأ فى صوتها إعياء مفاجئ) وهكذا استسلمت
آخر الأمر . (تتوقف وتنظر إلى الرجلين . كلاهما
ساكن دون حراك . وبدأ كريس فى ذهول ويأس
وقد انهار أمام عينه البيت الذى كان قد بناه من
ورق اللعب ، انهارت الآمال التى كانت تراوده .
أما وجه بورك فشاحب من الغضب الذى يعتمل فى
نفسه ، لكنه كان فى حيرة وذهول لم تمكناه من التعبير
عن مشاعره . ولقد رأت فى صمتهما حكما بادانتها
مما دفعها الى تحد قاس عنيف) انكما لاتتكلمان . .
لكنى أعرف ما يدور فى خاطركما . انكما كبقيسة
الرجال ! (إلى كريس . . فى عنف) على من يقع
اللوم ، أنت أم أنا ؟ لو أنك تصرفت كرجل . . . لو
أنك كنت أبا كبقيسة الآباء ، وأخذتني معك . . لربما
تغيرت الأمور !

كريس : (فى عذاب) لا تتحدثي بهذه الطريقة ، يا أنا ! إننى
سأجن ! لن أستمع لما تقولين ! (يضع يديه على
أذنيه) .

أنا : (وقد أغضبها تصرفه . . وفى حدة) ستستمع رغما

عنك ! (تميل نحوه وتزيح يديه من أذنيه . . . وفي غضب هستيرى) أنت . . تظن أنك تحافظ على سلامتي هناك في البر . . . لم أكن أعمل مربية في الستين الأخيرتين . . لقد كذبت عليك عندما كتبت لك . . . لقد كنت في بيت - أعنى - نعم - ذاك النوع من البيوت التي يرتادها أمثالك وأمثال مات من البحارة عندما يأتون إلى الميناء . . . ويرتاده كذلك ، رجالك الظرفاء الذين يعملون في البر . . وكل الرجال ، لعنهم الله جميعا ! إننى أكرههم ! أكرههم ! (تنفجر في نسيج هستيرى وقد ألقت بنفسها على الكرسي وأخفت وجهها في يديها على المنضدة . ولقد هب الرجال واقفين !) .

كريس : (ينشج البكاء كالطفل) أنا ! أنا ! أنا ! هذا كذب ! هذا كذب ! (يقف يعصر يديه ويأخذ في البكاء) .

بيرك : (وقد توتر جسمه الضخم وكأنه زنبرك . . ثم قال في كآبة وهو يتلمس عباراته) إذن ، هذا هو السبب ! .

أنا : (ترفع رأسها عندما تسمع صوته . . ثم في مرارة مشوبة بالسخرية الحادة) أظن أنك تذكر وعدك ، يا مات ؟ « ليس هناك سبب يهلك مادمت غير متزوجة من قبل » ولهذا تريدني أن أرتدى ملابسى وأذهب إلى الشاطئ ، أليس كذلك (تضحك) نعم ، أنت تريد ذلك !

بيرك : (على وشك الانفجار . . متلعثما) قاتلك الله !

أنا

: (محاولة الاحتفاظ بلهجتها القاسية المريرة . . . ولكن

بالتدريج يتخلل لهجتها نغمة من الدفاع المثير للشفقة)
من الدفاع المثير للشفقة) أعتقد أنني لو حاولت أن
أقول لك إنني لم أعد . . . تلك الفتاة . . . ستصدقني ،
أليس كذلك ، نعم ، ستصدقني ! ولو أنني قلت لك
أن مجيئي إلى هذه السفينة ووجودي في البحر قد غيرني
وبدل مشاعري ، كما لو أن ما مررت به من أحداث
ليس بذى بال وكأنه لم يحدث قط . . . ستضحك على
هذا الكلام ، أليس كذلك ؟ وستموت من الضحك
بالتأكيد لو قلت لك إن مقابلي لك على هذا النحو
الغريب في تلك الليلة المليئة بالضباب ، وتلقي بك
عندما لمست صدقك وإخلاصك قد دفعني إلى التفكير
لأول مرة ولتقدير كنع مختلف من الرجال . . .
كبحار يختلف عن رجال البر اختلاف الماء عن
الطين . لهذا تعلق بك ووددت أن أتزوجك وأخذك
لكن لم أستطع ذلك وأنا أشعر أنك قد صدقت أكلوبة . .
وكنت خجلة من قول الحقيقة . . حتى أرغمتاني على
ذلك ، وتبين لي أنكما كبقية الرجال . والآن ، اصرخا
وتخلصا من مشاعركما ، وهذا ما أشعر أنكما ستفعلانه
(تتوقف ، ناظرة إلى بيرك الذي كان صامتا . تتجنب
النظر إلى وجهه الذي بدت ملامحه تعتمل من شديها
الغضب . ثم تدافع عن نفسها بانفعال) هل تصدق
إذا قلت لك إن حبي لك قد . . طهرني ؟ صدقني ؟
هذا كلام خالص أمين (وعندما لا يجيب . . . تقول
في مرارة) تبالك ! ما أنت إلا كبقية الرجال !

بيرك : (متفجرا . . . وقد اتجه اليها في نوبة محمومة مة الغضب . . وصوته يرتعش من الانفعال) كبقية الرجال ، أليس كذلك ؟ لعنك الله ! طاهرة ، أليس كذلك ؟ أيتها العاهرة ، سأقتلك الآن ! (يلتقط الكرسي الذي كان يجلس عليه ، ويلوح به عاليا فوق كتفه ويقفز نحوها . يندفع كريس إلى الأمام وهو يصيح في ذعر ، محاولا ابعاد الضربة عن ابنته ، تنظر أنا في عيني بيرك وقد جعلها اليأس لا تشعر بخوف . يتمالك بيرك نفسه ، والكرسي معلق في الهواء) .

كريس : (في عنف) قف ، أيها المجنون الأحمق ! أتريد أن تقتلها ؟

أنا : (تدفع والدها بعيدا في حدة ، ولا تزال عيناها تحمق في بيرك) ابعد أنت عن هذا ! (إلى بيرك . . في فتور) ليت لديك الشجاعة لأن تفعل ذلك ؟ هيا امض قدما صدقني أنني سأكون شاكرة لك . لقد سئمت الحياة وكل ما فيها .

بيرك : (يرمي بالكرسي بعيدا في ركن من الحجرة . . وقد غلب على أمره) لم أستطع . . يارب عونك . . وعيناك تحمقان في . (في عنف) ولو أنني أعتقد أن لي حقا في أن أحطم جمجمتك كما لو أنها بيضة فاسدة ، هل هناك امرأة بها من فساد مثلك ، وهل هناك رجل قد خدع مثلي ، وأنا الذي كانت تراودني أفكار حولك ، وقلبي به حب كبير لك ، وأحلامي تدور حول حياتنا عندما تتزوج ! (يرتفع صوته إلى ما يشبه النحيب)

عونك ، يارب ! لقد تحطمت تمسما ، وتقطع قلبي
اربا اربا . إننى أسأل الله ذاته . . . هل من أجل هذا
جعلني أجوب الدنيا منذ صباى ليصل بي الأمر إلى
هذا العار القاتم ، حيث أني قد منحت حبا عظيما
لامرأة نجد مثيلاتها في بيوت الدعارة في كل ميناء
وقد ارتدين الفساتين الحمراء وعلى وجوههن ابتسامات
عريضة ، وهن على استعداد للنوم مع أى رجل مقابل
دولار أو دولارين !

أنا : (صائحة) لا تقل هذا ، يامات ! بربك ! (ثم تصبح
وتخبط المنضدة بيديها) اخرج من هنا ! دعني لوحدي !
اخرج من هنا .

بيرك : (وقد عاد اليه غضبه العنيف) سأخرج ، بالتأكيد !
وسأشرب كميات كبيرة من الويسكى حتى أمسح قبلك
السوداء من على شفتي ، وسأشرب حتى الثمالة حتى
أنسى أنك وجدت على ظهر الدنيا ، وسأبحر على
سفينة تأخذني إلى نهاية الطرف الآخر من العالم حيث
لا أرى وجهك ثانية (يهم نحو الباب) .

كريس : (الذى كان واقفا في ذهول . . . يمسك بذراع بيرك
فجأة . . . ثم يقول في بلاهة) كلا ، لا يجب أن تخرج .
أظن أنه من الأفضل الآن أن تتزوجك أنا .

بيرك : (يهز كريس . . . بعنف) دعني ، أيها القرد
العجوز ! أتزوجها ، أليس كذلك ؟ سأراها تشوى
في جهنم أولا ! سأبحر بعيدا عن هذا ، هذا ما أقوله
لك (يشير إلى أنا . . . بانفعال) عليك لعنتي ولعنة الله

الجبار ولعنة كل القديسين ! لقد حطمتني هذا اليوم ،
ولتظلي ساهرة الليالي الطويلة معذبة الفكر لما
ارتكبت من خطأ نحو مات ييرك !

أنا : (في ألم) مات ! (لكنه يتعد دون كلمة ويخرج بخطى
واسعة من المدخل . تتبعه أنا بنظراتها الحادة ، وهمت
لتجري وراءه ، ثم تخفي وجهها في ذراعيها الممتدين
وهي تنشج بالبكاء . يقف كريس في ذهول وهو
يحملق إلى الأرض) .

كريس : (بعد برهة ، وفي فتور) أظن أنني سأذهب إلى الشاطئ
كذلك .

أنا : (تنظر إليه في حدة) لا تتبعه ! دعه يذهب !
لا تجرؤ . . .

كريس : (في كآبة) إنني ذاهب للشراب .

أنا : (بضحكة قاسية) وهكذا فاتني أدفعك إلى الشراب ،
كذلك ، اه ؟ أظن أنك تريد أن تشرب لتنسى . . .
مثلته .

كريس : (ينفجر غاضبا) نعم ، أريد النسيان ! أعتقد أني
أحب سماع مثل هذه الأمور (ينهار . . ويبكي) لقد
كنت أعتقد أنك لست من هذا الطراز من البنسات ،
يا أنا .

أنا : (بسخرية) أظن أنك تريدني أن أرحل على عجل ،
أليس كذلك ؟ أنت لا تريدني أن أبقى هنا لأجلب
لك العار ، على ما أظن ؟

كريس : كلا ، أريدك أن تبقى هنا ! (يقترب منها ويربت على كتفها ، والدموع تنهمر على وجهه) انها ليست غللتك ، يا أنا ، إننى أعرف ذلك (تنظر اليه ، وقد رق قلبها . ثم ينفجر غاضبا) انه البحر ذاك الشيطان العجوز ، الذى فعل بي هذا (يهز قبضة يده نحو الباب) انها حيلة وألاعيبه ! كان كل شيء على ما يرام في السفينة عندما كنا لوحدنا . أنت وأنا . ثم أتى البحر بذلك الايرلندى وسط الضباب ، وجعلك تحببته ، وتتشاجرين معي طوال الوقت . إذا لم يأت هذا الايرلندى ، لما أخبرتنى بهذه الأشياء ، ولما علمت شيئا ، ولظل كل شيء على ما يرام . . (يهز قبضة يده ثانية) أيها الشيطان العجوز !

أنا : (في اعياء تام) أوه ، ما الفائدة ؟ اذهب إلى الشاطئ وتناول الشراب .

كريس : (يدخل في الغرفة جهة اليسار ويتناول قبعته . يتجه إلى الباب في صمت وبلاهة - ثم يلتفت) انتظريني هنا ، يا أنا ؟

أنا : (في فتور) ربما . . . وربما لا . ربما سأسكر . ربما سأ . . . ولكن ماذا يعنيك من أمرى ؟ هيا اخرج .

(يتجه كريس في بلاهة ثم يخرج . تجلس أنا الى المنضدة ، وتحملق أمامها) .

الفصل الرابع

(نفس مشهد الفصل الثالث ، في حوالى التاسعة من مساء ليلة كثيرة الضباب بعد ذلك بيومين . نسمع صافرات البواخر في الميناء . ويضى القمرة مصباح صغير على المنضدة . توجد حقيبة ملابس وسط الحجرة أنا جالسة على الكرسي الهزاز . ترتدى قبعة ، ونفس ملابس الفصل الاول . وجهها شاحب ، وتبدو مرهقة لدرجة فظيعة ، كما لو أن اليومين السابقين كانا يومين من العذاب والأرق . تحملق امامها في كآبة ، وقد اسندت ذقنها على يديها . يسمع طرق ضعيف على الباب الخلفى . تهب أنا واقفه وهى تصيح فرعة وتنظر نحو الباب وعليها امارات الأمل المترج بالخوف) .

أنا : (في ضعف) ادخل ! (ثم تستجمع شجاعتها . .
قائلة بحزم أكثر) ادخل . (يفتح الباب ويظهر كريس في المدخل وهو في حالة من الاجهاد و« المرمطة » من أثر السكر ، وفي يده قدح من البيرة قد علاه الزبد . يتقدم الى الامام وعيناه تحاولان تجنب النظر الى عيني أنا . يتمم في بلاهة « ان الليلة كثيفة الضباب !

أنا : (تنظر اليه في استخفاف) ها قد عدت آخر الأمر ، أليس كذلك ؟ بالمنظر الجميل ! (ثم في تهكم)

ظننت انك ستر كنى للأبد ، لما جلبته لك من عسار .

كريس : (يجفل . . ثم يقول في ضعف) لا تقولى هذا ، يا أنا ،
من فضلك ! (يجلس الى كرسى قريب من المنضدة ،
الى وضع عليها قدح البيرة ، وقد امسك رأسه
بيديه) .

أنا : (تنظر اليه في شئ من العطف) ماذا دهاك ؟ أتشعر
بمرض ؟

كريس : (في فتور) مرض في رأسى .

أنا : ايه ، وماذا تنتظر بعد هذا الافراط في الشراب لمدة
يومين ؟ (باستياء) انت تستحق ماحدث . انه لشئ
جميل . . ان تتركنى لوحدى في هذا المركب طوال
ذلك الوقت .

كريس : (في تواضع) اننى آسف ، يا أنا .

أنا : (بازدراء) آسف !

كريس : لكنى لست مريضا في رأسى بالمعنى الذى تقصدينه
أشعر بالمرض من كثرة التفكير في أمورك وفي أمورى .

أنا : وكيف تتصور حالتى ؟ أظن اننى لم أفكر ؟

كريس : معذرة يا أنا (يرى حقيبتها ويفزع) لقد حزمت
حقيبتك يا أنا ؟ انت ذاهبة الى . . .

أنا : (في عنف) نعم ، عائدة الى المكان الذى تفكر فيه .

كريس : انا !

أنا : لقد ذهبت الى الشاطئ لأستقل قطارا الى نيويورك .

وانتظرت وانتظرت حتى استبد لي الملل . ثم غيرت
فكرى وعزمت على عدم السفر اليوم . لكن غدا السفر
هو أول شئ سأفعله ، والنتيجة واحدة على كل حال .

كريس : (يرفع رأسه . . متوسلا) لا ، لا تفعل هذا ، يا أنا .

أنا : (ساخرة) ولم لا ؟ أحب ان اعرف .

كريس : لن تعودى ابدا . . الى ذاك الطريق . . قطعا . وسأدبر
لك كل شئ ، على خير مايرام .

أنا : (في ريبة) تدبر ماذا ؟

كريس : (لا يبدو أنه قد سمع سؤالها . . في حزن) لقد كنت
منتظرة ، كما تقولين ؟ أراهن أنك لم تكوني تنتظريني ؟

أنا : (في جفاء) لقد كسبت الرهان .

كريس : كنت تنتظرين هذا الشاب الأيرلندى ؟

أنا : (في تحد) فعلا . . . إذا كنت تريد أن تعرف . (ثم
بضحكة يشوبها الحزن) إذا قدر له الحضور فان
ذلك لن يكون إلا ليضربني أو يقتلني ، على ما أعتقد .
ولكن حتى ولو فعل هذا ، فإننى أفضل حضوره ،
ولن أبالي بما يفعل .

كريس : على قدر تخميني ، انك كنت تحببته تماما .

أنا : تخمينك !

كريس : (يلتفت اليها في حرارة) إننى سأشعر بأسى فظيع من
أجلك ، لو أنه لم يحضر يا أنا .

- أنا : (متلطفة) يبدو لي انك قد غيرت لهجتك كثيرا .
- كريس : لقد كنت أقلب الأمور في ذهني ، وأعتقد أنني الملام على كل هذا . . على كل ما حدث لك من سوء (متوسلا) حاولي ألا تكرهيني . إنني عجزوز أحمق ، هذا كل ما في الأمر .
- أنا : من قال إني أكرهك ؟
- كريس : أنا آسف لما سببته لك من متاعب ، يا أنا . إنني أريد لك السعادة ما تبقى من حياتك ، لتعوضى مافات . انك ستشعرين بالسعادة إذا ما تزوجت هذا الشاب الايرلندى . وهذه هي رغبتى أيضا .
- أنا : (في فتور) ايه ، ليست هناك فرصة . ولكنى سعيدة انك غيرت رأيك الآن ، على أية حال .
- كريس : (متوسلا) أتظنين أن هناك احتمالا في الصفح عني ، يوما ما ؟
- أنا : (ببسمة باهتة) سأصفح عنك الآن .
- كريس : (يمسك يدها ويقبلها . . في تأثر) أنا ، يا حبيبتي الصغيرة ! أنا ، يا حبيبتي الصغيرة .
- أنا : (بتأثر وفي شيء من الارتباك) لماذا تلوم نفسك ؟ ليس هناك شيء يستحق الصفح ، على أية حال . انها ليست غلطتك ، ولا غلطتي ، ولا غلطته كذلك . إننا جميعا حمقى مساكين . . تحدث الأشياء التي نتورط فيها فترتكب الأخطاء ، هذا كل ما في الأمر .

كريس : (في حماس) يا لله ، ان ما تقولينه ، يا أنا ، هو عين الصواب ! إنها ليست غلطة أحد (يهز قبضة يده) انه البحر ذاك الشيطان العجوز !

أنا : بضحكة تم عن الضيق يا إلهي ! ألا يمكنك الكف عن هذ الكلام ؟ (يعود كريس إلى حالة من الصمت وقد جرح شعوره . بعد برهة تستمر أنا في حديثها في شغف) لقد قلت منذ لحظة انك ستدبر الأمر - بالنسبة لي ماذا تعني بهذا ؟

كريس : بعد فترة من التردد إنني سأبحر ثانية ، يا أنا

أنا : (في ذهول) تفعل . ماذا ؟

كريس : لقد وقعت عقدا للعمل على باخرة تبحر غدا . لقد عدت إلى عملي القديم . رئيس بحارة (تحملق أنا فيه ، وعلى وجهها بسمة مريرة) أعتقد أن هذا أفضل شيء بالنسبة لك ، لأنني لا أجلب لك سوى الحظ السيئ . وأعتقد أنني جلبت الشقاء لوالدتك ولا أود أن أشقيك كذلك ، إذ أنني أسير في نفس الطريق وأفعل نفس الشيء . ان البحر ، هذا الشيطان العجوز جعلني إنسانا لا يرجي منه خير لأحد . وفي يقيني الآن أنه لا جدوى من تحدى البحر وأقسم بالله أنه ليس هناك من يستطيع التغلب عليه .

أنا : (بضحكة مريرة يائسة) هذا ما تعنيه بتدبر الأمر بالنسبة لي ؟ أليس كذلك ؟

كريس : نعم . وأعتقد أنني إذا عدت إلى البحر ، هذا الشيطان العجوز ، فانه سيخلي سبيلك .

أنا

: (في مرارة) لكن ، بربك ألا تدرك بأنك تفعل نفس الشيء الذي كنت تفعله دائما ؟ ألا تدرك ذلك
(لكنها ترى نظرة عناد قد تسلطت على وجهه ، فتستسلم للأمر) ولكن ما فائدة الكلام ؟ أنت مخطيء ، هذا كل ما في الأمر . لن ألومك على شيء بعد هذا . ولكن كيف حسبت ان ما فعلته هذا سيدبر أموري ...

كريس

: ليس هذا كل ما في الأمر . لقد طلبت من الذين يعملون في مكتب البانخرة أن يدفعوا لك شهريا كل ما أستحق من نقود فترة غيابي .

أنا

: (بضحكة قاسية) شكرا . . أظن أنني لن أكون في حاجة ماسة لهذه النقود القليلة .

كريس

: (متألما . . وفي تواضع) أعلم أنه ليس بالمبلغ الكبير ، لكنه يكفي لسد نفقاتك حتى لا تعودني إلى

أنا

: (بفضاظة) اسكت ، من فضلك ! سنتحدث عن هذا فيما بعد . . أنت فاهم ؟

كريس

: (بعد فترة صمت . . محاولا استرضاءها) أتريدين أن أذهب إلى الشاطئ بحفا عن ذاك الشاب الأيرلندي ، يا أنا ؟

أنا

: (غاضبة) كلا ! أظن أنني أريد أن أجره إلى جرا .

كريس

: (بعد فترة صمت . . في شيء من عدم الارتياح) يا إلهي ، هذا الشراب لا يناسبني . قد جعلني أشعر بشيء من الحمى ، على ما أظن . ان درجة حرارتي فظيعة (يخلع معطفه ويلقيه على الأرض ، محدثا خبطة عالية) .

أنا : (فرعة) ماذا في جيبك ، بحق القديس بطرس . . .

أهو طن من الرصاص ؟ (تنحني وتتناول المعطف وتخرج منه مسدسا . . ثم تقلب بصرها بينه وبين المسدس في استغراب) مسدس ؟ ماذا كنت تفعل به ؟

كريس : (في خجل) نسيت . لا شيء . انه ليس محشوا بالرصاصة ، على أية حال .

أنا : (تفتحه لتأكد من هذا . . ثم تقفله ثانية ، وهي تنظر اليه في ريبة) لم تخبرني لماذا حصلت عليه ؟

كريس : (في خجل) انني عجوز أبله . حصلت عليه عندما ذهبت الى الشاطئ أول الأمر . كنت أعتقد عندئذ أن هذا الشاب الأيرلندي هو المشول عن كل ما حدث .

أنا : (ترتجف) أنت أكثر جنونا مما كنت أظن ! لم أتصور أن الأمر سيصل بك إلى هذا الحد .

كريس : لم أكن كذلك ! وسرعان ما بدا لي طريق الصواب ، فلم أشتري رصاصات ، وتبين لي أن الذنب ليس ذنبه .

أنا : (مازلت تشك في نواياه) حسن ، سيكون هذا في عهدي سواء أكان محشوا أم لا . (تضعه في درج المنضدة الذي تقفله) .

كريس : (ملاطفا) ارمه في البحر ، إذا شئت . إنني لا أبالي . (ثم بعد فترة صمت) يا إلهي ، من الأوفق أن أذهب وأستلقي . إنني أشعر بالمرض (تأخذ أنا مجلة من على

المنضدة . يتردد كريس وهو واقف بجوار كرسيها (سنعاود الحديث عن هذا قبل أن أرحل : . . موافقة ؟

أنا : (في فتور) الى أين تتوجه هذه السفينة .

كريس : الى مدينة رأس الرجاء الصالح ، في جنوب افريقيا .
انها باخرة انجليزية تدعى لوندند درى
« London-derry » (يقف في تردد . ثم ينفجر صائحا
آخر الامر) . أنا . . . اتصفحني عني ، بالتأكيد ؟

أنا : (في اعياء) بالتأكيد : انها ليست غلطتك . . انك
مثلي تماما . . . لاتستطيع ان تغير من طبيعتك .

كريس : (في رجاء) اذن . . دعيني أقبلك مرة ثانية ؟

أنا : (ترفع وجهها . . وهي تتكلف بسمة فاترة) بالطبع .
ليس هناك أى شعور بالمرارة .

كريس : (يقبلها . . في تأثر) أنا ، يا حبيبتي الصغيرة أنا . . .
(يبحث في مشقة عن كلام للتعبير عن نفسه فلا يجد
سوى شهقه بائسة) لا استطيع التعبير عن نفسي . .
مساء الخير ، يا أنا .

أنا : مساء الخير (يلتقط قدح البيرة ويذهب في ببطء الى
الغرفة جهة اليسار وقد انحنى كتفه ورأسه منكس في
اكتئاب . يقفل الباب وراءه . تقلب أنا صفحات
المجلة محاولة في يأس طرد أفكارها بالنظر الى الصور ،
ولكن هذا فشل في تحقيق رغبتها ، فتلقى بالمجلة على
المنضدة وتهب واقفة وتمشي نحو القمرة شاردة الذهن ،
وهي تكز على يديها مرة ثم تبسطها مرة أخرى .

ثم تخاطب نفسها في صوت مرتعش حاد (يا الهسى ،
لن استطيع احتمال هذا اكثر من ذلك . ما الذى
انتظره ، على أية حال ؟ وانا كالمعتوهة اللعينة !
(تضحك ببؤس ، ثم تتمالك نفسها فجأة ، عندما
تسمع وقع خطى ثقيله على ظهر السفينه خارج القمرة .
يبدو انها تعرف لمن ولهذا اشرق وجهها بالفرح .
ثم تقول في لهفه وهى تلهث) مات !

(فجأة يستولى عليها رعب غريب ، فتندفع نحو
المنضدة وتخرج المسدس من الدرج ، ثم تقبع في الركن
الأيسر ، خلف خزانة الملابس بعد لحظة يفتح الباب
عنوة ، ويظهر مات في المدخل . وهو في حالة سيئة ..
ملابسه ممزقة رثة ، علقت بها نشارة خشب ، كما لو
كان يتمرغ او ينام على الارض في الحانات . هناك
كدمة محمرة على جبهته فوق احدى عينيه ، وكدمة
أخرى على وجنته ، بينما بدت مفاصل أصابعه وقد
تسلخت دليل واضح على الشجار الذى مر به وهو
مخمور . كانت عيناه ملتهبتين ، ووجهه متورم منتفخ .
ولكن وراء هذه الدلائل الظاهرة .. وهى نتيجة
الافراط في الشراب . . . هناك في عينيه صراع ذهنى
عنيف ، وغضب أهوج قد حد من شوكة شقاء مرير)

بيرك : (يحدق وهو يربش بعينه حول القمرة . . ثم بصوت
فظ) لا تخفى نفسك عنى ، مهما كنت . . . ولو أنه
من الخير ان تعرفي ان لى الحق في العودة وقتلك .
(يتوقف لينصت . وعندما لا يسمع صوتا يقفل الباب

خلفه ويتقدم نحو المنضدة ، ثم يلقي بنفسه في الكرسي الهزاز . . . في كآبه) لا يوجد أحد هنا ، على ما أظن ، وأنها لحماقة منى اذ جئت الى هنا . (بنوع من الألم الصامت الغير مفهوم) حقا ، يامات بيرك ، لقد أصبحت مغفلا . ما الذى دهاك ! لقد رحلت من هنا منذ مدة ، ولن ترى وجهها ثانية ، بكل تأكيد (تقف انا في تردد وهى تصارع الفرح والخوف) ما هذا ؟ (فرحا) إنها حقيبتها . انها لم ترحل ! ولكن أين هى الآن ؟ في الشاطئ ؟ (في غموض) وماذا تفعل في الشاطئ في هذه الليلة الفظيعة ؟ (وقد تقلص وجهه من الغضب والحزن) ايه ، أوصل الامر الى ذاك ؟ أوه ، لعنة الله عليها ! (يستشيط غضبا) سأنتظر حتى تعود ثم أحنقها حتى تنتهى حياتها القذرة . (تفرع أنا ، وتبدو على وجهها صلابة . ثم تخطو في الغرفة والمسدس في يدها اليمنى ، الى جانبها) .

أنا : (في صوت قاس وفي برود) ما الذى تفعله هنا ؟

بيرك : (يدور حول نفسه وهو يشهق فرعا) يا الهى ! (يظلان في صمت دون حركة ، برهة ، وكل ينظر في عيني الآخر) .

أنا : (في نفس الصوت القاسى) ايه ، ألا تستطيع الكلام ؟

بيرك : (يحاول أن يتخذ لهجة تدل على عدم الاكتراث) سأموت ناقص سنة من عمري من « الخضة » ، اذ انك ظهرت فجأة ، وانا في اعتقادى اننى بمفردى .

أنا : لقد كانت لديك الجسارة لأن تقتحم الغرفة دون طرق . او استئذان . ماذا تريد ؟

بيرك : (بتصنع) أوه ، لاشئ يهم كثيرا . لقد كنت اريد كلمة أخيرة معك ، هذا كل مافي الامر . (يتقدم خطوة نحوها) .

أنا : (بحدة . . وقد رفعت مسدسها في يدها) حذار الآن ! لا تحاول الاقتراب أكثر من اللازم . لقد سمعت ماكنت تقوله حول ماتنوى عمله معي !

بيرك : (يلاحظ المسدس لأول مرة) أتريدين قتلى الآن ، ساعحك الله ؟ (بضحكة تم على الاستخفاف) أتعقددين أن هذه الصفارة القديمة من الصفيح ستخيفني ؟ (يتقدم نحوها مباشرة) .

أنا : (بعنف) حذار . . انى أقول لك ! حذار !

بيرك : (الذى كان قد اقرب للدرجة ان المسدس لمس صدره) اطلقى النار ، اذن (ثم بحزن مفاجئ عنيف) أقول لك اطلقى النار وضعى حدا للأمر . وضعى حدا لحياتى بطلقة ، وسأكون شاكرا لك ، اذ اننى عشت خلال اليومين السالفين حياة شقية تعسة منذ ان عرفت حقيقتك ، وبعدها تمنيت لو اننى لم أولد ابدا .

أنا : (وقد غلبت على أمرها . . . تدع المسدس يقع على الارض ، كما لو أن أصابعها لم تعد تقوى على الامساك به . . وتقول بلهجة هستيرية) ماذا تريد من مجيئك الى هنا ؟ لماذا لا ترحل ؟ هيا ! (تمر منه وتلقى بنفسها في الكرسي الهزاز)

يرك : (يتبعها . . في حزن) لك حق في السؤال عن سبب
مجيئى الى هنا (ثم غاضبا) السبب هو أنى أبله ضعيف
قد عذبنى ما ذكرت عن نفسك من شر ، وشربت
كميات هائلة من الخمر حتى أنسى . انسى ؟ يالها
من كلمة فظيعة ، اذ ان وجهك المبتسم كان دائما
امام عيني في يقظتى ومنامى حتى ظننت أن انسب
مكان لى هو مستشفى المجاذيب !

أنا : (تنظر بازدراء الى وجهه ويديه) يبدو من مظهرك انه
يجب التحفظ عليك في مكان ما . اننى مندهشة لانه لم
يقبض عليك . وكنت تتشاجر ايضا أليس
كذلك ؟

يرك : فعلا . . تشاجرت مع كل أزرع خلع معطفه وقبل
التحدى . (وفي عنف) وفي كل مرة كنت اسدد
فيها ضربة الى وجه شخص ما ، كنت لا أرى ذلك
الوجه بل وجهك انت ، اذ كنت اريد ان أوجه لك
ضربة تزيلك من الوجود حتى لا أراك أو أفكر فيك
بعد هذا .

أنا : (ترتعش شفتاها بطريقة يرثى لها) شكرا !

يرك : (يمشى جيئة وذهابا . . في شرود) هذا صحيح ، لقد
جعلت منى العوبة ؟ أوه ، اننى جبان كبير ، بالتأكيد
اذ أعود للتحديث اليك . لك حق في السخريه منى . .

أنا : اننى لا أسخر منك ، يامات .

يرك : (دون التفات لما تقول) أنت كما أنت لم تتغيرى ،

أما أنا ، مات بيرك ، فاني أضطر للعودة لرؤيتك ثانية !
ياللعزى والعار !

أنا : (باستياء) إذن ، اخرج . ليس هناك من يمنعك !
بيرك : (في حيرة) وأنا أستمع إلى كلام امرأة مثلك ، وأنخشي
من سد فمها بصفعة ! أوه ، عونك يارب ، إننى
جبان أشر ، ينبغي لكل الرجال أن يبصقوا في وجهي !
(ثم في غضب) لكنى لن أخرج من هنا حتى أقول
كلمتى (يرفع قبضة يده مهددا) وحذار من إثارتى !
(تراخى قبضة يده) لاتغضبى الآن ! إننى اهذى
كالمجنون ، والأسى الذى قد شعرت به قد أغرق
ذهنى في الحزن . (فجأة ينحني نحوها ويمسك بذراعها
بحدة) قولى انها كذبة ! هذا ماجئت لأسمعه منك .

أنا : (في فتور) كذبة ؟ ماذا ؟
بيرك : (في توسل عاطفي) لابد ان كل ما ذكرت من سوء
منذ يومين . . لابد أنه كذب ! كنت فقط تسخرين
منى ، أليس كذلك ؟ قولى انها كذبة ، يا أنا ،
وسأسجد حيثئذ شكرا لله القوى الجبار .

أنا : (في غاية التأثر . . . وبصوت خافت) لا أستطيع ،
يامات . (عندما يستدير بعيدا عنها . . . تقول في
توسل) أوه ، مات ، ألا تدرك أنه مهما كانت حياتي
الماضية فأننى تغيرت وتركت الماضى ؟ لماذا
لاتسمع ! لقد خزمت حقيبتى عصر اليوم وذهبت إلى
الشاطئ . لقد كنت أنتظر طيلة اليومين وبمفردى
أتعلق بأمل احتمال عودتك . . . أوه ، لا أدرى أى

أمل أتعلق به ! لكنى كنت خائفة من الخروج من القمرة لحظة واحدة . . صدقني كنت خائفة أن تأتي ولا تجدني هنا . ثم يثست عندما لم تحضر وذهبت إلى محطة السكة الحديدية . لقد كنت أريد السفر إلى نيويورك . كنت عائدة إلى

بيرك : (في فظاظه) لعنة الله عليك !

أنا : أسمع ، يامات ! أنت لم تحضر ، وأنا يثست . لكن . . في محطة السكة الحديدية . . وجدت نفسي غير قادرة على الرحيل . لقد اشتريت تذكرة السفر وأعددت كل شيء . (تخرج تذكرة السفر من رداؤها وتحاول أن تضعها أمام عينيه) لكنى فكرت فيك . . فلم أستطع ركوب القطار . . لم أستطع الرحيل . وهكذا عدت إلى هنا . . لأنتظر وأنتظر . أوه ، يامات ، ألا تدرك أنني قد تغيرت؟ ألا تصفح عما مضى وانقضى ، وتنساه .

بيرك : (يلتفت إليها . . وقد استبد به الغضب) أنساه ، أهذا ما تقولينه ؟ لن أنسى حتى يوم مماتي ، أؤكد لك ، وأنا قد عذبتني الأفكار (في حلق شديد) أوه ، لو أنني في هذه اللحظة رأيت أحد هؤلاء الرجال لأخذت أكيل له اللكمات حتى يصبح جثة هامدة ! أوه ، أود أن أراهم جميعا يتعذبون في جهنم حتى يوم الحساب . . . وأنت بينهم ، فأنت وهم في الشر سواء .

أنا : (ترتجف) مات ! (ثم بعد فترة صمت . . وفي صوت هادئ جامد) ، إذن ، لقد قلت كلمتك . من الأفضل الآن أن ترحل .

بيرك : (يتجه متثاقلا نحو الباب . . في تردد - وبعد لحظة صمت) ثم ماذا تفعلين بعد ذلك ؟

أنا : وماذا يهمك في هذا ؟

بيرك : اننى أسألك !

أنا : (في نفس اللهجة) لقد حزمت حقيبتي وحصلت على تذكرة السفر ، وسأسافر إلى نيويورك غدا .

بيرك : (في يأس) أتعنين . . انك ستعودين إلى ما كنت عليه ؟

أنا : (في لهجة جامدة قاسية) نعم .

بيرك : (في ألم) لن تعودين إلى ذلك ! لا تعذيني بهذا الكلام ! ما أنت إلا شيطانة أرسلت لتدفعيني إلى الجنون التام !

أنا : (في صوت يزداد ضعفا) أوه ، بربك ، يامات ، اتركنى لوحدي ! ارحل ! ألا ترى أنني قد هزمت ؟ لماذا تستمر في ركلى بقدمك .

بيرك : (في غيظ) ألا تستحقين أسوأ مما قلت ، سامحك الله ؟

أنا : نعم ، ربما أستحق هذا . لكن لا داعي لتأكيد ذلك . لماذا لم تفعل ما كنت تنوى فعله ؟ لماذا لم تذهب إلى هذه السفينة لتأخذك للطرف الآخر من العالم حيث لا تراني أبدا ؟

بيرك : لقد ذهبت .

أنا : (فزعة) إذن ، صحيح . . ستسافر ؟

بيرك : لقد وقعت العقد اليوم ظهرا ، رغم أنني كنت مخمورا . وستبحر غدا .

- أنا : وإلى أين تتوجه ؟
- بيرك : إلى مدينة رأس الرجاء الصالح .
- أنا : (تذكرها بأنها سمعت هذا الاسم منذ برهة جعلها
تفرع في اضطراب) مدينة الكاب ؟ أين هي ؟ أهى
بعيدة ؟
- بيرك : إنها في نهاية أفريقية . وهي بعيدة بالنسبة لك .
- أنا : (تتكلف ضحكة) لقد وفيت بوعدك ، أليس كذلك ؟
(بعد فترة صمت قليلة . . . في شغف) ما اسم السفينة ؟
- بيرك : لوندندرى .
- أنا : (تتبين في الحال أنه اسم الباخرة التي سيرحل عليها
والدها) لوندندرى ! إنها نفس . . . أوه ، أوه ، هذا
أكثر مما أحتمل (بضحكة تهكمية عنيفة) ها . .
ها . . ها !
- بيرك : ما الذى ألمّ بك ! ؟
- أنا : ها . . ها . . ها ! انه لشئ مضحك ، مضحك !
أكاد أموت من الضحك !
- بيرك : (في غيظ) عم تضحكين ؟
- أنا : هذا سر . ستعرفه بعد قليل . انه لشئ مضحك (تتمالك
نفسها . . . بعد فترة صمت . . . وتقول) وأى نوع من
البلاد مدينة الكاب ؟ فيها كثير من السيدات على ما
أظن ؟
- بيرك : فليذهبن إلى الجحيم ! حتى لا أرى واحدة منهن حتى
يوم الممات . !

أنا : هذا ما تقوله الآن ، ولكنى متأكدة بأنه قبل أن تصل إلى هناك ستكون قد نسيتنى وبدأت حديثك السخيف مع أول امرأة تلقاها مرددا نفس الكلام الذى قلته لى من قبل .

بيرك : (باستياء) لن أفعل ذلك ، إذن ؟ ليصلح الله من أحوالك ، أعتقدين أنى مثلك . أنت التى اعتدت التنقل من واحد إلى آخر طوال حياتك ؟

أنا : (في نبرة تأكيد غاضبة) نعم ، هذا ما أعنيه ! لقد كنت تفعل نفس الشيء طوال حياتك ، تلتقط فتاة جديدة في كل ميناء . هل أنت أفضل مما كنت عليه أنا ؟

بيرك : (في غيظ تام) ألا تشعرين بالحجل أبدا ؟ إننى مغفل إذ أضيع وقتى في الكلام معك وقد ثبت الشر جذوره فيك . سأخرج وأتركك وحدك إلى الأبد . (يتجه نحو الباب . ثم يتوقف ويلتفت إليها غاضبا) وأعتقد أنك قلت لهم نفس الأكاذيب التى رددتها لى ؟

أنا : (في حنق) هذا كذب ! لم أفعل ذلك مطلقا . !

بيرك : (في بؤس وشقاء) ستقولين هذا ، على أى حال .

أنا : (بعنف ، وحدة متزايدة) أتريد أن تتهمنى . . بأننى كنت أحبهم . . حقا ؟

بيرك : نعم ، أعتقد ذلك ، بالتأكيد .

أنا : (وقد ثارت ثورتها ، وكأن هذه هي آخر إهانة . . ثم تتقدم نحوه مهددة) أيها الأحمق ! لقد تحملت معك

الكثير . لا تتجاسر أكثر من هذا (بمسارعة وازدراء)
أحبهم ! أوه ، يا إلهي ! أيها الغبي ! أحبهم ؟ (بعنف)
لقد كنت أكرههم ، هذا ما أوكدته لك ! أكرههم ،
أكرههم ، أكرههم ! فليسقطني الله ميتة هذه اللحظة
وأمي كذلك . . . لو كانت على قيد الحياة ، ان كان
ما أقوله غير الصدق !

بيرك : (جد مسرور لهذه الحدة . . وقد بدت ومضة على
محياء . . وان كان لا يزال فريسة بين الشك والرغبة
في تصديقها . . . ثم في يأس) ليتني أستطيع تصديقك
الآن ! ؟

أنا : (في شرود) أوه ، ما الفائدة ؟ ما الفائدة من كلامي ؟
وما الفائدة من أى شيء في الدنيا ؟ (متوسلة) أوه ،
مات يجب ألا تظن ذلك بي ! فلتظن ما تشاء من سوء
عنى ، ولن أهتم ، إذ انك لك حق في هذا . لكن
لا تظن ذلك بي ! (على وشك البكاء) لن أحتمل هذا !
أنه أكثر مما أحتمل أن أشعر أنك سترحل بعيدا حيث
لن أراك أبدا . . . ثم تظن ذلك بي !

بيرك : (بعد صراع داخلي - حاد - وهو ينطق ألفاظه
بصعوبة) لو أنني صدقت بأنك لم تحب إنسانا آخر
في الدنيا سوى . . . فلربما استطعت أن أنسى ما عدا
ذلك .

أنا : (بصيحة فرح) مات !

بيرك : (في هدوء) إذا كنت ما تقولينه هو الصدق ، إذن
يكون لي الحق في أن أعتقد بأنك قد تغيرت . . . وأننى

- أنا الذى غيرتك حتى أن ماضيك لم يعد له وجود .
- أنا : (تتعلق بكلماته . . وهي تلهث) أوه ، مات ! هذا
ماحاولت أن أقوله لك طول الوقت !
- بيرك : (ببساطة) ان لى من القوة ما يجعلني أوجه الرجال
حيثما أريد ، والنساء أيضا ، على ما أظن ، وأنا أعتقد
أننى سأغيرك تماما حتى لايمكننى ولا يمكنك ، أن
تتعرفنى على ماضيك على الإطلاق .
- أنا : فعلا ، تستطيع ذلك ، يامات ! أعلم أنك تستطيع !
- بيرك : يبدو لى أن الذنب ليس ذنبك ، ولكن ذاك القرد
العجوز ، والدك ، الذى تركك تنشئين وحدك . . .
هذا هو السبب . ولو أننى استطعت أن أعتقد أننى أنا
لوحدى الذى . .
- أنا : (في شرود) عليك أن تصدق ذلك ، يامات ! ما الذى
أستطيع عمله ؟ ما الذى أستطيع عمله لأثبت لك بأن
ما أقوله هو الصدق !
- بيرك : (يبدو أنه وجد حلا فجأة . يبحث في جيبه ويمسك
شيئا . . في خشوع) أتريدى أن تقسمى يمينا ، الآن...
يمينا رهيبا مريعا يبعث بروحك إلى الجحيم إذا كنت
كاذبة ؟
- أنا : (في لهفة) بالتأكيد ، سأحلف ، يامات ، سأحلف
على ما تريد !
- بيرك : (يخرج من جيبه صليبا قديما رخيص الثمن ، ويرفعه
أمامه ليراه) أتخلفين على هذا ؟

- أنا : (تمسك يدها اليه) نعم . بالتأكيد أعطني الصليب .
- بيرك : (يبعده عنها) انه صليب أعطته لى أمى . رحمها الله (يقوم بعلامة الصليب بطريقة آلية) . كنت صييا وقتذاك ، وطلبت منى أن أحتفظ به فى يقظتى ومنامى إذ أنه سيجلب لى الفأل الحسن . ولقد ماتت بعد ذلك بقليل ، واحتفظت به منذ ذلك الوقت ، أؤكد لك أن له مفعولا قويا ولقد أنقذنى من مهالك كبيرة وأنا أجوب البحار ، ولقد كان حول عنقى عندما غرقت آخر سفينة كنت أعمل عليها ، وأوصلنى سالمسا إلى البر ، على حين غرق الآخرون (بلهجة جادة للغاية) وأنى أحذرك الآن ، إذا أقسمت اليمين عليه ، بأن والدتى نفسها ستظل من السماء العليا ، وتصلى إلى الله القدير وللقديسين بأن يصبوا لعنتهم عليك إذا كنت تخلفين كذبا ! .
- أنا : (وقد شعرت برهبة مما قال . ثم فى وهم) صدقتى . . لن تكون لدى الشجاعة لو أن ما أقوله كذبا . لكنه الصدق ، ولن أخشى أن احلف . اعطنى الصليب !
- بيرك : (يسلمه اليها - وهو يفزع ، كما لو أنه خائف عليها) انى اقول لك . . كونى على حذر مما تقسمين .
- أنا : (تمسك بالصليب فى حذر) حسن ، . . . ما الذى تريدنى ان أقوله فى القسم ؟ قل ماتريد .
- بيرك : احلفى اننى أنا الرجل الوحيد الذى أحببته فى الدنيا .
- أنا : (وهى تنظر فى عينيه فى ثبات) أقسم على هذا !

بيرك : وأنت منذ هذا اليوم ستثوبين عن كل رذيلة ارتكبتها
في الماضي ولن تعودى إليها أبدا بعد ذلك

أنا : (بتأكيد) اقسم على هذا ! اقسم بالله على هذا !

بيرك : وليصب الله لعنته الرهية اذا كان ماتقولينه كذبا .
قولى هذا الآن !

أنا : وليصب الله لعنته الرهية على اذا كان ما أقوله كذبا !

بيرك : (بتنهيذة هائلة) أوه ، المجد لله ، اننى صدقتك الآن
(يتناول الصليب من يدها ، وقد تهلل وجهه بالبشر
ثم يعيده الى جيبه . يحيطها بذراعه ويهم بتقييلها ولكنه
يتوقف فجأة وقد أفزعه شك فظيع) .

أنا : (فزعة) ما الذى دهالك ؟

بيرك : (وهو يسألها بطريقه مفاجئة فظة) أنت كاثوليكية ؟

أنا : (فى ارتباك) لا . . ولم هذا السؤال ؟

بيرك : (وقد شعر بحيرة وتطير) أوه ؟ عونك يارب !
(بنظرة شك مبهمة سريعة) ان هذه خدعة من خدع
الشیطان ، ان تحلفى القسم على صليب الكاثوليك ،
وأنت واحدة من المذاهب الأخرى .

أنا : (فى ذهول) أوه ، يامات ، الا تصدقنى ؟

بيرك : (فى شقاء) اذا لم تكونى كاثوليكية . . .

أنا : اننى لا انتمى الى اى مذهب . ثم ما الفرق ؟ الم تسمعنى
احلف ؟ .

بيرك : (بعاطفة) ان لى الحق فى أن أبتعد عنك . . ولكنى
لا استطيع . اننى أحبك رغم كل هذا ، وأريد ان

اكون معك ، سامحني يارب ، مهما يكون حالك .
سأجن اذا لم تكوني لي ! سأقتل الدنيا . . . (يحتضنها
بذراعيه ويقبلها بعنف) .

أنا : (وهي تلهث من الفرح) مات !

بيرك : (يبعدها عنه ويحلق في عينها كما لو أنه يسبر غسور
نفسها . . ثم بهدوء) وحتى ولو كان قسمك باطلا
فاني سوف أتمسك بما قلت ، وتكونين لي ، على
أية حال . انني أعتقد . . . انني في حاجة ماسه اليك !

أنا : (وقد تأملت . . ثم مؤثبة) مات ! لقد أقسمت ، أليس
كذلك ؟

بيرك : (في تحد ، كما لو أنه يتحدى القدر) قسم او غير
قسم ، هذا لايهم . سنزواج في الصباح ، بعون الله ،
(في تحد أكثر) سنكون سعداء الآن ، نحن الاثنان .
رغم الشيطان !

(يضمها الى صدره بشدة ويقبلها ثانية . يفتح الباب
جهة اليسار ويبدو كريس في المدخل . يقف وهو
يبربش فيهما . لأول وهلة تبدو في عينيه كراهية
بيرك بطريقة غريزية . ثم نظرة استسلام وراحة . ثم
يشرق وجهه بخاطر سعيد ، مفاجيء . ثم يعود الى
غرفة النوم . . ويظهر من جديد وقدح البيرة في
يده . . . وهو يتسم ابتسامة عريضة)

كريس : بالله ، فلنشرب نخب هذا (يتفصل كل عن الآخر ،
وهما يصيحان في فرع) .

بيرك : (منفجرا) قاتلك الله ! (يخطو نحو كريس مهددا) .

أنا : (في سعادة . . إلى والدها) هكذا يجب أن يكون الحديث (ضاحكة) وأقول الآن بأنه آن الأوان أن يقبل كل منكما الآخر وتتصالحا . انكما ستكونان — رفيقين على السفينة لوند نددري ، هل عرفتما ذلك ؟

بيرك : (مندهشا) رفيقان . . . هل هو . . .

كريس : (لا يقل اندهاشا) وأنا سأكون الربان .

بيرك : يالشيطان (ثم بغضب) وهل ستعود إلى البحر وتركها لوحدها ؟

أنا : فعلا ، يامات . هذا هو المكان الذي ينتمي إليه ، وأنا أريده أن يذهب . وعليك أن تذهب أيضا ، فنحن في حاجة إلى المال (بضحكة وهي تأخذ كأسيهما) أما بقائي وحيدة ، فهذا أمر اعتادت عائلتنا عليه ، وسأعتاده أيضا (تصب لهما الشراب) سأهين بيتا صغيرا ، وسيكون مأوى لكما عندما تعودان من البحر . . . انتظرا وستريان ما أفعل . والآن اشربا وكونا صديقين .

بيرك : (في سعادة . . ولكنه لا يزال حائقا على الرجل العجوز) نعم ، بالطبع . (يلمس كأسه بكأس كريس) في صحتك (يشرب) .

كريس : (وقد غلب على أمره . . وفي وجهه حزن) في صحتك . (يشرب) .

بيرك : (إلى أنا ، وهو يغمز بعينه) لن تكوني وحيدة لفترة طويلة ، سأحاول ذلك بعون الله . أؤكد لك أنه سيكون لوالدك حفيد يركب على رجليه !

أنا : (تلتفت بعيدا في حرج) كُفّا عن المزاح ، الآن .

(تلتقط حقيبتها وتدخل في الغرفة جهة اليسار . حاملما
تذهب يعود بيرك إلى حالة من التفكير الكثيب . يحملق
كريس في البيرة وهو شارد الذهن . يلتفت إليه آخر
الأمر) .

بيرك : هل أنتما على دين . . . مهما كان . . . أنت وابتك
وأنا ؟

كريس : (مستغربا) نعم . نحن كنا من أتباع لوثر في بلدنا .

بيرك : (فزعا) من أتباع لوثر ؟ (ثم في استسلام قائم ثم
يحدث نفسه بصوت مرتفع) ويل لي ، إذن ، ياه ،
وما الفرق ؟ انها إرادة الله ، على كل حال !

كريس : (مهموما بما يدور في ذهنه من خواطر . . ثم يتحدث
بصوت فيه تطير عندما تعود أنا من جهة اليسار) انه
بصوت فيه تطير عندما تعود أنا من جهة اليسار (انه
انه لأمر غريب . أمر غيب ، فعلا . . . أن نبهر
سويا على نفس الباخرة بهذه الطريقة . إنه أمر غير
مناسب . لا أدري . . انها الطريقة الغريبة التي يسير
عليها البحر ، ذلك الشيطان العجوز وحيلة القدرة ،
نعم . ان الأمر كذلك . (يقف ثم يعود فاتحا الباب
ويحملق في الظلام) .

بيرك : (يومئ برأسه موافقا في حزن . . . وقد أطلق
تنهيدة كبيرة) أخشى أن تكون مصيبا هذه المرة ؟ ...
فليأخذك الشيطان .

أنا

: (تتكلف الضحك) يا إلهي ، أنت لاتوافق على رأيه ،
أليس كذلك ، يامات ؟) تتقدم وتضع ذراعها على
كتفه . . بفرح لا يتزعزع) على فكرة ، ما هي
الحكاية ؟ اطردا الهم . لقد سويت الآن كل الأمور ،
بالنسبة لي ولك وله ؟ (تصب بيرة في كأسه . . ثم
تملاً كأسا لها . . ثم تضربه على ظهره) تعال ! لنشرب
نخب البحر ، مهما كانت الأحوال . كن مرحا
ولنشرب نخب هذا ! تعال !) تشرب كأسها مرة
واحدة . يطرد برك أوهامه وتطيره بهزة تحدد من
رأسه ، ثم يتسم لها ويشرب نخبها) .

كريس

: (ينظر في ظلام الليل . . وقد غرق في أفكاره الكثيرة ..
ثم يهز رأسه ويتمم) ضباب ، في ضباب ، في
ضباب ، طوال هذا الوقت اللعين . أنت لاترى
طريقك . . . لاترى . إنه فقط البحر ، ذلك الشيطان
العجوز . . . الذي يعرف .

(يحملق الاثنان فيه . وتأتي من الميناء أصوات صافرات
البواخر وكأنه نواح حزين مكتوم) .

« يسدل الستار »

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ - مسرحية « وراء الأفق »	١٣
٣ - شخصيات المسرحية	١٧
٤ - الفصل الاول	١٩
٥ - الفصل الثانى	٦٩
٦ - الفصل الثالث	١١٩
٧ - مسرحية « أنا كريستى »	١٥٩
٨ - شخصيات المسرحية	١٦٣
٩ - الفصل الاول	١٦٥
١٠ - الفصل الثانى	٢٠١
١١ - الفصل الثالث	٢٢٧
١٢ - الفصل الرابع	٢٦١

ماهية درج كنده ليله

العدد	الؤلف	المسرحية
١ -	ماتويل جاليتش	سمك حبر الهضم
٢ -	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣ -	هال بورتير	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الآخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون ويستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راييجان	الاسكندر المقدوني او قصة مفامرة
٨ -	تيرى مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورليمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزله
١١ -	يونسكو - اداموف - ارابال -	دراما اللامعقول
	البى	
١٢ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواضعت فلطرت
١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارتجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	مسكر ولصوص او تيد كيللى
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠ - رومان رولان	١٤ يوليو	
٢١ - أنجس ويلسون	شجرة التوت	
٢٢ - تيرانس راتيغان	روس او لودانس العرب	
٢٢ - كارون دي بومارشيه	حلاق اشبيلية	
٢٤ - وليم شكسبير	هاملت	
٢٥ - نويل كوارد	الحياة الشخصية	
٢٦ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١	
	نساء تراخيس	
٢٧ - جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ١	
	١ - رجل الله	
	٢ - القلوب النهمة	
٢٨ - اتيكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع	
٢٩ - اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢	
	١ - الاقوى	
	٢ - الرباط	
	٣ - الجرائم انواع	
	٤ - موسيقى الشبح	
٣٠ - بيتر شافر	اصطياد الشمس	
٣١ - جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ١	
	١ - حكاية فاسكو	
	٢ - السيد بوبل	
٣٢ - ه . و . فرمان	انتصار حورس	
٣٣ - جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ١	
	١ - بيوت الامل	
	٢ - العايب	
٣٤ - فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طبيعية	
	١ - قرافة السيارات	
	٢ - فاندو وليمز	
	٣ - الشجرة المقدسة	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
٣٦ - جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
٣٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١	١ - المظنية الصلحاء ٢ - العرس ٣ - جالد او الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨ - كوبر - تشيرشل - شارب - بيرمانج	مسرحيات الداعية	
٣٩ - جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المقيء او (مصباح النعش)
٤٠ - انطون تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فاتيا	
٤١ - جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢	١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
٤٢ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١	١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة طلاء ٣ - لغة الامانة
٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - الفرما ٢ - الأميرة البيضاء ٣ - ميد الفصح
٤٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايبو
٤٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الما ٣ - سفاح بلا كراء
٤٨ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٣ ١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ -	البي - شيزجال	١ - العظم الأمريكي ٢ - الطابعان على الآلة
٥٠ -	ارمان سالاكرو	الأرض كروية
٥١ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - السلاح والإنسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل القادير
٥٢ -	هارولد بنتر	العارس
٥٣ -	مارتنيس دي لاروزا	ابن امية او ثورة الوردسكين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	عاشاة كروولانس
٥٥ -	انطونيو بوينو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧ -	فيكتور هيغو	هرناني
٥٨ -	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢ ١ - سجاناريل ٢ - المتعلقات المضطحات ٣ - مدرسة الأزواج ٤ - الطبيب الطائر ٥ - فيرة الباربويه
٦٠ -	روبرت شيرود	الطريق الى روما
٦١ -	فيليب بارى	١ - المهرجون ٢ - قصة فيلادلفيا
٦٢ -	ماكس فريش	قصة حياة
٦٣ -	جون جى	أوبرا الصلوة
٦٤ -	دنيس ديرو	الابن الطبيعى
٦٥ -	أوجست سترندبيرج	(من الاعمال المختارة) سترندبيرج - ٥ ١ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير
٦٦ -	وليم سارويان	١ - أيام العمر ٢ - سكان الكهف
٦٧ -	اندريه شديد	١ - العارض ٢ - بيرنيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨ - لويجي بيرندلو	(من الأعمال المختارة) بيرندلو - ٢	١ - المعصرة ٢ - أداء الأدوار ٣ - ابو زهرة بفمه حالة طواريء
٦٩ - البير كامى	٧٠ - برتولت برشت	(من الأعمال المختارة) برتولت برشت - ١ ١ - حياة جاليليو ٢ - طبول في الليل فرقة المعيشة
٧١ - جراهام جرين	٧٢ - يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣ ١ - المستاجر الجديد ٢ - اللوحة ٣ - الخريت
٧٣ - جورج شعادة	(من الأعمال المختارة) جورج شعادة - ٣	١ - السفر ٢ - سهرة الامثال نجونا باعجوبة
٧٤ - لودفيغ وابلدر	٧٥ - جورج برنارد شو	(من الأعمال المختارة) جورج برنارد شو - ٣ ١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسبانوند
٧٦ - وليم شكسبير	● الملك لير	
٧٧ - وول شويتكا	● الطريق	
٧٨ - الكسى اربوزف	● هزى مارات المسكين	
٧٩ - هوجو فون هوفمانزلال	● زفاف زبيدة	
٨٠ - جون آردن	(من الأعمال المختارة) جون آردن - ١	١ - مياه بابل ٢ - رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١ - رومان رولان	دوبسبيير	
٨٢ - سينيك	● اوديب	
٨٣ - يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١	
	١ - ظمأ	
	٢ - مبودية	
	٣ - ضباب	
	٤ - مبحرون شرقا الى كارديف	
	٥ - في المنطقة	
	٦ - بحر على البحر الكاريبي	
٨٤ - جان كوكتم	١ - فرسان المائة المستديرة	
	٢ - الابهاء الاشقياء	
٨٥ - تيرانس رايجان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع	
	٢ - المر المصير	
٨٦ - فيريكو فرسيا لوركا	● العرس العموي	
٨٧ - كالدرون دي لباركا	● الحياة حلم	
٨٨ - وليم شكسبير	● يوليوس قيصر	
٨٩ - يوربيديس	١ - الفينيقيات	
	٢ - المستجيرات	
٩٠ - الكسندر استروفسكي	● لكل عالم هفوة	
٩١ - جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١	
	١ - ظل الوادي	
	٢ - الراكبون الى البحر	
	٣ - زفاف السمكري	
	٤ - بئر القديسين	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢ - جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢ ١ - فتى الغرب المائل ٢ - ديردرا فتاة الاحزان ٣ - عندما غاب القمر ١ - كلهم ابنائي ٢ - الثمن	
٩٣ - برتولت برنت	(من الاعمال المختارة) برتولت برنت - ٢ ١ - اوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - يعمل تيمون الاثيني خادم سيدين رحلة السيد بريشون	
٩٤ - وليم شكسبير		
٩٦ - كارلو جولدنوي		
٩٧ - اوجين لايش		
٩٨ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثفرة ● لعبة الموت	
٩٩ - لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل	
١٠٠ - تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١ ١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكستينجا	
١٠١ - يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢ ١ - وراه الأفق ٢ - أنا كريستي	

الاسكوت	١٥٠ نلت	•	ليبييا	١٥٠ نلت	•	مستطيل	١٨٠ نلت
الموديت	٢ رطل	•	المغرب	٢ رطل	•	اليمين واليس	١٨٠ نلت
المشرق	١٥٠ نلت	•	تونس	٢٠٠ رطل	•	اليمين واليس	٢ رطل
الاردن	١٥٠ نلت	•	الجزائر	٢ رطل	•	الحسوت	١٥٠ نلت
سوريا	١.٥ نلت	•	الحقيرة	١٥٠ نلت	•	المشوي	٢ رطل
لبنان	١.٥ نلت	•	السودان	١٥٠ نلت	•		

في العدد القادم

جون آردن - ٢

من الاعمال المختارة

في هذا العدد نقدم المجلد الثاني والاخير من اعمال جون آردن المسرحية ويضم مسرحيتين هما :

١ - الحرية المغلولة : مسرحية تاريخية يحاول فيها آردن أن ينفث روحا جديدة في قصة قديمة « ملك وغدا اضطر للرضوخ لطالب باروناته الاوغاد » . تدور فكرة المسرحية الرئيسية حول وثيقة الحقوق العظمى التي اكره النبلاء الملك جون على اقرارها واعتمادها في رينميد في ١٩ يونيو ١٢١٥ ، ولكن آردن لا يلقى بثقله كله على فكرة الحرية وحقوق الانسان بل ينصب اهتمامه على فشل هذا الميثاق بعد اعلانه . فالميثاق « حبر على ورق » مالم تترسخ بنوده في أذهان الطرفين - الملك والبارونات . ولهذا يعتمد البناء المسرحي هنا على حقائق تاريخية ثابتة بالاضافة الى آراء اجتهادية لا يساندها التاريخ . قام آردن بتأليف المسرحية بتكليف من بلدية مدينة لندن بمناسبة الاحتفالات بمرور ٧٥٠ سنة على توقيع « الماچنا كارتا » .

٢ - صعود البطل : هي قصة أمير البحار نلسون ، أعظم قائد بحري في تاريخ بريطانيا ، هي ملحمة تزخر بالمتناقضات في هذه الشخصية الفذة ، اشترك في نسج مشاهدتها جون آردن مع مرجريتا دارسى ليقدا لنا استحضارا لروح نلسون وروح « ملاكه الحارس » ، عشيقته ، ايما هاملتون . لقد كرمته أمته لانه كان عبقريا في تحطيم أساطيل أعدائها ، ولكنها اغمضت عينيها عن حياته الشخصية وعلاقته بعشيقته . كان في نظر مواطنيه بطلا لانهم كانوا في حاجة اليه لينتشلهم مما كانوا فيه من محن : « كنا في حاجة اليه » ، قالوا ، « وأنجز ما طلبنا . » ربما كان ، كما أطلق عليه الايرلنديون « الاعور الفاسق » ولكنه كان رجلا استفلته انجلترا في « قتل الناس » أحسن استفلال ثم اعدوا له نصبا ، بعد مقتله ، يتسنمه تمثاله في ميدان الطرف الأغر .

في هذا العدد

من الاعمال المختارة

يوجين أونيل - ٢

في هذا المجلد الثاني من أعمال أونيل نصل الى « مرحلة الواقعية الأولى » بعد مرحلة التلمذة (عدد ١/٨٣) وفيه يقدم لنا نفس المترجم دكتور عبد الله متولى ، مسرحيتين ، حازت الأولى على جائزة بوليتزر لأحسن مسرحية عرضت في عام ١٩٢٠ والثانية على نفس الجائزة عام ١٩٢٢ .

وراء الأفق توحى من عنوانها بوجود عالمين مختلفين لكل منهما شخصية ترمز اليه :

اندرو الفلاح الذى يرتبط بالأرض كما تنتمى سنبلة القمح الى الحقل وروبرت يحلم بما وراء الأفق ، بعالم الشعر والخيال والأحلام . ولكن ما الذى يكمن وراء الأفق ؟ الثروة ؟ التحرر ؟ أم اكتشاف المجهول ؟ أم الموت ؟ على المستوى الرمزي قد يرمز العنوان « **وراء الأفق** » الى الجنة وقد تكون المسرحية صورة مصغرة لقصة آدم وحواء .

أنا كريستي تترسم خطوات الفكرة الرئيسية في **وراء الأفق** فالبحر هو بطل المسرحية ، ذلك الغول . وكما يهز ايهاب في قصة ميلفيل قبضة يده متحديا الحوت الأبيض ، نرى كريست هنا يمسك بنفسه وابنته : « انها ليست غلطة أحد . . . انه البحر ذلك العجوز فالبحر في المسرحية قوة جهنمية تستخدم الأعيب كالضباب الا أنه من وجهة نظر « بيرك » حلبة تمتحن فيها الرجال . والبحر عند أنا هو المطهر ، وحياة البحر هي « انها تشعرني . . . كما لو أنني أخذت حماما . » ما هو إذن ؟ يقول لنا كريست : « لاندري . . . فقط ذلك الشيطان البحر يعرف - يعرف » .

ان من أهم ما تتميز به هاتان المسرحيتان هو الاختلاف بين « الشخصية المأساوية » الحديثة وبين الشخصيات المأساوية الكلاسيكية التى تتبع القواعد الارسطية .